TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190295

UNIVERSAL
LIBRARY

توانا بود هر که دانا بود

وزارت فرهنگ

منتخب عقدالفرید و البیان و التبیین

برای دانشکده‌ها و سه سال دوم دبیرستانها

حق چاپ محفوظ

۱۳۲۰

چاپخانه ایران

ابن عبد ربه مؤلف کتاب العقد الفرید

۲۶۴ هـ ــ ۳۲۸ هـ

ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قرطبی (کودوئی) تولدش در دهم ماه رمضان سال ۲٤٦ هجری بود و در ۱۸ جمادی‌الاولی ازسال ۳۲۸ هجری در گذشت . از موالی آزاد شدهٔ خلفای اموی اندلس است و از شعراء و ادباء نامی آن سر زمین بشمار میرود بهترین و معرفترین کتابهای او عقدالفرید است که در چهار مجلد تألیف شده و مشتمل بر ۲۵ کتاب است که هریك از این کتب را بنام یکی از سنگهای گرانبها نامیده و کتاب سیزدهم را (الواسطه) نام نهاده است و در واقع خواسته است نظم و ترتیب کتاب با نامش مطابقه کند .

کتاب العقد که بعدها کلمهٔ (الفرید) بآن افزوده شده و امروز معروف بکتاب « العقدالفرید » است یکی از کتابهای ادبی گرانبها است و بهترین نمونه اشاء دو قرن سوم و چهارم اندلس است . کتاب نامبرده مجموعهٔ نفیسی است از اخبار وحکایات و نوادر و سیر و تواریخ وانساب قبایل عرب و خطبه های مردان نامی اسلام و مختصری از فن شعر و سایر ابواب ادب .

این کتاب اگر چه از روی کتبی که در شرق نوشته اند اقتباس شده است اما امتیازی که دارد این است که در تدوین آن سبك و روش

تازه ای بکار رفته است و مؤلف برای مراعات اختصار از ذکر روات صرفنظر کرده است .

معروف است وقتی صاحب‌بن عباد کتاب عقدالفرید را دیدنپسندبد زیرا متوقع بود از تاریخ اندلس و ادباء و شعراء آن سر زمین نیز ذکری در آن رفته باشد. ولی عدم رضایت صاحب از قدر و ارزش کتاب نکاسته است زیرا ابن عبد ربه خواسته است باندلسیها اطلاعاتی در خصوص کشور های شرق اسلامی داده باشد بنا بر این کتاب برای اندلسیها نوشته شده است .

باری چون کتاب نامبرده یکی از کتب سودمند است و مطالعه مطالب آن برای همه کس مفید میباشد برحسب دستور وزارت فرهنگ قسمتی از آن بر گزیده شد تا مورد استفاده دانش جویان واقع شود .

گرچه مطالب کتاب همه سودمند است ولی در هنگام انتخاب‌سعی شده است که مطالب تاریخی و ادبی و حکم و مواعظ و خطبه ها بر گزیده شود

محمد علی خلیلی

مقدمة الكتاب

الحمدلله الاول بلاابتداء . الآخر بلاانتهاء . المتفرد بقدرته . المتعالی فی سلطانه . الذی لاتحویه الجهات . ولا تنعته الصفات . ولا تدرکه العیون . ولا تبلغه الظنون . البادیء بالاحسان . العائد بالامتنان . الدال علی بقائه بفناء خلقه . و علی قدرته بعجز کل شیء سواه . المغتفر اساءة المذنب بعفوه . و جهل المسیء بحلمه . الذی جعل معرفته اضطرارا . وعبادته اختیارا . وخلق الخلق من بین ناطق معترف بوحدانیته . وصامت متخشع لربوبیته . لایخرج شیء عن قدرته . ولا یغرب[1] عن رؤیته . الذی قرن بالفضل رحمته . و بالعدل عذابه . و الناس مدینون بین فضله و عذابه . آذنون بالزوال . آخذون فی الانتقال . من دار بلاء . الی دار جزاء . احمده علی حلمه بعد علمه . و علی عفوه بعد قدرته . فانه رضی الحمد شکراً لجزیل[2] نعمائه . و جلیل آلائه .[3] و جعله مفتاح رحمته . و کفاء نعمته . و آخر دعوی اهل جنته . بقوله جل و عز : « و آخر دعواهم ان الحمدلله رب العالمین » و صلی الله علی نبیه الکریم الشافع المقرّب الذی بُعث آخرا و اصطفی اولا . و جعلنا من اهل طاعته . و عتقاء شفاعته .

---

۱ - (غَرْبًا و غُرُوبًا) بفتح وضم عین الفعل در مضارع - دور نمیشود - و نهان نمیگردد ۲ - فراوان - زیاد ۳ - نعمتها - مفردش (اِلْأُلی و اِلأَلی و الأَلَی)

(و بعد) فان اهل كل طبقة و جهابـذة[1] كل امة . قدتكلموا فى الادب . و تفلسفوا فى العلوم على كل لسان . و مع كل زمان . و ان كل متكلم منهم قداستفرغ غايته وبذل مجهوده. فى اختصار بديع معانى المتقدمين. واختيار جواهر الفاظ السالفين . واكـثروافى ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختيار . ثم انى رايت آخر كل طبقة . و واضعى كل حكمة . و مؤلفى كل ادب . اعذب الفاظا . و اسهل بنية . و احكم مذهبا . و أوضح طريقة . من الاول لانه ناقد متعقب . و الاول باد متقدم . فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة . والـكتب المترجمة . بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذلك يعلم انها شجرة باسقة[2] الفرع طيبة المنبت . ذكية التربة . يا نعة[3] الثمرة فمن اخذ بنصيبه منها كان على ارث من النبوة . و منهاج من الحكمة . لايستوحش صاحبه و لايضل من تمسك به .

(و قد الفت) هذا الـكتاب. و تخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب . و محصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر . و لباب اللباب. و انما لى فيه تاليف الاختيار وحسن الاختصار . وفرش . لدور كل كتاب و ما سواه فمأخوذ من افواه العلماء . و مأثور[4] عن الحكماء و الادباء . و اختيار الـكلام اصعب من تاليفه و قد قالوا . اختيار الرجل و افد عقله . و قال الشاعر ـ

قد عرفناك باختيارك اذ كا ن دليلاً على اللبيب اختياره

و قال افلاطون ـ « عقول الناس مدونة فى اطراف اقلامهم . و ظاهرة فى حسن اختيارهم . » فتطلبت نظائر الكلام . واشكال المعانى . وجواهر الحكم و ضروب[5] الادب . و نوادر الامثال . ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه

---

١ ـ مفردش جهبذ ـ دانا و ناقد ٢ ـ بلند ٣ ـ رسيده ـ گوارا
٤ ـ سخنى كه خلف از سلف روايت كرده‌اند ٥ ـ اقسام

فجعلته بابا على حدته . ليستدل الطالب للخير على موضعه من الكتاب . و نظيره من كل باب . و قصدت من جملة الاخبار . و فنون الاثار . الى اشرفها جوهراً وأظهرها رونقا . والطفها معنى . و اجزلها لفظا واحسنها ديباجة . و اكثرها طلاوة[1] و حلاوة . آخذا بقول الله تبارك و تعالى : « الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه . » و قال يحيى بن خالد « الناس يكتبون احسن ما يسمعون و يحفظون احسن ما يكتبون و يتحدثون باحسن ما يحفظون» . وقال ابن سيرين : العالم اكثر من ان يحاط به فخذوا من كل شيء احسنه و فيما بين ذلك سقطة الرأى و زلل القول ولكل عالم هفوة . ولكل صارم نبوة[2] . وفي بعض الكتب . انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ احد من النقصان . و قيل للعتابى : هل تعلم احدا لا عيب فيه . قال : ان الذى لا عيب فيه لا يموت ابدا ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة . وقال العتابى : من قرض شعراً او وضع كتاباً فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل و حكم بغير الهوى و قليل ماهم .

و حذفت الاسانيد من اكثر الاخبار طلباً للاستخفاف و الايجاز و هربا من التثقيل و التطويل . لانها اخبار ممتعة و حكم و نوادر . لا تنفعها الاسناد باتصاله . و لا يضرها ما حذف منها . وقد كان بعضهم : يحذف اسناد الحديث من سنة متبعة و شريعة مفروضة فكيف لا يحذفه من نادرة شارده و مثل سائر و خبر مستظرف ، سُأل حضر بن غياث الاعمش : عن اسناد حديث فأخذ بحلقه و اسنده الى حائط وقال : هذا اسناده . وحدث الحسن البصرى بحديث . فقيل له : ما اسناده ؟ . قال : هو من المرسلات عرفاً . وحدث الحسن البصرى بحديث . فقيل له : يا ابا سعيد عمّن ؟ قال : و ماتصنع

---

١ ـ زيبائى ـ خوبى ٢ ـ كند شدن و نبريدن شمشير

بعمّن يا ابن اخى ؟ اما انت فنالتك موعظتنا و قامت عليك حجته .

و قد نظرت فى بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقه فى فنون الاخبار و لا جامعة لجمل الاثار . فجعلت هذا الكتاب كافيا جا معا لأكثر المعانى التى تجرى على افواه العامة الخاصة . وتدور على ألسنة الملوك والسوقة[1] و حليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار فى معانيها ، و توافقه فى مذاهبها . و قرنت بها غرائب من شعرى ليعلم الناظر فى كتابنا هذا أنّ لمغربنا على قاصينه[2] . و بلدنا على انقطاعه . حظا من المنظوم و المنثور وسمبته كتاب ـ العقد الفريد :

(كتاب اللؤلؤة فى السلطان)

السلطان زمام الامور ، ونظام الحقوق ، وقوام الحدود ، و القطب الذى عليه مدار الدنيا . و هو حمى الله فى بلاده ، وظله الممدود على عباده . به يمتنع حريمهم ، و ينتصر مظلومهم ، وينفمع ظالمهم ، و يامن خائفهم . قالت الحكماء امام عادل خير من مطر وابل[3] و امام غشوم[4] خبر من فتنه تدوم ، واما يزع الله[5] بالسلطان ، اكثر مما يزع بالقرآن : و قال وهب بن منبه : فيما انزل الله على نبيه داود عليه السلام . انى انا الله مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدى . فمن كان لى على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ، ومن كان لى على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة . فحق على من قلده الله ازمة حكمه ، و ملّكه امور خلقه ، و اختصه باحسانه ، و مكّن[6] له فى سلطانه ، ان يكون

١ـ مردم بارارى و كسانى كه در كار هاى دولتى بباشند ٢ـ دورى
٣ـ باران سد ٤ـ بيدادگر ٥ـ باز ميدارد ـ منع ميكند
٦ـ قدرت و توانائى

من الاهتمام بمصالح رعيته ، و الاعتناء بمرافق[1] اهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة ، و اجرى عليه من اسباب السعادة . و قال الله عز وجل : «الذين ان مكّنا هم فى الارض اقاموا الصلاة آتوا الزكاة و امروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الامور » . و قال النبى صلى الله عليه و سلم : عدل ساعة فى حكومة خير من عبادة ستين سنة . و قال صلى الله عليه و سلم : كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته . و قال الشاعر :

فكلكمُ راع و نحن رعيته وكل يلاقى ربه فيحاسبه

ومن شأن الرعية قلة الرضا عن الائمة ، وتحجر الغدر عليهم ، والزام الائمة لهم . و رب ملوم لاذنب له . و لاسبيل الى السلامة من ألسنة العامة ، اذكان رضا جملتها و موافقة جماعتها من المعجز الذى لا يدرك و الممتنع الذى لا يملك . و لكل حصته من العدل ، و منزلته من الحكم .

فمن حق الامام على رعيته : ان يقضى عليهم بالاغلب من فعله ، و الاعم من حكمه . ومن حق الرعية على امامها . حسن القبول اظاهر طاعتها و اضرا به صفحا[2] عن مكاشفتها ، كما قال زياد لما قدم العراق واليا عليها : « ايها الناس انه قد كانت بينى و بينكم احن . فجعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى ، فمن كان محسنا فليزد فى احسانه و من كان مسيئا فلينزع[3] عن اساءته . انى لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضى لم اكشف له قناعاً و لم اهتك له ستراً حتى يبدى صفحته لى» . و قال عبدالله بن عمر : اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان الامام جائرا فله الوزر وعليك الصبر . وقال كعب الاحبار : مثل الاسلام والسلطان و(الناس) مثل الفسطاط[4]

---

١ - سود ٢- چشم پوشى - خود دارى ٣- دست بردارد ٤ - خرگاه

و العمودو (الاوتاد) فالفسطاط الاسلام و العمودالسلطان والاوتاد الناس و لا يصلح بعضها الا ببعض و قال الأفوه الاودى .

لايصلح الناس فوضى لاسراة[1] لهم ... و لا سراة اذا جهالهم سادوا

و البيت لا يبتنى الاله عمد ... و لا عماد اذالم ترس اوتادا

و ان تجمع اوتاد و اعتمدة ... وساكن بلغوا الامر الذى كادوا

١ - نصيحة[2] السلطان و لزوم طاعته

قال الله تبارك وتعالى : « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول و اولى امر منكم » .

و قال ابوهريرة . لما نزلت هذه الاية امرنا بطاعة الائمة وطاعتهم من طاعة الله و عصيانهم من عصيان الله . و قال النبى صلى الله عليه و سلم : من فارق الجماعة اوخلع يداً من طاعة مات ميتة جاهلية : و قال صلى الله عليه وسلم: الدين، النصيحة الدين النصيحة ، الدين النصيحة : قالوا لمن يارسول الله قال : لله و لرسوله ولاولى الامر منكم فنصح الامام و لزوم طاعته فرض واجب و امر لازم ولايتم ايمان الابه ولا يثبت اسلام الاعليه .

حفظ الاسرار

قالت الحكماء : صدرك اوسع لسرّك . و قالوا : سرّك من دمك - بعنوان انه ربما كان فى افشائه سفك دمك - . وكتب عبدالملك بن مروان الى الحاج بن يوسف :

لا تفش سرّك الا اليك ... فان لكل نصيح نصيحا

واني رايت غواة الرجا ... ل لا يتركون اديما صحيحا

---

١ - شبروان و در اينجا بمعنى راهنما است ٢- اخلاص

و قالت الحكماء : ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك . قال عمروبن العاص : ما استودعت رجلا سراً فافشاه فلمته . لانى كنت اضيق صدراً منه حين استودعته اتاه حتى افشاه . قيل لاعرابى : كيف كتمانك للسرّ؟ قال : ما قلبى له الاّ قبر . و قال المأمون : الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثة اشياء : القدح[1] فى الملوك و افشاء السرّ و التعرّض المحرم . وقال الوليد بن عتبة لابيه : ان امير المؤمنين اسرّ الى حديثا افلا احدّثك به قال : (لا) يا بنى انه من كتم سرّه كان الخيار له فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا . و فى التاج . ان بعض ملوك العجم استشار وزيره . فقال احدهما : لاينبغى للملك ان يستشير منا احداً الا خالبا به فانه اَمْوَتُ للسرّ و احزم للرأى واجدر[2] بالسلامة واعفى لبعضنا من غائلة[3] بعض . فان افشاء السرّ لرجل واحد اوثق من افشائه الى اثنين و افشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة ، لان الواحد رهن بما افشى اليه والثانى مطلق عنه ذلك الرهن و الثالث علاوة فيه . فاذا كان السرّ عند واحد كان احرى ان لا يظهر رغبة و رهبة و ان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض[4] . فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد و ان اتّهمهما اتّهم بريئا بخيانة مجرم و ان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولاذنب له وعن الاخر ولاحجة معه . ومن احسن ما قالت الشعراء

---

١ - طعن - بدگوئى ٢ - سزاوارتر ٣ - مكيدت - كينهٔ نهان
٤ - مفردش (معراض) توريه كردن - و بمعنى تير بى پر نيز آمده است

فی‌السرّ قول عمربن ابی ربیعة : *

فقالت وارختجانب الستر آنما　　معی فتحدّث غیر ذی رقبة اهلی

فقلت لها ما بی لهم من ترقّب　　ولکنّ سرّی لیس بحملـه مثلی

و قال ابومحجن‌الثقفی — **

لا تسألی الناس عن مالی وکثرته　　وسائلی‌الناس عن بأسی وعن خلقی

قداطعن‌الطعنه‌النجلاء[1] عن‌عرض　　واکـتم السرّ فیـه ضربـة العنـق

و قال‌الحطیئة یهجو (امه) — ***

اغربا لا اذا استودعت سرّاً　　وکانوا علی المتحد ثینا ؟

الصبر والاقدام فی‌الحرب

جمع‌الله تبارك و تعالی تدبیرالحرب فی آیتین من کتابه فقال‌تعالی :

---

۱ - کارگر و فراخ - وصفی است برای چشم

* ابوالخطّاب عمربن عبدالله‌بن ابی‌ربیعه قرشی . از بنی مخزوم و شاعرترین قریش است گویند پس از او قریش در همه چیز بر عرب مقدم بود مگر در شعر و چون او بوجود آمد در شعر نیز مقدم شد . تولدش در سال ۲۳ هجری و وفاتش در سال ۹۳ بوده است . اشعاری که گفته است بیشتر در غزل و نسبت است و خیلی بخود مغرور بوده است .

** ابومحجن ثقفی از سعراء و دلیران بوده و جاهلیت و اسلام‌را دریافت و عمر او را در سپاهی که بسرداری ابو عبید ثقفی بجنگ ایران میآمد روانه نمود .

*** ابوملیکه . جرول . حطیئةالعبسی. دورهٔ جاهلیت واسلام را دریافته و مرگش دراوائل خلافت معاویه بوده است ازشعرای هجوگواست و بکبار عمربن‌الخطاب اورا حبس کرد و پس از مدتی در اثر شفاعت جماعتی اورا رها کرد و اعراض مردم را بسه هزار درم از او خرید و از او قول گرفت کسی را هجو نکند .

« يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . واطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين . » و تقول العرب : الشجاعة وقاية . و الجبن مقتلة . واعتبر ذلك أمن يقتل مدبراً اكثرأم من يقتل مقبلا ؟ . و لذلك قال ابوبكر رضى الله تعالى عنه لخالدبن الوليد : احرص على الموت توهب لك الحياة . والعرب تقول : الشجاع موقى ، و الجبان ملقى . و قال اعرابى : الله مخلف ما اتلف الناس والدهر متلف ما جمعوا . وكم من منبّهة علتها طلب الحياة . و حياة سببها التعرّض للموت . وكان خالدبن الوليد يسير فى الصفوف يزمّ[1] الناس و يقول : يا اهل الاسلام ان الصبر عزّ ، وان الفشل عجز ، و ان مع الصبر النصر . و كتب ابوشروان الى مرازبته : عليكم باهل السخاء و الشجاعة ، فانهم اهل حسن الظن بالله . و قالت الحكماء : استقبال الموت خير من استدباره . و قال حسان بن ثابت ☆

ولسنا على الاعقاب تُدمى كلومنا[2] ولكن على اعقابنا يقطر الدما

و قال العلولى —

محرّمة اكفال خيلى على القنا و داميـة لبانها[3] و نحورهـا

---

١ - بهم مى‌بوسد - بمعنى حلوافتادن بيزهست ٢ - مفردش كَلْم - زخمها
٣ - قسمت اعلاى سينه و محل كردن بند

☆ ابوالوليد حسان بن ثابت انصارى از شاعران بزرگ عرب است كه دورهٔ جاهليت و اسلام را درنامه و اسلام را با شعر خود تأييد كرده و با شعراى قريش كه بر عليه اسلام و پيغمبر ص شعر ميگفتند نبرد كرده است. وفاتش در سال ٥٤ هجرى در دوران خلافت معاويه بود و در حدود ١٢٠ سال عمر كرد

حرام علی ارما حنا طعن مدبر وتندقّ منها فی الصدور صدورها

و کانوا یتمادحون بالموت قطعاً ، و یتهاجون بالموت علی الفراش . ویقولون فیه : مات فلان حتف انفه و اول من قال ذالك النبی علیه الصلات وسلام وخطب عبدالله بن الزبیر الناس لمّا بلغه قتل مُصعب اخیه . فقال : ان یقتل فقد قتل ابوه و اخوه وعمه انّا والله لانموت حتفا[1] ، و لـکن قطعاً باطراف الرماح ، و موتاً تحت ظلال السیوف . و ان یقتل مصعب فـان فی آل الزبیر خلفاً منه . وقال السموأل ـ ☆

و ما مات منا سید حتف انفه و لا طلّ[2] مناحیث کان قتیل

تسیل علی حد الظباة[3] نفوسنا و لیس علی غیر السیوف تسیل

و قال آخر ـ

و انا لتستحلی المنا یا نفوسنا و نترك اخری مُرّها فنذوقها

وقال علی ابن ابی طالب رضی الله تعالی عنه : بقیة السیف انمی عدداً. و اطیب ولداً ـ . یرید ان السیف اذا اسرع فی اهل بیت کثر عدد هم ، و نمی ولدهم . ومما یستدل به علی صدق قوله : ماعمل السیف فی آل الزبیر و آل ابی طالب . و ما اکثر من عددهم . و قال ابوالف العجلی ـ **

سیفی بلیـلی جلیسی و فـی نهاری انیسی

یحمد سیفی کما قـد یحمد کری فریسی

---

۱ ـ مرگ طبیعی ۲ ـ بهدر رفتن خون ۳ ـ تیزی شمشیر

☆ سموئل بن عادیاء از شعراء دوره جاهلیت است و یهودی است و وفا داری و امانت نگاهداری موصوف و ضرب المثل است و صاحب قلعه معروف (الابلق) میباشد

☆☆ ابودلف القاسم بن عیسی العجلی ازدلیران و بخشندگان عرب است ویکی ازسرداران المعتصم عباسی است و فاتش درسال ۲۲۶ ﻫ بود

و قال محمدبن عبدالله بن طاهر صاحب خراسان ـ

لست لريحان و لا راح ... و لا على الجار بنفّاح
فان اردت الآن لى موقفاً ... فبين اسياف و ارماح
ترى فتى تحت ظلال[1] القنا ... يقبض ارواحاً بارواح

وقيل للمهلب بن ابى صفرة : ما اعجب ما رأيت فى حرب الازارقة ؟ قال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقف فيقول ـ

وسائلة بالغيب عنّى و لو درت ... مقارعتى الابطال طال نحيبها
اذا ماالتقينا كنت اول فارس ... بجود بنفس اثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلايقوم له شيء الا اقعده . فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك.

فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام

كان فارس العرب فى الجاهلية ربيعة بن مكدم من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة ، و كان يُعقر على قبره فى الجاهلية و لم يُعقر على قبر احد غيره. و قال حسان بن ثابت و قد مر على قبره ـ

نفرت قلوصى[2] من حجارة حرّة[3] ... بنيت على طلق اليدين وهوب[4]
لا تنفرى[5] يا ناق منه فانه ... شرّيب خمر مُسعِر[6] لحروب
لولا السفار[7] و طول قفر مهمه ... لتركتها تحبو[8] على عر قوب[9]

و كان بنو فراس بن غنم بن كنانة انجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم . و فيهم يقول على بن ابى طالب رضى الله عنه

---

۱ ـ مفردش (ظلّ) سايه ها ۲ ـ شتر بلند بالا ـ شتر ماده كه تازه قابل سوارى شده باشد ۳ ـ زمين سنگلاخ ٤ ـ بسيار بخشنده ٥ ـ رمكن ٦ ـ افروزنده ۷ ـ جمع مسافراست و بمعنى سفر كننده است ۸ ـ روى سينه و شكم راه رفتن ۹ ـ پى عقب پا

لا هل الكوفة : من فاربكم فقد فاز بالسهم الاخيب ، ابدلكم الله بى من هو شرلكم ، و ابدلنى بكم من هو خير منكم ، و ددت والله انّ لى بجميعكم و انتم مائة الف ثلاثمائة من بنى فراس بن غنم —

و من فرسان العرب فى الجاهلية

عنترة الفوارس ، و عتيبه بن الحرث بن شهاب ، و ابوبراء عمرو بن مالك ملاعب الاسنّة ، و زيدالخيل ، و بسطام بن قيس . والاحيمر السعدى ، وعامربن الطفيل ، وعمرو بن عَبْدِوُدّ ، وعمرو بن معد يكرب . وفى الاسلام — عبدالله بن حازم السلمى ، و عباد بن الحصين ، و عميربن الحباب ، وقطرى بن الفجاءة ، و الحريش بن هلال السعدى ، و شبيب الحرورى . و قالوا : ما استحيا شجاع قط ان يفرّ عن عبدالله بن حازم ، و قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة . و قالوا : ذهب حاتم بالسخاء ، و الاحنف بالحلم ، و و خريم بالنعمة ، و عميربن الحباب بالسرّ .

و بينا عبدالله بن حازم عند عبدالله بن زياد اذ دخل جراد ابيض فعجب منه عبدالله . و قال : هل رأيت يا اباصالح اعجب من هذا ؟ ونظر اليه ، فاذا عبدالله قد تضاءل حتى صار كانه فرخ واصفرّ كانه جرادة ذَكَر . فقال عبدالله : ابوصالح يعصى الرحمن ، و يتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ، و يمشى الى الليث ، يلقى الرماح بنحره و قد اعتراه من جراد ما ترون ، اشهد ان الله على كل شىء قدير . وكان شبيب الحرورى : يصيح فى جَنَبات الجيش فلايلوى احد على احد . و فيه يقول الشاعر —

ان صاح يوماً حسبت الصخر منحدرا والريح عاصفة و الموج يلتطم

و لما قُتل امر الحجاج بشقّ صدره . فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل ،

فكانوا اذا ضربوا به الارض ينزو[1] كما تنزو المثانة المنفوخة[2] . و رجال الانصارا شجع الناس . قال عبدالله بن عباس : ما استلّت السيوف، ولا زحفت[3] الزحوف ولا اقيمت الصفوف، حتى اسلم ابنا قيلة - يعنى الاوس و الخزرج - وهما الانصار من بنى عمر و بن عامر من الازد . لما اسنّ ابوبراء عامر بن مالك وضعّفه بنواخيه و خرّفوه[4] و لم يكن له ولد يحميه . انشأ يقول -

دفعتكمُ عنّى و ما دفع راحة بشيء اذا لم تستعن بالا نامل
يضعّفنى حلمى و كثرة جهلكم علىّ و انى لا اصول بجاهل

و قال على بن ابى طالب رضى الله عنه . اذ رأى هَمْدان و غناء ها فى الحرب يوم صفين -

ناديت هَمْدان و الابواب مطبقة ومثل هَمْدان، سنّى[5] فتحة الباب
كالهند وانى[6] لم تفلل[7] مضاربه وجه جميل و قلب غير وجّاب[8]

و قال ابن براقة الهمْدانى -

كذبتم و بيت الله لا تأخذونها مراغمة مادام للسيف قائم
متى تجمع القلب الذكىّ وصارما و انفا حميّا تجتنبك المظالم
و كنت اذا قوم غزونى غزوتهم فهل انا فى ذا يال همْدان ظالم

وقال نأبّط شرّاً —

قليل التشكّى للمهمّ يصيبه كثير النوى[9] شتّ[10] الهوى والمسالك

---

١ - ميپربد ، ميجست ٢ - باد شده ٣ - (زَحْف) پيشروى - وسپاه ابوهى به بسوى دشمن برود ٤ - اورا كم خرد دانستند ٥ - باز كن ٦ - شمشير ٧ - رخنه وشكستهائى كه روى شمشير حادث شود ٨ - ترسو ٩ - دورى ١٠ - پراكنده - متفرق

يبيت بموماة و يضحى بغبرها جحيشا[١] ويعروري[٢] ظهور الممالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالىء[٣] من قلب شيحان[٤] فاتك
و يجعل عينيه ربيئة[٥] قلبه الى سلة[٦] من جلز[٧] اخلق باتك[٨]
اذا هزّه فى عظم قِرن تهلّلت نواجذ افواه المنايا الضواحك

وقال المخزومى و كان شجاعا —

وما يريد ثنوا الاغيار من رجل بالجمر مكتحل بالنبل مشتمل؟
لايشرب الماء الا من قليب[٩] دم و لا يبيت له جار على وجل

و نظير هذا قول بشار العقيلى —

فتى لا يبيت على دمنة ولا يشرب الماء الا بدم

وقال عبدالله بن الزبير : التقيت بالاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربنى خمسا اوستا ، ثم اخذ برجلى فالقانى فى الخندق. و قال : والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى آخر وقال ابوبكر بن ابى شيبة : اعطت عائشة الذى بشرّها بحياة ابن الزبير اذ القتى مع الاشتر عشرة آلاف . و كتب عمر ابن الخطاب الى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة : ان استعن فى حربك بعمرو بن معد يكرب ، وطليحة الازدى ، ولا تولّهما من الامر شيئاً ، فانّ كل صانع اعلم بصناعته .

وقال عمرو بن معد يكرب بصف صبره و جلده فى الحرب

اعاذل عدّتى بدنى و رمحى وكل مقلّص[١٠] سلس القياد[١١]
اعاذل انما افنى شبابى اجابتى الصريخ الى المنادى

---

١ - ازخود دفاع كننده ٢ - سوارميشود ٣- حافظ ونگهبان ٤- باحذر
٥ - طلايهٔ سپاه - جلودار ٦ - كشيدن-دزدى - استراق نظر ٧ - پى اطراف تازيانه - وحلقه پائين آهن نيزه - شايد دراينجا اشاره بشه شير باشد ٨ - برّنده
٩ - چاه ١٠ - شترى كه تازه بسوارى رسيده باشد ١١ - رام

مع الابطال حتى سلّ جسمى واقرح[1] عاتقى[2] حمل النجاد[3]
ويبقى بعد حلم القوم حلمى ويفنى قبل زاد القوم زادى
تمنّى ان يلا قينى قبيس و ددت و اينما منّى ودادى
يمانىّ و سابغتى[4] قميصى كأنّ قصيرها حدَق الجراد
و سيف لا بن ذى قيعان عندى تخيّر نصله من عهد عاد
فلولا قيتنى للقيت ليثاً هصوراً[5] ذاظباً[6] و شبا[7] حداد
و لا ستيقنت انّ الموت حقّ و صرّح شحم قلبك عن سواد
اريد حياته و يريد قتلى غديرك من خليلك من مراد

اجواد اهل الجاهلية

الذين انتهى اليهم الجود فى الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبدالله بن سعدالطائى. و هرم بن سنان المرى. و كعب بن مامة الايادى، و لكن المضروب به المثل حاتم وحده: و هوالقائل لغلامه يسار و كان اذا اشتدالبرد و كلب الشتاء. امر غلامه فاوقد ناراً فى بقاع من الارض اينظر اليها من اضل الطريق ليلا فيصعد نحوه. فقال فى ذلك:

اوقد فان الليل ليل مُرّ[8] و الريح يا واقد ريح صِرّ[9]
عَلَّ يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفا فانت حرّ

و قالوا لم يكن حاتم ممسكا شيئاً ما عدا فرسه و سلاحه فانّه كان لايجود بهما. و مرّ حاتم فى سفره على عنزة و فيهم اسير فاستغاث بحاتم

---

١ - زخم كرد ٢ - دوش ٣ - حمايل شمشير ٤ - زره فراخ و بلند
٥ - شير بيشه و قوى كه شكار را در هم شكند ٦ - تيغه و تيزى شمشير
٧ - تيزى همه چيز - مفردش (شَبَاة) است ٨ - سرما ٩ - باد يا نسيم سرد

و لم يحضره فكاكه . فاشتراه من العنزة واطلقه و اقام مكانه فى القيد حتى ادّى فداءه . و قالت نوار امرأة حاتم . اصابتنا سنة اقشعرّت[١] لها الارض و اغبرّ افق السماء و راحت الابل حدبا[٢] حدابير[٣] . وضنّت المراضع على اولادها فما تبض[٤] بقطرة و حلقت السنة المال و ايقنّا بالهلاك ، فوالله انا لفى ليلة صِنبَّر[٥] بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغى[٦] صبيتنا جوعاً ، عبدالله و عدى و سفانة . فقام حاتم الى الصبيين و قمت انا الى الصبّة . فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة[٧] من الليل . و اقبل يعللنى بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت . فلما تهوّرت[٨] النجوم اذا شيء قد رفع كسر البيت ثم عاد . فقال: من هذا ؟ قال جارتك فلانة اتيتك من عند صبية يتعاوون عواء[٩] الذئاب . فما وجدت معوّلا الا عليك يا ابا عدى . فقال . اعجليهم فقد اشبعك الله و ايّاهم : فاقبلت المرأة تحمل اثنين و يمشى الى جنابيها اربعة كانها نعامة حولها رئالها[١٠] فقام الى فرسه فوجأ[١١] لَبَّتَه[١٢] بمدية[١٣] فخرّ ثم كشطه[١٤] عن جلده و دفع المدية الى المرأة . فقال لها : شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوى و نا كل . ثم جعل يمشى فى الحىّ يأتيهم بيتا بيتا فيقول: هبّوا ايها القوم عليكم بالنار . فاجتمعوا والتفع[١٥] فى ثوبه ناحية ينظر الينا فلا والله ان ذاق منه مُرعة[١٦] و انه لاحوح اليه منا فاصبحنا وما على الارض من الفرس الاعظم و حافر . فانشا حاتم يقول:

١ـ خشك وبى حاصل شد ـ مر بعديا منقبض شد ٢ـ شتر بكه از لاغرى استخوان سر بنش نمايان باشد ٣ ـ شترى كه از لاغرى استخوان پشت و سر بنش نمايان باشد ٤ـ نمى تراوبد ٥ـ بسيار سرد ٦ ـ بينابى از گرسنگى ٧ ـ آرميدن ـ هنگامى كه صداها خاموش شود ٨ـ فرو ريخت ـ پنهان شد ٩ـ زوزه ١٠ـ جوجهٔ شتر مرغ ١١ ـ باحربه زد ١٢ ـ سر سينه ١٣ ـ دشنه ١٤ـ (كَشْط) كندن پوست ١٥ ـ پيچيد خودرا ١٦ ـ پارهٔ گوشت

مهلا نوار اقلّی اللوم و العذلا و لا تقولی لشیء فات ما فعلا
و لا تقولی لمال کنت مهلکه مهلا وان کنت اعطی البحر والجبلا
یری البخیل سبیل المال واحدة ان الجواد یری فی ماله سبلا

و لحاتم بن عبدالله ایضاً:

أماوی قد طال التجنّب والهجر وقد عذرتنا فی طلابکم العذر
أما وی ان المال غاد و رائح ویبقی من المال الاحادیث والذکر
أما وی اما عطاء لاینهنهه[1] الزجر و اما مانع فمبیّن
أماوی انی لا اقول لسائل اذا جاء یوما حلّ فی مالی النذر
أماوی مایغنی الثراء عن الفتی اذا حشرجت[2] یوماً وضاق بها الصدر
أما وی ار یصبح صدای[3] بقفرة من الارض لا ماء لدیّ ولا خمر
تری ان ما انفقت لم یک ضرّنی و ان یدی مما بخلت به صفر
اذا أنَ دلاّنی الذین یلوننی بمظلمة زلج جوانبها غبر
وراحوا سراعاً ینفضون اکفّهم یقولون قد ادمی اظافرنا الحفر
أما وی ان المال امّا بذلته فاوله شکر و آخره ذکر
و قد یعلم الاقوام لوان حاتماً اراد ثراء المال کان له و فر
فابی و جدّی رب واحد امّه اجرت . فلاقتل علیه و لا اسر
ولااظلم بن العجم ان کان اخوتی شهوداً وقداودی باخوته الدهر
غنینا زمانا بالتقصّد و الغنی وکلاّ سقاناها بکاسیهما الدهر
فمازادنا مأوی علی ذی قرابة غنانا و لاازری[3] باحلامنا الفقر

---

۱ ـ باز ندارد ـ سر زنش نکند ـ و نَهْنَهَ بمعنی بانگ زدن نیز میباشد
۲ صدائی که هنگام جان دادن از گلو بر آید ۳ـ جسد بیجان ـ بوم نر ـ برگشتن صوت
۳ـ خوار کردن ـ عیب دار نمودن

« هرم بن سنان وجوده »

وامّا هرم بن سنان فهو صاحب زهير الذى يقول فيه :

متى تلاقى على علاّته هرما تلق السماحة فى خلق وفى خلق

وكان سنان ابو هرم سيد غطفان . و ماتت امه و هى حامل به . وقالت اذا انامتّ فشقّوا بطنى فان سيد غطفان فيه . فلمّا ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سناناً. و فى بنى سنان يقول زهير :

قوم ابوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يعقد فوق الشمس من كرم قوم با ولهم او مجد هم قعدوا
جنّ اذا فزعوا انس اذا امنوا مرزّؤن[1] بها ليل[2] اذا قصدوا
محسّدون على ما كان من نعم لاينزع الله منهم ماله حسدوا

و قال زهير فى هرم بن سنان :

و ابيض فيّاض يداه غمامة على معتفيه ما تقبّ فواضله
تراه اذا ما جئته، متهللا كانك تعطيه الذى انت سائله
اخوثقة لا تتلف الخمر ماله و لكنه قد يتلف المال نائله

اخذ الحسن بن هانىء هذا المعنى . فقال :

فتى لاتاوك[3] الخمر سحمة[4] ماله ولكن ايادٍ عوّد و بواد

و قال زهير فى هرم بن سنان و اهل بيته :

اليك اعملتها فتلا مرافقها شهر بن بجهض[5] من ارحامها العلق
حتى دفعن الى حلو شمائله كالغيث تنبت فى آثاره الورق
من اهل بيت يرى ذو العرش فضلهم يبنى لهم فى جنان الخلد مرتفق[6]

---

١ - كريم و بخشنده - قومى كه بيكانشان بمبرند ٢ - مفردش (بُهْلُول) است - بزرگان كه جامع همه صفات نيك باشند - بكسى كه بسيار خندان باشد نيز گفته ميشود ٣ - (لَوْك) خائيدن ٤ - سباهى بمعنى ابر و باران نيز ميآيد ٥ - بارميياندازد - سقط ميكند ٦ - تكيه گاه

المطعمين اذا مـا ازمة ازمت والطيّبين ثيابـا كلمـا عرقـوا
كـأنّ آخرهم فى الجود اولهم ان الشمـائـل و الاخلاق تتفق
ان قامروا قمروا او فاخروا فخروا او ناضلوا نضلوا او سابقوا سبقوا
تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا كمـا تنفس عند الباعة الـورق

و اما كعب بن مامة الايادى : فلم يأت عنه الا ما ذكـر من ايثاره رفيقه السعدى بالماء حتى مات عطشاً و نجا السعدى . و هذا اكثر من كل ما اثنى لغيره . وله يقول حبيب :

يجود بالنفس اذ ضنّ البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

و له ولحاتم الطائى :

كعب و حاتم اللـذان تقسّما خطط العلا من طارف وتليد
هذا الذى خلف السحاب ومات ذا فى الجهد ميتة خضرم[1] صنديد
الاّ يكن فيهـا الشهيد فقومه لايسمحون بـه بـالف شهيد

اجواد اهل الاسلام

و اما اجواد اهل الاسلام فاحد عشر رجلاً فى عصر واحد لم يكن قبلهم و لا بعدهم مثلهم . فاجواد الحجاز ثلاثة فى عصر واحد . عبيـدالله بن العباس . و عبدالله بن جعفر . و سعيد بن العاص . و اجواد البصـرة خمسة فى عصر واحد و هم : عبدالله بن عامر بن كريز . و عبيـدالله بن ابى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم . و مسلم بن زياد . وعبيدالله بن معمر القرشى ثم التميمى . و طلحة الطلحات و هو طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعى . و له يقول الشاعر :

نضّر الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

---

١ - سرور و بزرگ - چاه پرآب

و اجواد اهل الكوفه ثلاثة فى عصر واحد . و هم : عتاب بن ورقاء الرياحى . و اسماء بن خارجة الفزارى . و عكرمة بن ربعى العماصى

جود عبيدالله بن عباس

فمن جود عبيدالله بن عباس انه اول من فطّر جيرانه . و اول من وضع الموائد على الطرق . و اول من حيّا على طعامه . و اول من انهبه . و فيه يقول شاعر المدينة :

وانت ربيع لليتامى و عصمة اذا المحل[1] من جوّ السماء تطلّعا
ابوك ابو الفضل الذى كان رحمة و غوثا و نور اللخلائق اجمعا

و من جوده : انه اتاه رجل و هو بفناء[2] داره فقام بين يديه . فقال يا ابن عباس ان لى عندك بداً و قدا حتجت اليها فصعّد فيه بصره وصوّبه . فلم يعرفه . ثم قال له : ما بدك عندنا ؟ . قال : رابتك واقفا بزمزم و غلامك يمتح[3] لك من مائها و الشمس قدصهرتك[4] فظلّلتك بطرف كسائى حتى شربت . قال : انى لا ذكر ذلك و انه يتردد بين خاطرى و فكرى . ثم قال : لقبّمه ما عندك ؟ . قال : مائتا دينار و عشرة آلاف درهم . قال : ادفعها اليه و ما ارا هاتفى بحق يده عندنا . قال : فاعطاه ثلاثين الفا . فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان كفاه . فكيف و قد ولد سيدالاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم . ثم شفعك به و بابيك ؟ . و من جوده ايضاً : ان معاوية حبس عن الحسين بن على صلاته حتى ضاقت عليه . فقيل : لو وجهت الى ابن عمك عبيدالله فانه قدم بنحو من الف الف درهم ! . فقال الحسين : و اين تقع الف الف من عبيدالله فوالله لهو أجود من الريح اذا عصفت ، واسخى من البحر اذا

---

١ - قحطى - خشك سالى ٢ - بيشگاه سراى - جلوخان ٣ - آب ميكشيد
٤ - ترا [illegible] داخنه بود

زخر[1] ثم وجّه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته و ضيق حاله و انه يحتاج الى مائة الف درهم . فلما قرأ عبيدالله كتابه ، وكان ارقّ الناس قلباً ، و الينهم عطفاً ، انهملت[2] عيناه . ثم قال : ويلك يا معاوية ما اجترحت[3] يداك من الاثم حين اصبحت لتن المهاد . رفيع العماد و الحسين يشكو ضيق الحال . و كثرة العيال . ثم قال : لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما املكه من فضة و ذهب و ثوب و دابة . واخبره انى شاطرته مالى . فان اقنعه ذاك و الا فارجع واحمل اليه الشطر الآخر . فقال له القيّم : فهذه المؤن التى عليك من اين تقوم بها ؟ . قال : اذا بلغنا ذلك دللتك على امر يقيم حالك . فاما اتى الرسول برسالته الى الحسين قال: انّا للّه حمّلت و الله على ابن عمى وما حسبته يتّسع لنا بهذا كله . فاخذ الشطر من ماله . و هو اول من فعل ذلك فى الاسلام . و من جوده : ان معاوية بن ابى سفيان اهدى اليه و هو عنده بالشام من هدايا النير وزحلا كثيرة و مسكاً و آنية من ذهب و فضة و وجّهها مع حاجبه . فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب و هو ينظر اليها . فقال : هل فى نفسك منها شيء ؟ . قال نعم : والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفسك يعقوب من يوسف عليهما السلام . فضحك عبيدالله . و قال : فشأنك بها فهى لك . قال: جعلت فداءك اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد[4] علىّ . قال : فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجنا حملها اليك ليلا . فقال الحاجب: والله لهذه الحيلة فى الكرم اكثر من الكرم و لوددت انى لا اموت حتى

---

١ ـ پر موج ولبريز شد ٢ ـ اشك ريزان شد ٣ ـ مرتكب شد

٤ ـ بر من خشمگين شود ـ و خشم را (مَوْجِدَة) گويند

اراك مكانه . يعنى معاوية . فظنّ عبيدالله انها مكيدة منه . قال : دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفى بما وعدنا و لاننقض ما اكّدنا . و من جوده ايضاً انه اتاه سائل و هو لا يعرفه . فقال له : تصدق فانى نُبّئت ان عبيدالله بن عباس اعطى سائلا الف درهم واعتذر اليه . فقال له : و اين انا من عبيدالله؟ قال : اين انت منه فى الحسب ام كثرة المال ؟ . قال : فيهما : قال : اما الحسب فى الرجل فمروأته و فعله ، واذا شئت فعلت و اذا فعلت كنت حسيباً . فاعطاه الفى درهم و اعتذر اليه من ضيق الحال . فقال له السائل : ان لم تكن عبيدالله بن عباس فانت خير منه و ان كنت هو فانت اليوم خير منك امس . فاعطاه الفا اخرى . فقال السائل : هذه هزّة كريم حسيب ، والله لقد نفرت حبة قلبى فافرغتها فى قلبك فما اخطات الا باعتراض السدّ من جوانحى[1] . و من جوده ايضا : انه جاءه رجل من الانصار . فقال : يا ابن عمّ رسول الله انه ولد لى فى هذه الليلة مولود . و انى سمّيته باسمك تبركاً منى به و ان امّه ماتت . فقال عبيدالله : بارك الله لك فى الهبة و اجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله . فقال . انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتى دينار للنفقة على تربيته . ثم قال للانصارى : عُد الينا بعد ايام فانك جئتنا و فى العيش بَبَس و فى المال قلّة . قال الانصارى : لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب ابداً و لكنّه سبقك فصرت له تاليا و انا اشهد ان عفوك[2] اكثر من مجهوده وطل[3] كرمك اكثر مى و ابله[4]

---

١ ـ مفردش (جانحة) است و بمعنى پهلو و دنده است ٢ ـ احسان ـ مال زائد برنفقه ـ پاكترين اقسام مال ٣ ـ نم نم باران ٤ ـ باران تند و ريزنده

جود عبدالله بن جعفر

و من جود عبدالله بن جعفر ان عبدالرحمن بن ابى عمّار دخل على نخّاس يعرض قياناً له . فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء و طاووس و مجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال :

يلومنى فيك اقوام اجالسهم فما ابالى أطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبدالله بن جعفر . فلم يكن له همّ غيره فحجّ فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم . و امر قيّمة جواريه ان تزيّنها وتحلّيها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه . فقال : مالى لا ارى ابن ابى عمّار زارنا ؟ . فأُخبر الشيخ فاتاه مسلّماً . فلما اراد ان ينهض استجلسه ثم قال : مافعل حبّ فلانة ؟ . قال : فى اللحم والدم والمخ والعصب قال أتعرفها لو رايتها ؟ قال : لو أُدخلت الجنّة لم انكرها . فامر بها عبدالله ان تخرج اليه . و قال له : انما اشتريتها لك و والله ما دبوت منها فشأنك بها مباركاً لك فيها . فلما ولّى قال يا غلام احمل معه مائة الف درهم ينعم بها معها . قال : فبكى عبدالرحمن فرحاً . و قال يا اهل البيت لقد خصّكم الله بشرف ماخصّ به احداً قبلكم من صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة و بورك لكم فيها . و من جوده ايضاً : انه اعطى امرأة سالته ، مالاً عظيما . فقيل له : انّها لاتعرفك وكان يرضيها اليسير . قال : ان كان يرضيها اليسير فانّى لا ارضى الا بالكثير و ان كانت لا تعرفنى فانا اعرف نفسى :

جود سعيد بن العاص

و من جود سعيد بن العاص انه مرض و هو بالشام فعاده معاوية و معه شرحبيل بن السمط . ومسلم بن عقبة المرّى . و يزيد بن شجرة الزهرى

فلما نظر سعيد الى معاوية و ثب عن صدر مجلسه اعظا ماً لمعاوية . فقال له : معاوية اقسمت عليك اباعثمان ان لاتتحرك فقد ضعفت بالعلّة . فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه و اخذ بيده فاقعده على فراشه و قعد معه و جعل يسائله عن علّته و منامه و غذائه و يصف له ما ينبغى ان يتوقّاه و اطال القعود معه . فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط و يزيد بن شجرة فقال : هل رأيتما خللافى مال ابى عثمان ؟ . فقالا : ما رأينا شيئاً ننكر. فقال : لمسلم بن عقبة ما تقول ؟ قال : رأيت . قال و ما ذاك ؟ . قال رأيت على حشمه و مواليه ثياباً و سِخة و رأيت صحن داره غير مكنوس ورأيت النجّار يخاصمون قهرمانه . قال صدقت : كل ذلك قد رايته . فوجه اليه مع مسلم بثلثمائة الف فسبق الرسول يبشره بها ويخبره بما كان . فغضب سعيد و قال للرسول : ان صاحبك ظنّ انه احسن فاساء و تأوّل فاخطأ فاماوسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته اتّسخ ثوبه واما كنس الدار فليست اخلاقنا اخلاق من جعل داره مرآته و تزّنه لِبسته . و معروفه عِطره . ثم لايبالى بمن مات هزالا من ذى لحمة او حرمة . و اما منازعة التجار قهرمانى فمن كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدّا من ان يكون ظالماً او مظلوماً. و اما المال الذى امر به امير المؤمنين فوصلته كل ذى رحم قاطعة وهنّاه كرامته المنعم بها عليه . و قد قبلناه و امرنا لصاحبك منه بمائه الف . و لشرحبيل بن السمط بمثلها . وليزيد بن شجرة بمثلها . وفى سعة الله وبسط يد امير المؤمنين ما عليه معوّلنا . فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فاعلمه . فقال صدق ابن عمى فيما قال . واخطأت فيما انهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لرَوح ابن زنباع عقوبة لك . فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيراً كوفىء عليه .

و من جوده ايضاً ان معاوية كان يديل بينه و بين مروان بن الحكم فى ولاية المدينة فكان مروان يقارضه[1] فلما دخل على معاوية . قال له : كيف تركت اباعبدالملك ؟ يعنى مروان . قال : تركته منفذ الامرك مصلحاً لعملك قال معاوية: انه كصاحب الخبزة كفى انضاجها فاكلها . قال: كلاّ يا امير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا و لا يحصدون الا مازرعوا . قال : فماالذى باعد بينك وبينه ؟ . قال . خفته على شرفى وخافنى على مثله. قال: فاىّ شىء كان له عندك ؟ قال : اسوؤه حاضراً واسرّه غائباً قال: يا اباعثمان تركتنا فى هذه الحروب . قال : حُمّلت الثقل وكفيت الحزم قال: فما ابطأبك ؟. قال: غناؤك عنى ابطأبى عنك وكنت قريباً ، لودعوت لأجبناك ولو امرت لأطعناك . قال : ذلك ظنّنا بك . فاقبل معاوية على اهل الشام و قال : هؤلاء قومى وهذا كلامهم ثم قال: اخبرنى عن مالك فقد نبّئت انك تتحرى فيه؟ . قال : يا امير المؤمنين لنا مال يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا انفقناه على قلّته . و ان كان كثيراً فكذلك غير انا لاندّ خر منه شيئاً عن معسرو لا طالب و لا مختل و لا نستأثر منه بفلذة لحم[2] و لا مزعة شحم . قال : فكم يدوم لك هذا ؟. قال : من السنة نصفها قال: فماتصنع فى باقيها ؟. قال: نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا . قال: ماأحدا حوج الى ان يصلح من شأنه منك . قال: ان شأننا لصالح يا امير المؤمنين و لوزدت فى مالى مثله ما كنت الا بمثل هذه الحال . فامر له معاوية بخمسين الف درهم . و قال : اشتريها ضيعة تعينك على مروأتك فقال : سعيد بل اشترى بها حمداً و

---

١ ـ مُقارَضَة بهم بدگفتن يا خوب گفتن و بهم قرض دادن است ودراينجا معنى اوّل مطلوب است (٢) قطعهٔ كوچكى از گوشت

ذكراً باقياً اطعم بها الجائع و ازوّج بها الايّم[1] وافكّ بها العانى و اواسى الصديق واصلح بها حال الجار . فلم تأت عليه ثلاثة اشهر و عنده منها درهم . فقال معاوية : ما فضيلة بعد الايمان بالله هى ارفع فى الذكر ولا انبه فى الشرف من الجود وحسبك ان الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته . و من جوده ايضاً ماحكاه الاصمعى قال : كان سعيد بن العاص يسمر معه سمّاره الى ان ينقضى حبن من الليل فانصرف عنه القوم ليلة و رجل قاعد لم يقم فأمر سعيد باطفاء الشمعة و قال حاجتك يافتى . فذكر ان عليه دنيا اربعة آلاف درهم فامر له بها . و كان اطفاؤه للشمعة اكبر من عطائه .

جود عبيدالله بن ابى بكرة

و من جود عبيدالله بن ابى بكرة ، انه ادلى اليه رجل بحرمة . فامر له بمائة الف درهم . فقال اصلحك الله ما وصلنى احد بمثلها قط و لقد قطعت لسانى عن سكر غيرك و ما رأيت الدنيا فى يد أحد أحسن منها فى يدك و لولا انت لم تبق لها بهجة الا اظلمّت و لا نور الا الطُمس .

جود عبيدالله بن معمر القرشى التيمى

و من جود عبيدالله بن معمر القرشى : ان رجلا اتاه من اهل البصرة كانت له جارية نفيسة قدادّبها بانواع الادب حتى برعت و فاقت فى جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها و مال عليه . و قدم عبيدالله بن معمر البصرة من بعض وجوهه . فقالت لسيدها انى اريد ان اذكر لك شيئاً استحى منه اذ فيه جفاء منى غير انه يسهّل ذلك علىّ ما ارى من ضيق حالك و قلّة مالك و

---

١ ـ مرد يا زنى كه همسر خود را از دست داده باشد

زوال نعمتك وما اخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال . و هذا عبيدالله بن معمر قدم البصرة و قد علمت شرفه و فضله وسعة كفّه وجود نفسه . فلو اذنت لى فاصلحت من شأنى ثم تقدمت بى اليه و عرضتنى عليه هدية رجوت ان يأتيك من مكافأته ما يقلّك[1] الله به و ينهضك ان شاءالله . قال فبكى وجداً عليها و جزعاً لفراقها منه . ثم قال لها : لولا انك نطقت بهذا ما ابدأتك به ابداً . ثم نهض بها حتى اوقفها بين يدى عبيدالله . فقال أعزّك الله هذه جارية ربّيتها و رضيت بها لك فاقبلها منّى هدّية فقال : مثلى لا يهدى له مثلك فهل لك فى بيعها فاجزل لك الثمن عليها حتى ترضى ؟. قال الذى تراه . قال تقنعك منى عشر بدر فى كل بدرة عشرة آلاف درهم؟ . قال والله ياسيدى ماامتدّ املى الى عُشر ما ذكرت . ولكن هذا فضلك المعروف و جودك المشهور . فامر عبيدالله باخراج المال حتى صار بين يدى الرجل و قبضه . و قال للجارية ادخلى الحجاب . فقال سيدها : اعزك الله لو اذنت لى فى و داعها . قال نعم . فوقفت و قام و قال لها و عيناه تدمعان :

ابوح بحزن من فراقك موجع ... اقاسى به ليلاً يُطيل تفكّرى
و لولا قعود الدهر بى عنك لم يكن ... يفرّقنا شىء سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

قال عبيدالله بن معمر : قد شئت ذلك فخذ جاريتك و بارك الله (لك) فى المال . فذهب بجاريته و ماله فعاد غنياً .

فهؤلاء اجواد الاسلام المشهورون فى الجود المنسوبون اليه . وهم احد عشر رجلاً كما ذكرنا وسمّينا . و بعدهم طبقة اخرى من الاجواد قد شُهروا بالجود و عُرفوا بالكرم و حُمدت افعالهم و سنذكر ما امكننا ذكره منها ان شاءالله تعالى .

---

١ ـ ترا دستگيرى كند ـ از فقر نجات دهد

الطبقة الثانية من الاجواد

فمنهم الحكم بن حنطب : قيل لنصيب بن رباح خرف شعرك ابا محجن . قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتني وقد مدحت الحكم بن حنطب فاعطاني الف دينار و مائة ناقة و اربعمائة شاة . و سأل اعرابي الحكم بن حنطب فاعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابي فقال : مايبكيك ياأعرابي لعلّك استقللت ما اعطيناك ؟ . قال : لا والله ولكنّي ابكي لما تأكل الارض منك ثم انشأ يقول :

وكأنّ آدم حين حان وفاته ... اوصاك و هو يجود بالحوباء[1]
ببنيه ان ترعاهمُ فرعيتهم ... فكفيت آدم عيلة الابناء

العتبي قال : اخبرني رجل من اهل منبج . قال : قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق[2] فاغنانا . قال له : كيف اغناكم وهو مملق؟ ، قال : علّمنا المكارم فعاد غنيّنا على فقيرنا .

جود معن بن زائدة الشيباني

و منهم معن بن زائدة - وكان يقال فيه حدّث عن البحر و لاحرج وحدّث عن معن ولاحرج . وأتاه رجل يسأله ان يحمله فقال : يا غلام اعطه فرساً و بر ذوناً و بغلاً و عيراً و بعيراً و جارية . و قال لو عرفت مركوباً غير هولاء لاعطيتك . العتبي قال : لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس اتاه مروان بن ابي حفصة فاخذ بعضادتي[3] الباب فانشده شعره الذي قال فيه :

---

١ - روان ٢ - تهي دست ٣ - دوطرف چهار چوبهٔ در

فما احجم الاعداء عنك تقيّـة عليك ولـكن لم يروا فيك مطمعا
لهراحتان الحتف والجود فيهما ابى الله الا ان يضـرّ و ينفعـا

(يزيد بن المهلب وجوده)

و منهم يزيد بن المهلب ـ و كان هشام بن حسّان اذا ذكره قـال : والله ان كادت السفن لتجرى فى جوده . و قيل ليزيد بـن المهلب : مالك لاتبنى داراً ؟ قال : منزلى دارالامارة اوالحبس . و لمّـا أتى يزيـدبن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه . فقال له : مه ، ان يزيد بن المهلب طلب جسيماً و ركب عظيماً و مات كريماً . و دخل الفرزدق على يزيدبن المهلب فى الحبس فانشده:

صحّ فى قيدك السماحة والمجـ ـدوفكّ العنـاة و الاغـلال

قال أتَمْدحنى و انا فى هذه الحال ؟ . قال اصبتك رخيصاً فاشتريتك. فامرله بعشرة آلاف . و قال سليمان بن عبدالملك لموسى بن نصير : اغـرم ديتك خمسين مرّة . قال : ليس عندى مـا اغرم قال : والله لتغرمـنّ ديتك مائة مرّة . قال : يزيد بن المهلب . انا اغرمها عنه يا امير المؤمنين . قـال: اغرم فغرمها عنه مائة الف .

العتبى قال : اخبرنى عوانة . قال : استعمل الوليدُ بنُ عبدالملك عثمان بن حَيّان المرّى على المدينة و امره بالغلظة على اهل الظنّة : فلمّا استخلف سليمان اخذه بالفى الف درهم فاجتمعت القيسية فى ذلك فتحمّلوا شطرهـا وضاقوا ذرعاً بالشطر الثانى . و وافق ذلك استعمال سليمانُ يزيدَ بن المهلب على العراق . فقال : عمر بن هبيرة عليكم بيزيدبن المهلب فما لها احد غيره فتحمّلوا الى يزيد . عمر بن هبيرة . و القعقاع بن حبيب . و الهذيل بن زفر

بن الحرث و انتهوا الى رواق يزيد . قال يحيى بن أقتل . وكان حاجباً ليزيد بن المهلب . وكان رجلاً من الازد فاستاذن لهم : فخرج يزيد الى الرواق فقرّب و رّحب ثم دعا بالغداء . فاوتوا بطعام ما[1] انكروا منه اكثر مما عرفوا . فاماتغدّوا تكلّم عثمان بن حيان وكان لسناً مفواها .[2] وقال : زادك الله فى توفيقك ايّها الامير انّ الوليد بن عبدالملك وّجهنى الى المدينة عاملاعليها و امرنى بالغلظة والاخذ عليهم . و ان سليمان اغرمنى غُرماً والله مايسعه مالى ولا تحمله طاقتى . فاتيناك لتحمل من هذا المال ماخفّ عليك . ومابقى والله ثقيل علىّ . ثم تكلّم كلّ منهم بما حضره ، و قد اختصرنا كلامهم . فقال يزيد بن المهلب : مرحباً بكم و اهلاان خير المال ماقضى به الحقوق و حملت فيه المغارم . و اما لى من المال ما فضل عن اخوانى و ايم الله لوعلمت انّ احداً أملأ بحاجتكم منى لهديتكم اليه فاحتكموا واكثروا فقال عثمان بن حيان النصف اصلح الله الامير . قال : نعم و كرامة اغدوا على مالكم فخذوه . فشكروا الله وقاموا فخرجوا فلماصاروا على باب السرادق . قال : عمر بن هبيرة قبّح الله رأيكم والله ما يبالى يزيد أنصفها تحمل ام كلها فمن لكم بالنصف الباقى ؟ . قال : القوم هذا والله الرأى وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه : انظر يايحيى ان كان بقى على القوم شىء فليرجعوا . فرجعوا اليه . و قالوا : أقِلنا . قال : قد فعلت . قالوا : فان رأيت ان تحملها كلّها فانت اهلها و ان ابيت فما لها احد غيرك . قال : قد فعلت . و غدا يزيد بن المهلب الى سليمان . فقال : يا امير المؤمنين اتانى عثمان بن حيان و اصحابه . قال : أسئلك فى المال ؟ . قال : نعم : قال : سليمان والله

---

۱ ـ در اينجاه (ما) موصول است و نفى نيست ۲ ـ زبان آور

لآخذنّه منهم . قال : يزيد انّى قد حملته . قال : فادّه . قال : يزيد والله ما حملته الا لأودّيه . ثم قال : ياامير المؤمنين ان هذه الحمالة و ان عظم خطبها فحمدها والله اعظم منها ويدى مبسوطة بيدك فابسطها لسؤالها . ثم غدا يزيد بالمال على الخزّان فدفعه اليهم . فدخلوا على سليمان فاخبروه بقبض المال . فقال : وفت يمين سليمان احملوا الى ابى خالد ماله . فقال : عدى بن الرقاع العاملى :

و لله عيناً من رأى كحمالة تحمّلها كبش[1] العراق يزيد

الا صمعى قال : قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بنى ضبّة . فقال رجل منهم :

والله ما ندرى اذا ما فاتنا طلب اليك من الذى نتطلّب
و لقد ضربنا فى البلاد فلم نجد احداً سواك الى المكارم يُنسب
فاصبر لعادتنا التى عوّدتنا أولاً فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلمّا كان فى العام المقبل و فد عليه . فقال :

مالى ارى ابوابهم مهجورة و كأنّ بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندى بيديك فاجتمعوا من الافاق ؟
انّى رايتك للكارم عاشقاً و المكرمات قليلة العشّاق

فامر له بعشرة آلاف درهم . ومرّ يزيد بن المهلب فى طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزاً فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من النّفقة ؟. قال : ثما نمائة درهم . قال : ادفعها اليها . قال . انّها لا تعرفك و يرضيها اليسير . قال : ان كانت لاتعرفنى فانا اعرف نفسى و ان كان يرضيها اليسير فانا لا ارضى الا بالكثير .

---

١ - بزرگ و سرور - قوچ

يزيد بن حاتم

و منهم يزيد بن حاتم — و كتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين الف درهم . و كتب اليه : اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين الفاً لا اكثرها امتناناً و لا اقلها تجبرا ، و لا استثيبك عليها ثناءً و لا اقطع لك بها رجاءً والسلام . و كان ربيعة الرّقى قد قدم مصر فأتى يزيد بن حاتم السلمى فلم يعطه شيئاً . ثم عطف على يزيد بن حاتم الازدى فشغل عنه ببعض الامر . فخرج و هو يقول :

ارانى ولا كفران لله راجعاً بخفّى حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد : فأُخبر انه قد خرج و قال كذا . و أُنشد البيت فارسل فى طلبه فأُتى به . فقال : كيف قلت ؟ فانشده البيت . فقال : شُغلنا عنك . ثم امر بخفّيه فخُلعتا من رجليه و ملئتا مالاً . و قال : ارجع بهما بدلاً من خفّى حنين . فقال فيه : لما عزل عن مصر و ولى مكانه يزيد بن حاتم السلمى :

بكى اهل مصر بالدموع السواجم[1] غداة غدا منها الاغرّ بن حاتم

و فيها يقول :

لشتّان مابين اليزيدين فى الندى يزيد سليم و الاغرّ بن حاتم
فهَمُّ الفتى الازدى اتلاف ماله و هَمُّ الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته و لكنّنى فضّلت اهل المكارم

و خرج اليه رجل من الشعراء يمدحه . فلما بلغ مصر و جده قدمات . فقال فيه :

لئن مصر فاتتنى بما كنت ارتجى واخلفنى منها الذى كنت آمل
فما كل من يخشى الفتى بمصيبه و لا كل ما يرجو الفتى هو نائل

---

١ ـ ريزنده

و ما كان بيني لو لقيتك سالماً و بين الغنى الاليال قلائل

ابودلف العجلى

و منهم ابودلف ـ واسمه القاسم بن اسمعيل . و فيه يقول على ابن جبلة :

انما الدنيا ابو دلف بين مبداه و محتضره
فاذا ولى ابو دلف ولّت الدنيا على اثره

و قال فيه رجل من شعراء الكوفة :

الله اجرى من الارزاق اكثرها على العباد على كفّى ابى دلف
بارى الرياح فاعطى وهى جارية حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف
ما خط «لا» كاتباه فى صحيفته يوماً كما خط «لا» فى سائر الصحف

فاعطاه ثلاثين الفا . و مدحه آخر فقال فيه :

يشبهه الرعد اذا الرعد رجف كأنّه البرق اذا البرق خطف
كأنّه الموت اذا الموت ازف[1] تحمله الى الوغى الخيل الفُطُف[2]
ان سار سار المجدأ و حلّ وقف انظر بعينبك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدرة او بكلف خلق من الناس سوى ابى دلف؟

فاعطاه خمسين الفا :

و من اخبار معن بن زائدة ـ قال شر حبيل بن معن بن زائدة وحجّ هرون الرشيد و زميله ابو يوسف القاضى و كنت كثيرا ما اسايره اذ عرض له اعرابى من بنى اسد فانشده شعراً مدحه فيه : و فرّطه . فقال له هرون : الم انهك عن مثل هذا فى مدحك يا اخا بنى اسد ؟ . اذا قلت فينا فقل كقول القائل فى ابى هذا :

---

١ ـ نزديك شد ٢ ـ اسپ تنگ كام آهسته رو

بنوا مطر يوم اللقاء كأنّهم اسود لها فى غيل خفّان[1] اشبُل
همُ يمنعون الجار حتى كأنّما لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن كاولهم فى الجاهلية اول
و مابستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا فى النائبات واجملوا
همُ القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا و ان اعطوا اطابوا واجزلوا

و منهم خالد بن عبدالله القسرى ـ و هو الذى يقول فيه الشاعر :

الى خالد حتّى ابخن بخالد فنعم الفتى يرجى و نعم المؤمل

بينا خالد بن عبدالله القسرى جالس فى مظلّة له اذ نظر الى اعرابى يخبّ[2] به بعيره مقبلاً نحوه . فقال لحاجبه : اذا قدم فلا تحجبه . فلما قدم ادخله عليه فسلّم و قال :

اصلحك الله قلّ ما بيدى فما اطيق العيال اذ كثروا
اناخ دهر القى بكلكله فارسلونى اليك وانتظروا

فقال خالد : ارسلوك و انتظروا ؟ والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرّهم . و امر له بجائزة عظيمة و كسوه شريفة .

و منهم عَدى بن حاتم ـ دخل عليه ابن دارة فقال انى مدحتك قال : امسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى لا اعطيك الاّ ثمن ما تقول ـ لى الف شاة والف درهم وثلاثة اعبُد و ثلاث اماء و فرسى هذا حبس فى سبيل الله . فامدحنى على حسب ما اخبرتك فقال :

تحنّ قلوصى فى معدٍّ و انّما تلاقى الربيع فى بلاد بنى ثعل
و ابقى الليالى من عدى بن حاتم جساماً كنصل السيف سلّ من الخلل
ابوك جواد لا يشق غباره وأنت جواد ليس تعذر بالعلل

---

١ ـ بيشه ـ وخفان نام محلى است ٢ ـ مى بيمود ـ مى نورديد

فان تفعلوا شرّاً فمثلكمُ اتّقى و ان تفعلوا خيراً فمثلكمُ فعل

قال له عدى امسك لا يبلغ مالى اكثر من هذا :

وفود العرب على كسرى

ابن القطامى عن الكلبى قال : قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين . فذكروا من ملوكهم و بلادهم فافتخر النعمان بالعرب و فضّلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس و لا غيرها . فقال كسرى: واخذته عزّة الملك ، يانعمان لقد فكرت فى امر العرب و غيرهم من الامم ، و نظرت فى حال من يقدم علىّ من وفود الامم ، فوجدت الروم لها حظّ فى اجتماع الفتها ، و عظم سلطانها ، و كثرة مدائنها ، و وثيق بنيانها ، و انّ لها دياً يبيّن حلالها و حرامها ، و بردّ سفيهها و يُقيم جاهلها ، و رأيت الهند نحواً من ذلك فى حكمتها و طبّها ، مع كثرة انهار بلاد ها وثمارها ، و عجيب صناعاتها ، و طيب اشجارها ، و دقيق حسابها ، و كثرة عددهـا و كذلك الصين فى اجتماعها ، و كثرة صناعات ايديها ، و فروسيّتها وهمّتها فى آلة الحرب ، و صناعة الحديد ، وانّ لها ملكاً يجمعها ، والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال فى المعاش ، و قلّة الريف والثمار و الحصون وماهو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس ، لهم ملوك تضمّ قواصيهم[1] ، و تدبّر امرهم و لم أرَ للعرب شيئاً من خصال الخير فى امر دين ولا دنيا ، و لا حزم و لاقوّة ، و مع انمما يدل على مهانتها ، وذّ لتها ، و صغر همّتها ، محلّتهم التى هم بها مع الوحوش النافرة و الطير الحائرة ، يقتلون اولادهم من الفاقة ، و يأكل بعضهم بعضاً من الحاجة ، قد خرجوا من مطاعم الدنيا و

---

١ ـ اطراف

ملابسها ، و مشاربها و لهوها ، و لذّاتها فأفضل طعام ظفر به ناعمهم ، لحوم الابل التى يعافها[1] كثير من السباع لثقلها و سوء طعمها ، و خوف دائها ، و ان قرى احدهم ضيفاً عدّها مكرمة ، و ان اطعم اكلة عدّها غنيمة ، تنطق بذلك اشعارهم ، و تفتخر بذلك رجالهم ، ما خلا هذه التنوخيّة التى اسس جدّى اجتماعها ، و شدّ مملكتها و منعها من عدوها ، فجرى لها ذلك الى يومنا هذا ، و انّ لها مع ذلك آثاراً و لبوثاً ، و قرى و حصونا وامورا تشبه بعض امور الناس - يعنى اليمن . ثم لاارا كم تستكينون على مابكم من الذلّة والقلّة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا و تريدوا ان تنزلوا فوق مراتب الناس قال النعمان : اصلح الله الملك حقّ لامة إلملك منها ان يسمو فضلها و يعظم خطبها ، و تعلوا درجتها . الاّ أنّ عندى جواباً فى كل ما نطق به الملك فى غير ردّ عليه ، و لا تكذيب له ، فان أمّننى من غضبه نطقت به قال كسرى : قل فانت آمن . قال النعمان : اما امّتك ايّها الملك فليست تنازع فى الفضل لموضعها الذى هى به من عقولها و احلامها ، و بسطة محلها ، و بحبوحة عزّها ، و ما اكرمها الله به من ولاية آبائك و ولايتك . و اما الامم التى ذكرت فاىّ امة تقرنها بالعرب الاّ فضلتها . قال كسرى : بما ذا ؟ . قال النعمان : بعزّها و منعتها و حسن وجوهها و بأسها و سخائها و حكمة السنتها و شدّة عقولها و أَنَفَتِها . و وفائها ، فامّا عزها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوّخوا البلاد ، و وطّدوا الملك ، و قادوا الجند ، لم يطمع فيهم طامع ، ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم و مهادهمُ الارض ، وسقوفهمُ السماء ، و جنّتهم السيوف ، و عدّتهم البصر ، اذ غيرها من الامم انما عزّها الحجارة والطين و جزائر البحر.

---

١ - نفرت ميكند

و امّا حسن وجوهها والوانها ، فقد يُعرف فضلهم فى ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة ، والصين المنحّفة ، و الترك المشوّهة . والروم المقشّرة . واما انسابها و احسابها ، فليست امة من الامم الا وقد جهلت آباء ها و اصولها و كثيراً من اولها ، حتّى انّ احدهم ليُسأل عمّن وراء ابيه دنيا فلاينسبه ولا يعرفه و ليس احد من العرب الا يسمّى آباءه اباً فاباً حاطوا بذلك احسابهم ، و حفظوا به انسابهم ، فلايدخل رجل فى غير قومه و لاينتسب الى غير نسبه ولا يُدعى الى غير ابيه ، واما سخاؤها . فانّ ادناهم رجلا الذى تكون عنده البكرة[1] و الناب[2] عليها بلاغه فى حموله و شعبه و ريّه فيطرقه الطارق الذى يكتفى بالفلذة[3] و يجتزى بالشربة فيعقر ها له ، ويرضى ان يخرج عن دنياه كلّها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر . و اما حكمة السنتهم : فان الله تعالى اعطاهم فى اشعارهم ، و رونق كلامهم وحسنه ووزنه ، و قوافيه مع معرفتهم بالاشياء ، و ضربهم للامثال وابلاغهم فى الصفات ما ليس لشىء من ألسنة الاجناس . ثم خيلهم أفضل الخيل ، و نساؤهم اعفّ النساء ، و لباسهم افضل اللباس : ومعادنهم الذهب والفضة و حجارة جبالهم الجزع ، و مطايا هم التى لا يبلغ على مثلها سفر ، ولا يقطع بمثلها بلدقفر . و اما دينها و شريعتها : فانهم متمسّكون به حتى يبلغ احدهم من نسكه بدينه انّ لهم اشهراً حرماً ، و بلداً محرّماً و بيتاً محجوجاً ينسكون فيه مناسكهم ، و يذبحون فيه ذبائحهم : فيلقى الرجل قاتل ابيه أوأخيه ، و هو قادر على اخذ ثاره و ادراك رغمه منه ، فيحجزه كرمه ، و يمنعه دينه عن تناوله باذى . وأمّا وفاؤها : فانّ احدهم يلحظ اللحظة و يومىء الايماء . فهى ولث[4] و عقدة لا يحلها الاخروج نفسه ، و انّ احدهم يرفع

---

١ ـ شتر جوان ٢ ـ شتر پير ٣ ـ قطعهٔ گوشت و «فِلْذ» بكسر اول جگر شتر است ٤ ـ پيمان غير مؤكد ـ باران كم

عوداً من الارض فيكون رهناً بدَينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمّته ، و انّ احدهم ليبلغه ان رجلا استجار به و عسى ان يكون نائياً عن داره فيصاب ، فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التى اصابته او تفنى قبيلته ، لما اُخفر من جواره ، وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه ، و اموالهم دون ماله . و أمّا قولك ايّها الملك : يئدون اولادهم فانّما يفعله منهم بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج . و أمّا قولك : ان افضل طعامهم لحوم الابل على ماوصفت منها ، فما تركوا ما دونها الا احتقار اًله فعمدوا الى اجلّها و افضلها فكانت مراكبهم و طعامهم ، مع انّها اكثر البهائم شحوماً ، واطيبها لحوماً ، وارقّها البانا ، و اقلّها غائلة ، و احلاها مضغة ، و انه لا شيء من اللحمان يعالج ما يعالج بـه لحمها الا استبان فضلها عليه . و اما تحاربهم واكل بعضهم بعضاً ، و تركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم ، فانّما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا انست[1] من نفسها ضعفاً ، و تخوّفت نهوض عدُوّها بالزّحف اليها ، و انه انما يكون فى المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم ، فيلقون اليهم امورهم . وينقادون لهم بازّمتهم و أمّا العرب : فانّ ذلك كثير فيهم حتّى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكاً اجمعين مع اَنَفِهم من اداء الخراج و الورث بالعسف و أمّا اليمن التى وصفها الملك : فلما اتى جد الملك اليها الذى اتاه عند غلبة الحبش له على ملك متّسق ، و امر مجتمع ، اتاه مسلوباً طريداً مستصرخاً ، قد تقاصر عن ايوائه ، و صغر فى عينه ما شيّد من بنائه ، و لولا ما وتر به من يليه من العرب ، لمال الى مجـال و لَوَجد من يُجيد الطعان ، ويغضب للاحرار ، من غلبة العبيد الاشرار . قال فعجب كسرى لما اجابه النعمان به وقال انّك لاهل لموضعك من الرياسة فى اهل اقليمك

١ـ در خود احساس كرد .

و لِما هو أفضل. ثم كساه من كسوته و سرّحه الى موضعه من الحيرة.

فلما قدم النعمان الحيرة و فى نفسه مافيها ممّا سمع من كسرى من تنقّص العرب و تهجين امرهم. بعث الى اكثم بن صيفى. و حاجب بن زرارة التميميين و الى الحرث بن ظالم، و قيس بن مسعود البكريين. والى خالد بن جعفر. وعلقمة بن علاثة، وعامر بن الطفيل العامريين، والى عمرو بن الشريد السلمى و عمرو بن معد يكرب الزبيدى و الحرث بن ظالم المرّى.

فلما قدموا عليه فى الخورنق قال لهم: قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها. و قد سمعت من كسرى مقالات تخوّفت ان يكون لها غوراً و يكون انّما اظهر هـا لامر اراد ان يتخذ به العرب خولا[1] كبعض طماطمته فى تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله. فاقتصّ عليهم مقالات كسرى وما ردّ عليه فقالوا: ايّها الملك و فقك الله، ما احسن ما رددت و ابلغ ما حججته به، فمرنا بامرك، و ادُعنا الى ماشئت. قال: انّما انا رجل منكم، و انّما ملكت و عززت بمكانكم. وما نتخوّف من ناحيتكم، وليس شيء احب الىّ مما سدّد الله به امركم، واصلح به شأنكم، و ادام به عزّكم. و الرأى ان تسبروا بجماعتكم ايّها الرهط، و تنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير ماظنّ او حدّثته نفسه. ولاينطق رجل منكم بمايغضبه، فانه ملك عظيم السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تنخزلوا له انخزال[2] الخاضع الذليل وليكن امر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم، و فضل منزلتكم، و عظيم اخطاركم، وليكن اول من يبدأ منكم بالكلام اكثم بن صيفى لسنى حاله

۱ — بندگان ـ غلامان ۲ — فروماندن وعاجز شدن

ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التى وضعتكم بها ، فانما دعانى الى التقدمة اليكم علمى بجميل كل رجل منكم على التقدّم قبل صاحبه . فلا يكونن ذلك منكم فيجد فى آدابكم مطعناً ، فانه ملك مترف[1] وقادر مسلّط . ثم دعا لهم بما فى خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلّة و عمّه عمامة و ختمه بياقوتة ، و امر لكل رجل منهم بنجيبة مَهرية[2] و فرس نجيبة ، و كتب معهم كتاباً . « اما بعد: فان الملك القى الىّ من امر العرب ما قد علم ، و اجبته بما قد فهم بما احببت ان يكون منه على علم ولا يتلجلج فى نفسه ان امّة من الامم التى احتجزت دونه بمملكتها و حمت ما يليها بفضل قوّتها تبلغها فى شىء من الامور التى يتعزز بها ذو الحزم والقوّة والتدبير والمكيدة وقد اوفدت اليها الملك رهطاً من العرب لهم فضل فى احسابهم و انسابهم ، و عقولهم و آدابهم ، فليسمع الملك و ليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمنى باكرامهم ، وتعجيل سراحهم ، وقد نسبتهم فى اسفل كتابى هذا الى عشائرهم » .

فخرج القوم فى اهبتهم حتى وفدوا بباب كسرى بالمدائن ، فدفع اليه كتاب النعمان ، فقرأه و امر بانزالهم الى ان يجلس لهم مجلساً يسمع منهم . فلما ان كان بعد ذلك بايام امر مرازبته ووجوه اهل مملكته فحضروه و جلسوا على كراسى عن يمينه و شماله . ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التى وصفهم النعمان بها فى كتابه ، واقام الترجمان ليؤدّى اليه كلامهم ثم اذن لهم فى الكلام ،

---

١ — (تَرَفُ) آسايش وناز و نعمت ٢ — (مَهْرِىّ) بشترى گويند كه منسوب به مَهْرَة بن حيدان باشد جمع مهارى .

كلام اكثم بن صيفى ☆

فقام اكثم بن صفى. فقال: ان افضل الاشياء اعاليها. و اعلى الرجال ملوكها، وافضل الملوك اعمّها نفعاً، و خير الازمنة اخصبها، وافضل الخطباء اصدقها، والصدق منجاة، والكذب مهواة، والشرّ لجاجة، والحزم مركب صعب، والعجز مركب وطىء، آفة الرأى الهوى، والعجز مفتاح الفقر، و خير الامور الصبر، حسن الظن ورطة، و سوء الظن عصمة، اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعى، من فسدت بطانته كان كالغاصّ بالماء، شرّ البلاد بلاد لاأميربها، شرّ الملوك من خافه البرىء، المرء يعجز لامحالة، افضل الاولاد البررة، خير الاعوان من لم يرأب النصيحة، احق الجنود بالنصر من حسنت سريرته، يكفيك من الزاد ما بلغلك المحل، حسبك من شرّ سماعه. الصمت حكم و قليل فاعله، البلاغة الايجاز، من شدّد نفر، و من راخى تألّف.

فتعجّب كسرى من اكثم. ثم قال و يحك يا اكثم ما احكمك، و اوثق كلامك، لولا وضعك كلامك فى غير موضعه. قال اكثم: الصدق ينبىء عنك لاالوعيد. قال كسرى: لولم يكن للعرب غيرك لكفى. قال اكثم: ربّ قول انفذ من صول[1]

☆ از حكماء و سخن رانان عرب بود و از قبيلهٔ تيم است، بعثت را درك كرد ولى اسلام نياود و گويند ۱۹۰ سال عمر كرده است

۱ — حمله

كلام حاجب بن زراة ☆

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي فقال : و ريزندك[1] و علت يدك ، و هيب سلطانك ، ان العرب امة قد غلظت اكباد ها ، و استحصدت مرّتها ، و منعت درّتها : وهي لك وامقة[2] ما تألفتها ، مسترسلة مالاينتها : سامعة ما سامحتها وهي العلقم مرارة . وهي الصاب[3] غضاضة ، والعسل حلاوة ، والماء الزلال سلالة[4] نحن و فود ها اليك ، والسنتها لدبك : ذمّتنا محفوظة ، و احسابنا ممنوعة ، و عشائر نافينا سامعة مطيعة ، ان نؤب[5] لك حامدين خيراً فلك بدلك عموم محمدتنا ، و ان نُذم لم نُخصّ بالذم دونها .

قال كسرى : يا حاجب ما اشبه حجر التلال بالوان صخرها قال حاجب : بل زئر الاسد بصولتها . قال كسرى : و ذلك .

كلام الحرث بن عباد

ثم قام الحرث بن عباد البكري : فقال : دامت تلك المملكة باستكمال جزيل حظّها ، وعلوّ شأنها ، من طال رشاؤه[6] كثر متحه[7] ومن ذهب ماله قلّ منحه ، تناقل الاقاويل يعرف اللبّ . و هذا مقام سيوجف[8] بما ينطق به الركب ، و تعرف به كنّة حالنا العجم والعرب . و نحن جيرانك الادنون ،

☆ رئیس بنی تمیم است و بوفاداری معروف است

۱ — معنی زیر لفظی جمله این است که چخماق بوهمشه آتش بدهد ، ولی مفهوم جمله دعا است برای پایداری حکمفرمائی و درازی عمر شاه ۲ - نگران - متوجه ۳ — یکنوع درخت بسیار تلخی است ٤ — خلاصه - آنچه از چیزی کشیده شود - چکیده ٥ — (آب ایابا) باز گشتن ٦ — ریسمانی که در آب کشی بکار رود ۷ — کشیدن آب از چاه و گودال ۸ — مضطرب خواهد شد مصدرش (وَجْف و وَجِيف)

و اعوانك المعينون، خيولنا جمّة وجيوشنا فحمة[١] ان استنجد تنا فغير ربّض و ان استطرقتنا فغير جهّض[٢] و ان طلبتنا فغير غمّض ، لانثنى لذعر[٣] ، ولا نتنكّر لدهر، رماحنا طوال ، واعمارنا قصار .

قال كسرى: انفُس عزيزة، و سامة ضعيفة . قال الحرث . ايّها الملك وانّى يكون لضعيف عزّة اولصغير مرّة . ؟ قال كسرى : لوقصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك . قال الحرث : ايها الملك : ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغرّراً بنفسه على الموت ، فهى منيّة استقبلها ، و جنان استدبرها ، والعرب تعلم انى اعت الحرب قدماً ، و احبسها و هى تصرف بهـا حتى اذا جاشت[٤] نارها و سعرت لظاها[٥] و كشفت عن ساقها ، حملت مقادها رمحى ، وبرقها سيفى ورعدها زئبرى ، ولم اقصّر عن خوض خضخاضها[٦] حتى انغمس فى غمرات لججها ، واكون فُلكاً لفرسانى الى بحبوحة كبشها ، فاستمطرها دماً و اترك حماتها جزر السباع[٧] وكل نسر قشعم[٨] ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : أكذلك هو ؟ قالوا . فعاله انطق من لسانه . قال كسرى : ما رأيت كاليوم وفداً احشد ، ولا شهوداً اوفد.

كلام عمرو بن الشريد ☆

ثم قام عمرو بن الشريد السلمى فقال : ايها الملك نعم بالك ، و دام

١ -- سپاه - بيره ودر اينجا معنى اين است كه سپاه مانند شب سياه وهولناك است
٢ — مانع نميشويم - و حهض بمعنى بچه انداختن و غلبه نيز هست
٣ — هراس - ترس ٤ — خروشان شد ٥ -- برافروخت
٦ — جاى پرآب و درخت و بحركت آوردن آب . ٧ — (جُزُر) قربانيها و جَزور مفرد آن است ٨ — درشت و بزرك و سالخورد
☆ عمرو بن رباح بن عمر سلمى پدر خنساء شاعر

فی السرور حالك، ان عاقبة الكلام متدبّرة، و اشكال الامور معتبره، و فی كثير ثقلة[1] و فی قليل بلغة[2] و فی الملوك سورة[3] العز، و هذا منطق له ما بعده، شرف فيه من شرف، و خمل[4] فيه من خمل. لم نات لضيمك[5]، ولم نقد لسخطك، ولم نتعرّض لرفدك[6] ان فی امورنا منتقداً، وعلی عزّنا معتمداً ان اورينا ناراً اثقبنا، وان ارود[7] دهرينا اعتدلنا، الا انا مع هذا لجوارك حافظون، ولمن رامك كافحون، حتی يحمد الصدر، و يستطاب الخبر.

قال كسری: ما يقوم قصد منطقك با فراطك، ولا مدحك بذمّك.

قال عمرو: كفی بقليل قصدی هادياً: و بايسر افراطی مخبراً، ولم يلم من غربت نفسه عمّا يعلم، و رضی من القصد بما بلغ. قال كسری: ما كل ما يعرف المرء ينطق به، اجلس.

كلام خالد بن جعفر

ثم قام خالد بن جعفر الكلابی فقال: احضر الله الملك اسعاداً، وارشده ارشاداً، ان لكل منطق فرصة، ولكل حاجة غصّة وعی[8] المنطق اشد من عیّ السكوت، و مثار القول انكأء[9] من عثار الوعث[10] وما فرصة المنطق عندنا الا بما نهوی، و غصّة المنطق بما لا نهوی غير مستساغة[11] و تركی ما اعلم من نفسی و يعلم من سمعی اننی له مطيق احب الیّ من تكلّفی ما

---

۱ — درد و ماده رسوبی مایعات ۲ — اندازه ای که برای زندگانی کافی باشد و از آن چیزی باقی نماند ۳ — حدت ٤ — گمنام شد مصدرش (خمول) ٥ — ظلم ـ ستم ٦ — اعانت ـ دستگیری ـ بخشش ۷ — نرمی ـ کندی دررفتن ـ مصدرش (اِرواد ـ رُوَيْد) است ۸ — ناتوانی و درماندن در سخن ۹ — کارگرتر ۱۰ — استخوان شکسته ـ راه دشوار ـ کار مشکل ۱۱ — ناگوار

اتخوّف و يتخوّف منّى . وقداوفدنا اليك ملكنا النعمان، وهو لك من خيرالاعوان، وانعم حامل المعروف والاحسان، انفسنا بالطاعة لك ناخعة[1] و رقابنا بالنصيحة خاضعة ، وايدينا لك بالوفاء رهينة .

قال له كسرى: نطقت بعقل ، و سمرت بفضل . وعلوت بنبل .

كلام علقمة بن علاثة ☆

ثم قام علقمة بن علاثة العامرى . فقال نهجت لك سبل الرشاد، وخضعت لك رقاب العباد، ان للاقاويل مناهج، واللآراء موالج[2] وللعويص مخارج و خير القول اصدقه ، وافضل الطلب انجحه ، انّا و ان كانت المحنة احضرتنا والوفادة قرّبتنا ، فليس من حصرك منّا بافضل ممن عزب عنك، بل لوقست كل رجل منهم، و علمت منهم ما علمنا، لوجدت له فى آبائه دينا انداداً و اكفاءاً كلهم الى الفضل منسوب ، وبالشرف والسؤدد موصوف ، وبالرأى الفاضل والادب النافذ معروف، يحمى حماه ، و يروى نداماه ، و يذود[3] اعداه ، لاتخمد ناره ، ولا يحترز منه جاره، ابّها الملك من يُبل العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب ، فانّها الجبال الرواسى عزا ، والبحور الزواخر طميا ، و لنجوم الزواهر شرفاً : والحصى عدداً ، فان تعرف لهم فضلهم يعزوك ، وان تستصرخهم لايخذلوك .

قال كسرى: وخشى ان يأتى منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك ابلغت واحسنت .

---

١ — (نُخُوع) خسته كردن ـ هلاك كردن ٢ — راهها

٣ — (ذود) راندن ـ دفاع كردن ٤ — لبريز شدن

☆ از بنى كلاب است و از بخشندگان عرب بود وخطيبه شاعر مرثية خوبى در باره‌اش دارد

كلام قيس بن مسعود

ثم قام قيس بن مسعود الشيبانى فقال: اطاب الله لك المراشد ، وجنّبك المصائب ، و وقاك مكروه المصائب ، ما احقّنا اذا اتبناك باسماعك مالا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقداً فى قلبك ، لم نقدم ايّها الملك لمساماة ، ولم نعتب لمعاداه ولكن لنعلم انت و رعيّتك و من حصرك من وفود الامم انّا فى المنطق غير محجمين ، و فى الناس غير مقصرين ، ان جورينا فغير مسبوقين ، و ان سومنا فغير مغلوبين

قال كسرى : غير انكم اذا عاهدتم غير وافين - وهو يعرض به فى - تركه الوفاء بضمانه السواد فال قس : ايّها الملك ما كنت فى ذلك الا كواف غدر به اوكخا فرأ خفر بذمّته . فال كسرى . ما يكون لصعيف ضمان ، ولا لذليل خفارة . قال قس : ايّها الملك ما انا فيما اخفر من ذمتى ، احق بالزامى العار منك فيما قتل من رعيتك ، و انتهك من حرمنك . قال كسرى : ذلك من ائتمن الخانة ، واستنجد الاثمة ناله من الخطا ما نالنى ، و لبس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب ابن زرارة لم يحكم فواه فيبرم ، و يعهد فيوفى ، ويعد فينجز قال : وما احقّه بذلك وما رأيته الاّ لى . فال كسرى القوم نُزُل فافضلها اشدها .

كلام عامر بن الطفيل

ثم قام عامر بن الطفيل العامرى فقال : كنر فنون المنطق وليس القول اعمى من حندس[٢] الظلماء ، و انّما الفخر فى الفعال ، والعجز فى النجدة ،

---

١ — مفروش بازل وبشترى گويند كه تازه دندانهاى نيش درآورده باشد

٢ — شدت تاريكى

والسؤدد مطاوعة القدرة ، و ما اعلمك بقدرنا ، و ابصرك بفضلنا ، و بالحرى ان ادالت الايّام ، و ثابت[1] الاحلام ، أن تحدث لنا امور لها اعلام .

قال كسرى : و ماتلك الاعلام . ؟ قال مجتمع الاحياء من ربيعه و مضر ، على امر يُذكر . قال كسرى : وما الامر الذى يُذكر . ؟ قال : مالى علم باكثر ممّا خبّرنى به مخبر . قال كسرى : متى تكاهنت يا ابن الطفيل . ؟ قال است بكاهن ، ولكنّى بالرمح طاعن . قال كسرى : فان اتاك آت من جهة عينك - العوراء ما انت صانع ؟ قال : ماهيبتى فى قفاى بدون هيبتى فى وجهى و ما اذهب عينى عبث

كلام عمر و بن معدى كرب ☆

ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدى فقال : انّما المرء باصغريه قلبه و لسانه ، فبلاغ المنطق الصواب ، وملاك النجدة الارتياد ، وعفو الرأى خير من استكراه الفكرة ، و توقيف الخبرة خير من اعتساف الحيوة ، فاجتبذ[2] طاعتنا بلفظك ، و اكتظم بادرتنا[3] بحلمك ، و الِن لنا كنفك يسلس لك قيادنا ، فانّا اناس لم يوقس[4] صفاتنا[5] قراع مناقير من اراد لنا قضماً ،[6] ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضماً .

كلام الحارث بن ظالم المرّى

ثم قام الحارث بن ظالم المرّى فقال : ان من آفة المنطق الكذب ، و من لؤم الاخلاق الملق[7] و من خطل[8] الرأى خفة الملك المسلط .

---

١ — برگشت - آرام گرفت ٢ — بدست آور - جذب كن ٨ — لغزش وآنچه هنگام خشم از شخص سر بزند ٤ — لكه دار نميكند ٥ — سنك سخت ٦ — با دندان شكستن - خوردن ٧ — چاپلوسى ٧ — حماقت سخن بيهوده گفتن

☆ از اهل يمن است ويكى ازمردان نامى وشجاع است . در جنگهاى اسلامى شركت كرده و از شعراء نيز ميباشد و ملقب به (ابو كبشه) بوده است

فان اعلمناك ان مواجهتنا لك عن ائتلاف ، و انقياد نالك عن تصاف ما انت لقبول ذلك منّا بخليق ، ولا للاعتماد عليه بحقيق ، ولكن — الوفاء بالعهود و احكام ولث[1] العقود. والامر بيننا و بينك معتدل. مالم يأت من قبلك ميل اوزلل.

قال كسرى: من انت ؟ قال الحرث بن ظالم . قال : ان فى اسماء آبائك لدليلاعلى قلّة وفائك ، و ان تكون اولى بالغدر ، و اقرب من الوزر . قال الحرث ، انّ فى الحقّ مغضبة ، ولن يستوجب احدا لحلم الا مع القدرة ، فلتشبه افعالك مجلسك . قال كسرى . هذا فتى القوم .

ثم قال كسرى: قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم ، ولولا انّى اعلم ان الادب لم يثقّف اودكم ، ولم يُحكم امركم ، وانه ليس لكم ملك بجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة ، فنطقتم بما استولى على ألسنتكم و غلب على طباعكم ، لم اجزلكم كثيراً ممّا تكلمتم به ، و انى لا كره ان اجبه[2] و فودى واحنق صدورهم . والذى احبّ من اصلاح مدبركم ، و تالّف شواذّكم ، والاعذار الى الله فيما بينى و بينكم ، وقد قبلت ما كان فى منطقكم من صواب ، وصفحت عمّا كان فيه من خلل ، فانصرفوا الى ملككم فاحسنوا موازرته ، والتزموا طاعته ، واردعوا سفهاءكم ، و اقيموا اودهم[3] واحسنوا ادبهم فان فى ذلك صلاح العامة .

وفود حاجب بن زرارة على كسرى

العتبى عن ابيه : ان حاجب ابن زرارة و فد على كسرى لمّا منع تميما من ريف العراق فأستاذن عليه فأُوصل اليه فقال اسيد العرب انت؟.

---

١ — پيمان غيرمؤكد - باران كم ٢ — بدرفتارى - با زشتى استقبال كردن ٣ — كجى

قال : لا . قال : فسيد مضر ؟. قال : لا : قال : فسيد بنى ابيك انت ؟. قال : لا . ثم اذن له فلما دخل عليه . قال له . من انت ؟. قال : سيدالعرب . قال : اليس قد اوصلت اليك اسيد العرب (انت) : فقلت : لا ؟. حتى اقتصرت بك على بنى ابيك . فقلت : لا ؟. قال له : ايها الملك لم اكن كذلك حتى دخلت عليك . فلما دخلت عليك صرت سيدالعرب . قال كسرى : آه املؤ افاه درّا . ثم قال : انّكم معشر العرب غدّر ، فان اذنت لكم افسدتم البلاد ، و اغرتم على العباد ، و آذيتمونى ، قال حاجب : فانى ضامن للملك ان لايفعلوا قال : فمن لى بان تفى انت ؟. قال : ارهنك قوسى . فلما جاء بهاضحك من حوله . وقالوا : لهذه العصايفى ؟. قال كسرى : ما كان ليسلّمها لشيء ابداً فقبضها منه . و اذن لهم ان يدخلوا الريف . ثم ان مضرانت النبىّ صلى الله عليه و سلّم . فقالوا : يا رسول الله هلك قومك و اكلتهم الضبع ـ يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب ، قال جرير :

من ساقت السنة الشهباء والذئب ـ فدعا لهم النبىّ صلى الله عليه و سلّم فاحيوا . وقدكان دعا عليهم . فقال : اللهمّ اشدد وطأتك على مضر . و ابعث عليهم سنين كسنّى يوسف . و مات حاجب بن زرارة . فارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب قوس ابيه . فقال له : ما انت الذى رهنتها . قال : اجل . قال : فما فعل ؟. قال : هلك وهوابى وقد وفى له قومه و وفى هو للملك . فردّ ها عليه وكساه حلّة . فلما وفد الى النبىّ صلى الله عليه و سلّم عطاردبن حاجب وهو رئيس تميم . واسلم على يديه اهدا ها الى النبى ، صلى الله عليه وسلّم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود باربعة آلاف درهم .

والنوادر والملح

الشيبانى قال : خرج ابوالعباس اميرالمؤمنين متنزّهاً بالانبار فامعن فى نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباءاً لاعرابى . فقال له الاعرابى: ممّن الرجل ؟ . قال : من كنانة . قال : من اى كنانة ؟ قال : من ابغض كنانة الى كنانة . قال : فانت اذاً من قريش . قال : نعم ، قال : فمن اى قريش ؟. قال : من ابغض قريش الى قريش . قال : فانت اذاً من ولد عبدالمطلب . قال : نعم . قال : فمن اى ولد عبدالمطلب ؟ قال : من ابغض ولد عبدالمطلب الى ولد عبدالمطلب ، قال: فانت اذاًاميرالمؤمنين، السلام عليك ياامير المؤمنين. و وثب اليه فاستحسن ما رأى منه و امر له بجائزة . الشيبانى قال : خرج الحجاج متصيداً بالمدينة فوقف على اعـرابى يرعى ابلاً له . فقال له : يـا اعرابى كيف رأيت سيرة اميركم الحجاج ؟. قال : له الاعرابى غشوم ظلوم لاحيّاه الله . فقال : فلم لاشكو تموه الى امير المؤمنين عبدالملك ؟ . قال : فاظلم واغشم ، فبينا هو كـذلك اذأ حاطت به الخيل فاومأ الحجاج الى ـ الاعرابى فاُخذوُحمل فلما صار معه. قال: من هذا؟ قالوا له : الحجاج. فحرّك دابّته حتى صار بالقرب منه . ثم ناداه: ياحجاج . قال : ماتشاء يا اعرابى . قال: السرّ الذى بينى و بينك احبّ ان يكون مكتوماً : فضحك الحجاج و امر بتخلية سبيله. الاصمعى قال : ولّى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابياً على عمل له فاصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه. قال له : يـا عدوّ الله اكلت مال الله ؟ . قال الاعرابى : فمال من آكل اذا لم آكل مال الله ؟ لقد راودت ابليس ان يعطينى فلساً واحداً فما فعل، فضحك منه وخلّى سبيله الشيبانى قال : نزل عبدالله بن جعفر الى خيمة اعرابية و لها دجاجة و قد دجنت عندها فذبحتها و جاءت بها اليه . فقالت : يا اباجعفر هذه دجاجة لى

كنت ادجنها و اعلفها من قوتى والمسها فى آناء الليل فكأنما المس بنتى زلّت عن كبدى فنذرت لله ان ادفنها فى اكرم بقعة تكون فلم اجد تلك ـ البقعة المباركة الا بطنك فاردت ان ادفنها فيه. فضحك عبدالله بن جعفر و امر لها بخمسمائة درهم.

جواب ابن عباس رضى الله عنهما لمعاوية

اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية و فيهم عبدالله بن عباس وكان جريئاً على معاوية حقّار آله فبلغه عنه بعض ما غمّه فقال معاوية: رحم الله ابا سفيان والعباس كانا صفيّين دون الناس فحفظت الميّت فى الحىّ. والحىّ فى الميّت. استعملك علىّ يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيدالله اخاك على اليمن. واستعمل اخاك على المدينة. فلما كان من الامر ما كان هنّأتكم مافى ابديكم. ولم اكشفكم عمّاوعت غرائركم[1] و قلت آخذ اليوم و اعطى غداً مثله. و علمت ان بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم، ولو شئت لاخذت بحلاقيمكم، و قيّأتكم ما اكلتم، لا يزال يبلغنى عنكم ما تبرك له الابل، و ذنوبكم الينا اكثر من ذنوبنا اليكم، خذلتم عثمان بالمدينة، و قتلتم انصاره يوم الجمل، وحاربتمونى بصفّين، ولعمرى لبنوتيم وعدىّ اعظم ذنوباً منّا اليكم اذ صرفوا عنكم هذا الامر، و سنّوا فيكم هذه السنّة، فحتى متى اغضى الجفون على القذى؟ واسحب الذيول على الاذى؟ واقول لعلّ الله و عسى؟. ما تقول يا ابن عباس؟ قال فتكلم ابن عباس فقال: رحم الله ابانا و اباك كانا صفيّين متفاوضين لم يكن لابى من مال الا ما فضل لابيك وكان ابوك كذلك لابى ولكن من هنّأ اباك باخاء ابى اكثر ممن هنّأ ابى باخاء

---

١ — جوالها و مفردش (غِرارَة) است

ابيك ، نصر ابى اباك فى الجاهليّة ، و حقن دمه فى الاسلام ، واما استعمال علىّ ايّانا فلنفسه دون هواه ، و قد استعملت انت رجالاً لهواك لالنفسك ، منهم ابن الحضر مىّ على البصرة فعُزل ، و بشربن ارطاة على اليمن فخان ، و حبيب بن مرّة على الحجاز فرُدّ ، والضحاك ابن قيس الفهرى على الكوفة فحُصب ، ولو طلبت ما عندنا وقينا اعراضنا ، وليس الذى يبلغك عنّا باعظم من الذى يبلغنا عنك ولو وضع اصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقها ولو وضع ادنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسّنها و اما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه ، واما قتلنا انصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه ، و اما حربنا ايّاك بصفين فعلى تركك الحق و ادّعائك الباطل ، و اما اغراؤك ايّانا بتيم وعدىّ فلواردنا ها ماغلبونا عليها و سكت . فقال فى ذلك ابن ابى لهب :

كان ابن حرب عظيم القدر فى الناس حتى رماه بما فيه ابن عباس
ما زال يهبطه طوراً و يصعده حتى استقاد و ما بالحق من باس
لم يتركن خطّة ممّا يذلّله الا كواه بها فى فروة الرأس[1]

مجاوبة بنى هاشم لابن الزبير

الشعبى قال : قال ابن الزبير لعبدالله بن عباس : قاتلت ام المؤمنين و حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلّم و افتيت بتزويج المتعة . فقال امّا ام المؤمنين فانت اخرجتها وابوك و خالك و بنا سمّيت ام المؤمنين و كنّالها خير بنين فتجاوز الله عنها ، و قاتلت انت و ابوك علياً فان كان علىّ كافراً فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف . و اما المتعة فان علياً رضى الله عنه . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلّم رخّص فيها فافتيت

---

١ — پوست سر

بها ثم سمعته ينهى فنيهت عنهـا . و اول مجمر سطع فى المتعة مجمر آل الزبير .

دخل الحسن بن علىّ على معاوية . و عنده ابن الزبير فلما جلس ـ الحسن . قال معاوية : يا ابامحمد ايّهما كان اكبر علىّ ام الزبير ؟ . فقال : ما اقرب مابينهما علىّ كان اسنّ من الزبير رحم الله علياً والزبير (قال معاوية) رحم الله الزبير : فتبسّم الحسن. فقال: ابوسعيد بن عقيل بن ابى طالب دع عنك عليّاً والزبير ، ان عليّاً دعا الى امر فاتّبع وكان فيه رأساً و دعا الزبير الى امر كان فيه الرأس امرأة . فلما تراءت الفئتان و التقى الجمعان نكّص[1] الزبير على عقبيه و ادبر منهز ماً قبل ان يظهر الحق فياخذه اويد حض الباطل فيتركه ، فادركه مثل بعض اعضائه . فضرب عنقه و اخذ سلبه و جاء برأسه و مضى علىّ كعادته قدماً مع ابن عمّه و نبيّه صلى الله عليه وسلّم . فرحم الله علياً ولا رحم الزبير . فقال ابن الزبير : اما والله لوان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم . قال ان الذى تعرّض به يرغب عنك[2]

و اُخبرت عائشة بمقالتهما فمرّ ابو سعيد بفنائها فنادته يا احول يا خبيث انت القائل لابن اختى كذا و كذا ؟. فالتفت ابو سعيد فلم يرَ شيئاً فقال : ان الشيطان ليراك من حيث لاتراه. فضحكت عائشة وقالت : لله ابوك ما اخبث لسانك ؟.

الشعبى قال : دخل الحسين بن علىّ يوماً على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان و عند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرّحب معاوية بالحسين و اجلسه على سريره . و قال : ترى هذا القاعد ؟ ـ يعنى ابن الزبير ـ ، فانه ليدركه الحسد لبنى عبد مناف . فقال ابن الزبير لمعاوية : قد

---

١ — خودداری کرد — عقب نشینی نمود ٢ — از تو بیزار است

عرفنا فضل الحسين و قرابته من رسول الله صلى الله عليه و سلّم لكن ان شئت اعلمتك بفضل الزبير على ابيك ابى سفيان . فتكلّم ذكوان مولى الحسين بن علىّ . فقال. يا ابن الزبير انّ مولاى ما يمنعه من الكلام الا ان يكون طلق اللسان رابط الجنان ، فان نطق نطق بعلم ، وان صمت صمت بحلم غير انه كفّ عن الكلام وسبق الى السنام . فاقرّت بفضله الكرام و انا — الذى اقول :

فيمَ الكلام لسابق فى غايةٍ ... و الناس بين مقصّر و مبلّد ؟
انّ الذى يجرى ليدرك شأوه[1] ... ينمى بغير مسوّد و مسدّد
بل كيف يدرك نور بدر ساطع ... خير الانام و فرع آل محمد ؟

فقال معاوية : صدق قولك يا ذكوان ، اكثر الله فى موالى الكرام مثلك . فقال ابن الزبير : ان أبا عبدالله سكت وتكلم مولاه ولو تكلّم لاجبناه اولكففنا عن جوابه اجلالا له ولاجواب لهذا العبد . قال ذكوان: هذا العبد خير منك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم « مولى القوم منهم » فانا مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و انت ابن العوام بن خويلد فنحن اكرم ولاءاً و احسن فعلا. قال ابن الزبير: انى لست اجيب هذا فهات ماعندك . فقال معاوية : قاتلك الله يا ابن الزبير ما اعياك و ابغاك اتفخر بين يدى امير المؤمنين وابى عبدالله ؟ امّك انت المتعدّى لطورك الذى لاتعرف قدرك فقس شبرك بفترك . ثم تعرف كيف تقع بين عرانين[2] بنى عبد مناف اما والله لئن دُفعت فى نحور بنى هاشم و بنى عبد شمس لتقطّعنّك . هنا لك تعرف نفسك و تندم على ماكان من جرأتك و تمنى ما اصبحت فيه من امان

---

١ — مقام ـ پايه ـ غايت ونهايت ٢ — بينى ها ـ استخوان بينى

و قد حيل بين العير والنّزوان . فاطرق ابن الزبير مليّاً ثمّ رفع رأسه فالتفت الى من حوله . ثم قال : اسألكم بالله أتعلمون ان ابى حوارى رسول الله صلى الله وعليه وسلّم و أنّ أباه أبا سفيان ، حارب رسول الله صلى الله عليه و سلّم ؟ . و أنّ امىّ أسماء بنت ابى بكر الصديق و امّه هند آكلة الاكباد ؟ و جدّى الصدّيق و جده المشدوخ[1] ببدر و رأس الكفر ؟ و عمّتى خديجة ذات الخطر و الحسب و عمّته امّ جميل حمّالة الحطب ؟ . و جدّتى صفّية و جدّته حمامة ؟ . و زوج عمّتى خير ولد آدم محمد صلى الله عليه و سلّم و زوج عمته شرّ ولد آدم ابو لهب سيصلى ناراً ذات لهب ؟ و خالتى عائشة امّ المؤمنين و خالته اشقى الاشقين ؟ . و انا عبدالله و هو معاوية ؟ قال له معاوية : ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها ؟ و الله مالك فى القديم من رياسة ، ولا فى الحديث من سياسة ، و لقد قدناك و سدناك قديماً و حديثاً لا تستطيع لذلك انكاراً ، و لا عنه فراراً ، و انّ هؤلاء ـ الحضور ليعلمون انّ قريشاً قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن امية و انّ أباك و اسرتك تحت رايته ، راضون بامارته ، غير منكرين لفضله ، و لا طامعين فى عزله ، ان امر اطاعوا و ان قال اتصتوا فانزل فينا القيادة ، و عزّ الولاية حتّى بعث الله عزّ و جلّ محمداً صلى الله عليه و سلّم فانتخبه من خير خلقه من اسرتى لا اسرتك ، و بنى ابى لا بنى ابيك ، فجحدته قريش اشدّ الجحود و انكرته اشدّ الانكار و جاهدته اشدّ الجهاد الاّ من عصم الله من قريش فما ساد قريشاً و قادهم الاّ ابوسفيان بن حرب فكانت الفِتَتان تلتقى و رئيس الهدى منّا ، و رئيس الضلالة منّا ، فمهديّكم تحت راية مهديّنا ، و ضالّكم تحت راية ضالّنا ، فنحن الأرباب و انتم

١ـ سرشكسته .

الاذناب ، حتى خلّص الله ابا سفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه و عصمه بالاسلام من عبادة الأصنام ، فكان فى الجاهليّة عظيماً شأنه ، و فى الاسلام معروفاً مكانه ، و لقد أُعطى يوم الفتح مالم يُعط احد من آبائك ، و انّ منادى رسول الله صلى الله عليه و سلّم نادى : من دخل المسجد فهو آمن و من دخل دار ابى سفيان فهو آمن . وكانت داره حرماً لادارك و لادار ابيك . و امّا هند فكانت امرأة من قريش فى الجاهلية عظيمة الخطر و فى الاسلام كريمة الخبر . و اما جدّك الصديق فبتصديق عبد مناف سُمّى صدّيقاً لا بتصديق عبدالعزى . و اما ما ذكرت من جدّى المشدوخ ببدر فلعمرى لقد دعا الى البراز هو و اخوه و ابنه فلو برزت اليه انت و ابوك ما بارزوكم و لا رأوكم لهم اكفاءاً كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتّى برز اليهم اكفاؤهم من بنى ابيهم فقضى الله منا يا هم بأيديهم فنحن قتلنا و نحن قُتلنا . و ما انت و ذاك ؟. و امّا عمّتك امّ المؤمنين فبنا شرفت و سمّيت ام المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك . و امّا صفيّة فهى ادنتك من الظلّ و لولا هى لكنت ضاحياً[1] و امّا ما ذكرت من ابن عمّك و خال ابيك سيّد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله و فخرهم و ارثهم لى دونك ولا فخر لك فيهم و لا ارث بينك و بينهم . و اما قولك (انا عبدالله و هو معاوية) فقد علمت قريش انّا أجود فى الازم[2] و احزم فى القدم ، و امنع للحرم ، لا والله ما أراك منتهياً حتى تروم من بنى عبد مناف ما رام ابوك فقد طالعهم الدخول و قدّم اليهم الخيول ، و خدعتم امّ المؤمنين و لم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلّم اذ مددتم على نساءكم السُجوف وابرزتم زوجته للحُتوف و مقارعة السيوف ، فلما التقى الجمعان نكّص ابوك هارباً فلم ينجه

١- در آفتاب بودى ٢- سختيها - مشكلات

ذلك ان طحنه ابوالحسين بكلكله[1] طحن الحصيد[2] بايدى العبيد، امّا انت فافلتّ بعد ان خمشتك برائينه[3] ونالتك مخاليبه[4] و ايم الله ليقوّمنّك بنوعبد مناف بثقافها اولتصبحنّ منها صباح ابيك بوادى السباع و ما كان ابوك المدهن خده و لكنّه كما قال الشاعر :

تناول سرحان[5] فريسة ضيغم ففضفضه بالكفّ منه و حطّما

خطبة عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها يوم الجمل قالت: ايّها الناس ، صه[6] صه ان لى عليكم حقّ الأُمومة و حرمة الموعظة ، لا يتهمنى الا من عصى ربّه ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلّم بين سحرى[7] و نحرى فانا احدى نسائه فى الجنّة له ادّخرنى ربّى و خلّصنى من كل بضاعة و بى ميّزمنا فقكم من مؤمنكم و بى ارخص الله لكم فى صعيدالابواء ثم ابى ثانى اثنين الله ثالثهما و اول من سُمّىَ صدّيقاً ، مضى رسول الله صلى الله عليه و سلّم راضياً عنه و طوّقه اعباء[8] الامامة ثمّ اضطرب حبل الدين بعده فمسك ابى بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق و اغاض نبع الردة و انتم يومئذ جُحظ العيون تنظرون الغدرة و تسمعون الصيحة فرأب الثاى[9] و انتاش[10] من الهوة حتى احتجن[11] دفين الدوى[12] حتى اعطى الوارد و

---

١ — سينه ـ ميان چنبر گردن و جاى بستن تنگ اسب ٢ — آنچه درو شود و در خوشه باشد ٣ — مفردش (بُرُثن) چنگال درندگان اعم از پرنده و غيره ٤ — مفردش (مِخْلَب) ناخن درندگان ٥ — گرگ ٦ — خاموش باشيد ـ اسم فصل است وفقط بصيغهٔ امر بكاررود ٧ — شش ٨ — بار ـ سنگينى ـ مفردش (عِبْء) است ٩ — كار تباه شده را اصلاح كرد ١٠ — نجات داد ـ درآورد ١١ — جذب كرد ـ گردآورى نمود ١٢ — بيمارى كه جوفش فاسد شده باشد

اورد الصادر و عل[1] الناهل[2] فقبضه الله اليه و اطنّاً على هامات النفاق مذكياً نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولّى امركم رجلاً مرعيّاً اذا رُكن اليه ، بعيد ما بين اللابتين [3] اذا ضل، عروكة[4] للاداة لحينه، صفوحاً عن اداة الجاهلين ، يقظان الليل فى نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرّق شمل الفتنة وجمع اعضاد ماجمع القرآن وانانصب المسئلة عن مسيرى هذا لم التمس اثماً و لم اونس فتنة اُوطؤكموها اقول قولى هذا صدقاً و عدلا و اعذاراً و انذاراً و أسأل الله ان يصلّى على محمّد و ان يخلفه فيكم بافضل خلافة المرسلين .

خطبة زياد البتراء

قال ابوالحسن المدائنى عن مسلمة بن محارب عن ابى بكر الهذلى ، قال : قدم زياد البصرة والياً لمعاوية بن ابى سفيان واليه خراسان وسجستان . و الفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمدالله فيها . و قال غيره بل قال الحمد لله على افضاله و احسانه و نسأله المزيد من نعمه و اكرامه اللهمّ كما زدتنا نعماً فالهمنا شكراً . امّا بعد . فان الجهالة الجهلاء و الضلالة العمياء و العمى الموفى باهله على النار ما فيه سفهاؤكم و تشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير و لا يتحاشى عنها الكبير كانّكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تستعموا بما اعدالله من الثواب الكريم لاهل طاعته و العذاب العظيم لاهل معصيته فى الزمن السرمدى الذى لا

---

١ — (عَلّاً ـ عَلَلاً ـ تَعلّةً) نوشاند ٢ — (نَهْلاً ـ مَنهَلاً) سيراب كرد ـ بمعنى تشنه نيز آمده است ٣ — زمينى كه سنگهاى سياه داشته باشد ـ بمعنى شتران سياهى كه درجائى گردآمده باشند نيزميباشد ٤ — شتريكه بدون ماليدن كوهان فربهى آن معلوم نشود و در پيه گوهانش شك باشد

يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا و سدت مسامعه الشهوات واختاروا الفانية على الباقية ؟ و لا تذكرون انكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه من تركككم هذه المواخير[1] المنصوبة و الصفقة المسلوبة فى النهار المبصر و العددغير قليل الم يكن منكم نُهاة تمنع الغواة عن دَلَج[2] الليل و غارة النهار ؟ قرّبتم القرابة و باعدتم الذين يعتذرون بغير العذر و يقضون على المجلس ، كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة و لا يرجو معاداً ، ما انتم بالحلماء و لقد اتّبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حُرُم الاسلام ثم اطرفوا وراءكم كنوساً فى مكاس[3] الريب ، حرام علىّ الطعام و الشراب حتى اسوّيها بالارض هدماً و احراقاً انّى رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوّله ، لين فى غير ضعف و شدة فى غير عنف و انى اقسم بالله لاخذنّ الولىّ بالمولى ، و المقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر و الصحيح بالقسيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول ـ انج سعيد فقد هلك سعد ـ او تستقيم لى قناتكم ان كذبة الاميرتافى مشهورة فاذا تعلّقتم علىّ بكذبة فقد حلّت لكم معصيتى ، من نُقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب له فايّاى و دلج الليل فانى لا اوتى بمدلج الاّ سفكت دمه وقد اجّلتكم فى ذلك بقدرما ياتى الخبر الكوفة و يرجع اليكم و ابّاى و دعوى الجاهليّة فانّى لا اجد احداً دعا بها الاقطعت لسانه و قد احدثتم احداثاً لم تكن و قد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرّق قوماً اغرقناه و من احرق قوماً احرقناه و من نقب بيتاً

---

١ — مفردش (مأخور) بمعنى ميخانه ـ و خرابات نشين و ظاهراً كلمه از (ميخوار) گرفته شده است ٢ — شبروى (دُلُوج) ٣ — مفردش مَكْنَس اصلا بمعنى آسايش گاه آهوان است ودر اينجا بمعنى مركز فحشاء است

نقبنا عن قلبه و من نبش قبراً دفناه فيه حيّاً فكفّوا عنّى السنتكم وايديكم اكفّ عنكم يدى و لسانى ، و لا يظهرنّ من احد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامّتكم الاضربت عنقه ، و قد كانت بينى و بين قوم إحن فجعلت ذلك دبرا ذنى و تحت قدمى فمن كان محسناً فليزدد فى احسانه ومن كان مسيئاً فلينزع عن اساءته انّى لو علمت ان احدكم قد قتله السلّ من بغضى لم اكشف له قناعاً و لم اهتك له ستراً حتى يبدى لى صفحته فان فعل ذلك لم اناظره ، فاستأنفوا اموركم و اعنوا على انفسكم فربّ مبتئس بقدومنا سيسرّ و مسرور بقدومنا سيبتئس ، ايّها الناس انّا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة[1] نسوسكم بسلطان الله الذى اعطانا وندود عنكم بفيء الله الذى خوّلنا ، فلنا عليكم السمع و الطاعة فيما احببنا و لكم علينا العدل فيما ولّينا فاستوجبوا عدلنا و فيئنا بمناصحتكم لنا و اعلموا انّ مهما اقصّر فيه فلن اقصّر عن ثلاث . لست محتجباً عن طالب حاجة و لو اتانى طارقاً بليل و لا حابساً عطاءاً و لا رزقاً عن ابانه ولا مخمداً لكم بعثاً فادعوا الله بالصّلاح لأئمّتكم فانّهم ساستكم المؤدّبون لكم وكهفكم الذى اليه تاؤن و متى تصلحوا يصلحوا و لا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتدّ لذلك اسفكم و يطول له حربكم و لا تدركوا حاجتكم مع انّه لواستجيب لكم فيهم لكان شرّاً لكم اسأل الله ان يعين كلّاً على كلّ و اذا رايتمونى انفذ فيكم امراً فانفذوه على اذلا له و ايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذ ركلّ امرىء منكم ان يكون من صرعاى . ثمّ نزل فقام اليه عبدالله بن الاهتم فقال : اشهد ايّها الامير لقد اوتيت الحكمة و فصل الخطاب قال له كذبت ذاك داود صلى الله عليه و سلّم . فقام الاحنف بن قيس فقال : انّما الثناء بعد البلاء و

---

١ — (ذَوْد) دفاع ميكنيم

الحمدلله بعد العطاء و انّا لن نثنی حتی نبتلی قال له زیاد صدقت . فقام ابو بلال و هو یهمس و یقول : انبأنا الله تعالی بخلاف ما قلت قال الله تعالی « و ابراهیم الذی وفی . ان لاتزروا وازرة و زر اخری . و ان لیس للانسان الّا مـا سعی » فسمعها زیاد فقال : انّا لا نبلغ من اصحابك ما نرید حتّی یخوض الیهم الباطل خوضاً . و خطبة لزیاد : استوصوا بثلاث منکم خیراً الشریف و العـالم و الشیخ فوالله لا یأتینی شیخ بحدث استخفّ به الّا اوجعته و لا یأتینی عالم بجاهل استخفّ به الاّ اثکلت بـه و لا یأتینی شریف بوضیع استخفّ به الاضربته . وخطبة لزیاد : خطب زیاد علی المنبر فقال ایّها الناس لایمنعکم سوء ماتعلمون منّا ان تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منّا فان الشاعر یقول .

اِعمل بقولی و ان قصّرت فی عملی ینفعك قولی و لا یضررك تقصیری

خطب الخوارج

خطبة قطریّ بن الفجاءة* فی ذمّ الدنیا : صعد قطری بن الفجاءة منبر الازارقة ** وهو احد بنی ما زن بن عمرو بن تمیم ، فحمدالله واثنی علیه . ثمّ قال : امّا بعد فانّی احذّرکم الدنیا فانّها حلوة خضرة حُفّت بالشهوات و راقت بالقلیل ، و تحببت بالعاجلة ، وعمرت بالآمال ، و تحلّت بالامانی ، و زُیّنت بالغرور ، لا تدوم حسرتها و لا تؤمن فجعتها ، غدّارة ضرّارة و

* قطری بن فجاءة ما زنی از سران خوارج است و یکی از دلیران و سخن سرایان آنها است مدت ۲۰ سال خلیفه بود و در جنگهائی که با حجاج و بنی امیه کرده کشته شده است

** از ارقه فرقه ای هستند از خوارج و رئیس آنها نافع بن ازرق است و سخت ترین فرقه های خوارج میباشند

حائلة زائلة و نافذة بائدة ، لا تعد اذا تناهت الى اُمنيّة اهل الرغبة فيها و الرضا عنها ان تكون كما قال الله عزّ و جلّ « كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً » مع ان امرءاً لم يكن منها فى حَبرة[1] الا اعقبته بعدها ، عبرة ولم يلق من سرّائها بطناً الا منحته من ضرّائها ظهراً و لم تطله[2] منها ديمة[3] رخاء الاهطلت[4] عليه مُزنة[5] بلاء و حرىّ اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له خاذلة متنكّرة وان جانب منها اعذوذب و احلولى امرّ عليه منها جانب فاوبأ ، وان لبس امرؤ من غضارتها ورفاهيّتها نعماً ارهقته من نوائبها غمّاً و لم يمس امرؤ منها فى جناح امن الا اصبح منها فى قوادم خوف غرّارة فرور ما فيها باقية ، فانٍ ما عليها لاخير فى شيء من زادها الا التّقوى من اقلّ منها استكثر ما يؤمنه و من استكثر منها لم يدم له و زال عمّا قليل عنه ، استكثر ممّا يوبقه[6] كم وائق بها قد فجعته و ذوى طمأنينة اليها قد صرعته و كم من احتال بها قد خدعته وكم ذى اُبّهة فيها قد صيّرته حقيراً و ذى نخوة فيها قد ردتّه ذليلاً و ذى تاج قد كبّته[7] لليدين و الفم سلطانها دول و عيشها رنق[8] و عذبها اجاج[9] و حلوها مرّ و غذاؤها سمام و اسبابها زحام و قِطافها سلع[10] حيّها بعرض موت و صحيحها بعرض سقم و منيعها و سليمها منكوب و

---

١ — خوشى وسرور ٢ — باران كم وربز باريدن ٣ — باران بادوام بدون رعدوبرق ٤ — (هَطْل - هَطلان) باران بند و پى درپى ٥ — ابر ٦ — (اِباق - اَبْق - اَبَق) پنهان كردن - منكرشدن - فرار كردن ٧ — بروى بر زمين انداخت ٨ — خاك و خاشاك در آب ٩ — آب شوريا تلخ ١٠ — درختى است تلخ - نوعى است از صبر

جارها و جامعها محروب[1] مع انّ من وراء ذلك سكرات الموت و زفراته و هول المطلع و الوقوف بين يدى الحكم العدل ليجزى الذين اساؤا بما عملوا و يجزى الذين احسنوا بالحسنى . ألستم فى مساكن من كان منكم اطول عماداً تعبّد و االدنيااىّ تعبد وآثروها اىّ ابثار و ظعنوا عنها بالكره و الصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفساً بدية و اغنت عنهم ممّا قد امّلتهم به بخطب بحيلة ؟ بل ارهقتهم بالقوادح[2] و ضعضعتهم بالنوائب و عفّرتهم[3] للمناخر و اعانت عليهم ريب المنون و ارهقتهم بالمصائب و قد رايتم تنكّرها لمن دان لها و آثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الأبد الى آخر الأمد ، هل زوّدتهم الاّ الشقاء و احلتهم الا الضّنك وهل اورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة ؟ أفهذه تؤثرون او على هذه تحرصون او اليها تطمئنّون ؟ يقول الله تبارك و تعالى « من كان يريد الحياة الدنيا و زينتها نوف اليهم اعمالهم فيها و هم فيها لا يبخسون[4] اولئك الذين ليس لهم فى الآخر الا النار و حبط[5] ماصنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون » فبئست الدار لمن ينهمها[6] ولم يكن فيها على وجل منها ، اعلموا وانتم تعلمون انّكم تاركوها الىَ الا بد فانّما هم كما نعت الله عزّ و جلّ « لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر فى الاموال و الاولاد » فاتّعظوا فيها بالذين يبنون بكلّ ربع آية تعبثون و تتّخذون مصانع لعلّكم تخلدون . و بالذين قالوا من اشدّ منّا قوّة واتّعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حُملوا الى قبورهم فلايدعون ركباناً و انزلوا بها فلايدعون ضيفاناً وجعل لهم من

---

١ — غارت شده ـ كسى كه دارائيش گرفته شده باشد ٢ — كرمهائى كه درخت و دندانرا فاسد كند ـ تب شديد ٣ ـ خاك آلود كرد ٤ ـ بخس كم ـ ناقص ٥ ـ (حَبْط ـ حُبُوط) تباه شدن عمل ٦ ـ برآن حرص ميورزد

أضريح اكنان [1] ومن التراب اكفان و من الرفات [2] جيران، فهم جيرة لا يجيبون داعياً، و لا يمنعون ضيماً، ان اخصبوا لم يفرحوا، وان قحطوا لم يقنطوا، جمع وهم آحاد، جيرة و هم ابعاد، متنأون وهم يزارون ولا يستزيرون، حلماء قدذهب اضغانهم، و جهلاء قد ماتت احقادهم، لايخشى فجعهم، ولايرجى دمعهم وهم كمن لم يكن، قال الله تعالى « فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً وكنّا نحن الوارثين » استبدلوا بظهر الارض بطناً، و بالسعة ضيقاً، و بالآل غربة، وبالنور ظلمة، فجاؤها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدائمة والى خلود الابد يقول الله تبارك و تعالى « كما بدأنا اول خلق نعيده، و عداً علينا، انّا كنّا فاعلين » فاحذروا ما حذّركمُ الله و انتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله و ايّاكم بطاعته و رزقنا وايّاكم ايفاء حقّه. ثم نزل:

(خطبة ابى حمزة بمكّة)☆

خطبهم ابوحمزة الشارى بمكة فصعد المنبر متوكّئاً على قوس عربيّة فخطب خطبة ثمّ قال: يا اهل مكة تعبّرونني باصحابى تزعمون انّهم شباب و هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلّم الاشباب ؟ نعم الشباب مكتهلون، عمية عن الشرّ اعينهم، بطيئة عن الباطل ارجلهم، قد نظر الله اليهم فى آناء اليل متثنيه اصلابهم بمثانى القرآن، اذا مرّ احدهم بآية فيها

١- (ركن) خانه - لانه ٢- استخوان بوسيده - آنچه شكسته وبوسيده شود

☆ ابوحمزه يحيى بن مختار بن عوف ازدى . از خوارج است مدتى براين فرقه خليفه بود و مكه و مدينه را تصرف كرد و براى بر انداختن حكومت اموى متوجه شام شد و بالاخره در سال ١٣٠ كشته شد

ذكر الجنّة بكى شوقاً اليها ، و اذا مرّ بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأنّ زفير جهنّم فى اذنيه ، مصفرّة الوانهم ناحلة اجسامهم من كثرة الصيام و طول القيام مستقلّون لذلك فى جنب الله ، موفون بعهدالله منجزون لوعدالله اذا رأو اسهام العدوّ قدّ فُوِّقت و رماحهم قد اُشرِعت[1] و سيوفهم قد اُنتضيت[2] ، و برقت الكتيبة لوعيدالله فمضى الشاب منهم قدماً حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه قد رملّت[3] محاسن وجهه بالدماء وعفّر[4] جبينه بالثرى و اسرع اليه سباع الارض و انحطّت عليه طير السماء فكم من مقلة فى منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله و كم من كفّ بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها فى سجوده و كم من خدّ عتيق و جبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان و ادخل ارواحنا فى الجنان . ثمّ قال : النّاس منّا و نحن منهم الا عابدوثن او كفرة اهل الكتاب او اماماً جائراً اوشادّاً على عضده .

خطبة ابى حمزة بالمدينة

قال مالك بن انس رحمه الله خطبنا ابو حمزة خطبة شكّ فيها المستبصر وردّت المرتاب قال : اوصيكم بتقوى الله و طاعته والعمل بكتابه و سنّة نبيّه صلى الله عليه و سلّم وصلة الرحم و تعظيم ما صغّرت الجبابرة من حق الله و تصغير ما عظّمت من الباطل واماتة ماأحيوا من الجور واحياء ما اماتوا من الحقوق و ان يُطاع الله و يُعصى العباد فى طاعته ، فالطاعة للعباد ولأهل طاعة الله ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وندعوا الى الكتاب الله و سنّة نبيّه و القسم بالسوية والعدل فى البرية و وضع الاخماس فى مواضعها

---

١ - كشيده شدن نيزه ٢ - شمشير كشيدن ٣ - آلوده شد
٤ - خاك آلوده شد

التی امرالله بها ، انّا والله ما خرجنا اَشراً[1] و لا بطراً و لالهواً ولا لعباً ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيها و لالثار قد نيل منّا ، و لكن لمّا رأينا الارض قد اظلمّت ومعالم الجور قد ظهرت و كثر الادعاء فی الدين وعمل بالهوی و عُطّلت الاحكام و قُتل القائم بالقسط و عُنّف القائل بالحقّ سمعنا منادياً ينادی الی الحق و الی طريق مستقم فاجبنا داعیَ الله فاقبلنا من قبائل شتّی قلبلين مستضعفين فی الارض فآوانا الله وايّدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخواناً و علی الدين اعواناً . يا اهل المدينة اوّل لكم خبر اوّل و آخركم شرّ آخر انّكم اطعتم قرّاءكم وفقهاءكم فاختانوا كم عن كتاب غير ذی عوج بتاويل الجاهلين و انتحال المبطلين فاصبحتم عن الحق ناكبين[2] امواتاً غير احياء وما تشعرون ، يا اهل المدينة باابناء المهاجرين والانصار و الذين اتّبعوهم باحسان ما اصحّ اصلكم و اسقم فرعكم كان آباؤكم اهل اليقين و اهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب الواعية وانتم اهل الضلاله والجهالة استعبدتكمُ الدنيا فاذلّتكم و الا مانیّ فاضلّتكم فتح الله لكم باب الدين فافسد تموه و اغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه ، سراع المشی الی الفتنة بطاء عن السنّة عمی عن البرهان صمّ عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع بئس ما ورّثكم آباؤكم لو حفظتموه و بئسما تُورّثون ابناءكم ان تمسّكوا به ، نصر الله آباءكم علی الحق وخذلكم علی الباطل ، كان عدد آبائكم قليلا طيباً و عددكم كثير خبيث اتّبعتم الهوی فاردا كم و اللهو فاسهاكم و مواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون ، سألناكم عن و لا تكم هؤلاء فقلتم والله ما فيهم الذی يعلم ، اخذوا المال من غير حلّه فوضعوه فی غير حقّه و جاروا فی الحكم فحكموا بغير ما انزل الله واستأثروا

---

۱ ـ تكبر ـ خود خواهی ـ تبختر ۲ ـ (نَكَب) از راه منحرف شدن

بيننا فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم و جعلوا مقاسمنا و حقوقنا فى مهور النساء، و قلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا و ظلموكم و جاروا فى الحكم فحكموا بغير ما انزل الله فقلتم لا نقوى على ذلك ووددنا انّا اصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثمّ الله راع علينا و عليكم ان ظفرنا نعطيّ كلّ ذى حقّ حقّه فجئتنا فاتّقينا الرماح بصدورنا و السيوف بوجوهنا فعرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فابعدكم الله، فوالله لو قلتم لا نعرف الذى تقول و لا نعلمه لكان اعذر مع انه لا عذر للجاهل و لكن ابى الله الا ان ينطق بالحقّ على السنتكم و ياخذكم به فى الآخرة ثمّ قال الناس منّا و نحن منهم الا ثلاثة حاكماً جاء بغير ما انزل الله او متّبعاً له اوراضياً بعمله.

منتخب البیان والتبیین

*

جاحظ

۱۶۰ ــ ۲۵۵ هجری

ابو عثمان عمروبن بحربن محبوب کنانی بصری در حدود سال ۱۶۰ هجری در شهر بصره تولد یافت و در سال ۲۵۵ هجری بمرض فالج ونقرس درشهر بغداد درگذشت و درمقبره الخیزران مادرهرون‌الرشید بخاك سپرده شد، اما صاحب وفیات‌الاعیان میگوید در بصره مدفون شد

جاحظ در شهر بصره که در آن هنگام یکی از مرکز های بسیار بزرگ علم وادب و محل نشو و نمای اعتزال بود پرورش یافت و درهمان شهر بکسب فضل و دانش پرداخت و باتفاق اهل خبر و تحقیق یکی از مردان بسیار بزرگ علم و ادب است و شاید در قرنهای نخستین اسلامی یگانه شخصی باشد که از جمیع معارف و معلومات متداول عصر خویش بهره ور بوده و از هر دانشی طرفی برسته است . در فنون ادب و علوم و زبان عرب متبحر و در حکمت و کلام و علوم دینی نیك واقف بود . همانطور که گفتارش در ادبیات عرب حجت است در دیگر علوم نیز قول او معتبر و محل اعتماد است . بر فلسفه یونان و دانشهای ایران و آراء دانشمندان وحکیمان هندمطلع بود، در فصاحت و بلاغت و سبك‌انشاء و نویسندگی براعتی تام داشت و میتوان گفت در این فنون خود مبتکر و موجد سبك و روش تازه‌ای بود که پس از وی مورد اقتباس و تقلید و استفاده همه ادباء و دانشمندان شده است .

دوره ای که حافظ در آن میزیسته است تقریباً یك قرن است و از خلافت مهدی عباسی تا مهتدی کشیده میشود و از پاره‌ای جهات این دوره در تاریخ اسلامی مهمترین دوره هاست زیرا بزرگترین جنبشهای علمی و ادبی در همین دوره شروع شده است ادباء و دانشمندان بزرگ بوجود آمده اند. در این دوره شالوده متین معارف اسلامی ریخته شده وعلوم عربی و اسلامی تدوین یافته و فرقه ها و عقاید زیادی ظهور کرده است. معارف ومعلومات سایر ملل بزبان عربی ترجمه شده ومحیط علمی بهناوری بوجود آمده و افکار و اذهان پرورش یافته است و باین ترتیب جا حظ در یك محیط علمی و ادبی بی مانندی قرار گرفته و توانسته است معلومات وسیع خودرا از فصلاء و دانشمندان آن دوره کسب کند، مثلاعلم ادب را از ابی عبید واصمعی و اعرابی که از بادیه ببصره میآمدند فرا گرفت و در کلام شاگرد نظّام بود علوم عربی را نزد اخفش اوسط تحصیل کرده و آداب و علوم ایرانی را از کتب و آثار ابن مقفع و ابی‌عبیده اقتباس نمود معارف یونانی را از ترجمه هائی که شده بود فرا گرفت و از معلومات حنین بن اسحق و سلمویه و دیگران نیز استفاده کرد و با هوس سرشاری که داشت توانست بربیشتر علوم عصر خود دست یابد.

جنبه مذهبی جا حظ کمتر از جنبه ادبی او نیست در دوره‌ای بوجود آمده است که بحثهای کلامی رونق و رواج پیدا کرده بود و چون در شهر بصره که در آنروز مهمترین مرکز طریقه اعتزال بشمار میرفت پرورش یافته بود و با بزرگان معتزله تماس داشت بپیرو این طریقه شد و از نظّام معلومات بسیار فرا گرفت ولی جاحظ بعدها از نظّام پیش افتاد و محیط وسیع معلوماتش او را رئیس یکی از فرقه های معتزله که معروف

بجاحظیه شده اند نمود . پس جاحظ همانطور که درادب موجد روش خاصی است در زمینه اصول عقاید دینی نیز صاحب آراء خاصی میباشد و اگر در ادب از رجال نامی است دراصول عقاید نیز یکی از مردان بزرگ معتزله و موّید این طریقه و مدافع از آن بشمار است .

جاحظ دارای فکری بسیار باز و آزاد بود وهرچیز را از راه تعبد قبول نمیکرد و در همه چیز حتی در اخبار و احادیث عقل را حکم قرار میداد، گفتهٔ بیشینیان را بدون دلیل قبول نمیکرد و ازایراد گرفتن برآنها پروائی نداشت بهمین جهت میتوان گفت در اسلام اول کسی است که بنقد و تحلیل مسائل پرداخته و آرادی فکر را در مباحث خود مراعات کرده است . معروف است که این دانشمند دارای صورتی زشت وبامطبوع بود و بهمان اندازه که در حسن سیرت و وسعت معلومات ضرب المثل است درکراهت منظر نیزمعروف است ولی سیرت نیك و تنوع معلومات و حسن معاشرت او را نزد خاص و عام مقرب و محبوب کرده بود و دربار خلفاء و سراهای وزیران و امیران برویش باز و نزد همه محترم بود و از صلات گرانبهای آنها همیشه برخوردار میگردید وهمه خواهان تالیفهای پر بها و سودمندش بودند و تا کنون نیز ادباء و دانشمندان از آن تالیفها بهره مند هستند .

از آثار زیادی که جاحظ تالیف کرده و بعضی شماره آنهارا بدویست کتاب رسانده اند متاسفانه جز چند کتاب ادبی باقی نیست و از کتابهای دینی او چیزی بدست نیامده است . از کتابهای موجود جاحظ مهمتر از همه کتاب « البیان والتبیین » است که پس از تالیف آنرا باحمدبن ابی‌دواد أیادی تقدیم کرده و پنجهزار دینار جائزه از او دریافت کرده است وکتاب « الحیوان » وکتاب « المحاسن والاضداد و چند کتاب دیگر است .

کتاب البیان و التبیین حاحظ یکی از کتب ادبی سیار نفیس است و چون آنرا در اواخر عمرتالیف کرده میتوان گفت نتیجه یك عمر تجارب جاحظ است. این کتاب در فن فصاحت و بلاغت و سخنوری است اما تنها این موضوع ها را نمی پرواند بلکه هزاران نکته و لطیفه و مثل و حکایت و پند و موعظت در آن درج است و مشتمل برقسمت مهمی از اشعار و امثال وعادات عرب میباشد بعبارة اخری کتاب البیان و التبیین جاحظ کتابی است برسود و گلزاری است بر گل که هر کس وارد آن شود موافق سلیقهٔ خود از آن گل چیند. کتابی است که با سلیقه حاحظی نگاشته شده و مطالبش طوری است که انسان از خواندنش هیچ خسته و ملول نمیشود والبته خواندن چنین کتابی برهر کس خاصه برجویندگان ادب ودوستداران آن لازم است اما چون درتالیفش شیوه نویسندگان صدراسلام که تفصیل و اطناب است بکار رفته و مطالعه اس برای داشجویان مستلزم بکار بردن وقت زیاد است برحسب دستور وزارت فرهنگ قسمتهائی که جنبه ادبی و تاریخی دارد و باذوق مبتدیان سازگاراست از آن برگزیده شد تابدانش جویان کمکی شده باشد و خلاصه‌ای از این کتاب را دردسترس داشته باشند.

محمد علی خلیلی

باب البيان

قال بعض جهابذة الالفاظ و نقّاد المعانى : المعانى القائمة فى صدور العباد المتصوّرة فى اذهانهم و المتخلّجة فى نفوسهم و المتّصلة بخواطرهم و الحادثة عن فكرهم مستورة خفية و بعيدة وحشيّة و محجوبة مكنونة و موجودة فى معنى معدومة، لا يعرف الانسان ضمير صاحبه و لا حاجة أخيه وخليطه و لا معنى شريكه و المعاون له على اموره و على مالا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره. وانّما تحبا تلك المعانى فى ذكرهم لها واخبارهم عنها و استعمالهم اتّاها و هذه الخصال هى التى تقرّبها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفىّ منها ظاهراً و الغائب شاهداً و البعيد قريباً. وهى التى تخلص الملتبس و تحلّ المنعقد و تجعل المهمل مقيّداً و المقيّد مطلقاً و المجهول معروفاً والوحشى مألوفا و العُفْل[1] موسوماً و الموسوم معلوماً و على قدر وضوح الدلالة و صواب الاشارة وحسن الاختصار و دقّة المدخل يكون اظهار المعنى. وكلّما كانت الدلالة اوضح و افصح وكانت الاشارة ابين و انور كان انفع و ابجع[2] والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذى سمعتَ الله تبارك و تعالى يمدحه و يدعو اليه و يحثّ عليه. وبذلك نطق القرآن و بذلك تفاخرت العرب وتفاضلت اصناف الاعجام

والبيان اسم جامع لكل شىء كشف لك قناع المعنى و هتك الحُجُب دون الضمير حتى يفضى السامع الى حقيقته و يهجم على محصوله كائناً

---

١ — بى نشان ٢ — سودمندتر ـ مؤثرتر

ما كان ذلك البيان و من ايّ جنس كان ذلك الدليل . لان مدار الامر و الغاية التى اليها يجرى القائل و السامع انّما هوالفهم و الافهام فبأيّ شيء بلغت الافهام و اوضحت عن المعنى فذلك هوالبيان فى ذلك الموضع .

ثم اعلم حفظك الله ان حكم المعانى خلاف حكم الالفاظ لان المعانى مبسوطة الى غير غاية وممتدّة الى غير نهاية ، و اسماء المعانى مقصورة معدودة و محصّلة محدودة . و جميع اصناف الدلالات على المعانى من لفظ ومن غير لفظ خمسة اشياء ولا تنقص و لا تزيد . اوّلها اللفظ ثم الاشارة ، ثم العَقْد ، ثم الخط ، ثم الحال ، و تسمى : « نَصْبَة »[1] . و النصبة هى الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الاصناف و لا تقصر عن تلك الدلالات .

و لكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها ، و حلية مخالفة لحلية احتها ، و هى التى تكشف لك عن اعيان المعانى فى الجملة ، ثم عن حقائقها فى التفسير ، و عن اجناسها و اقدارها ، و عن خاصّها و عامّها ، و عن طبقاتها فى السّار و الضّار و عمّا يكون منها لغوا بهرجاً[2] و ساقطاً مطّرحا .

***

وقالوا : البيان بصر والعىّ[3] عمى ، كما ان العلم بصر و الجهل عمى . و البيان من نتاج العلم ، و العىّ من نتاج الجهل . و قال سهل بن هرون : العقل رائد الروح و العلم رائد العقل ، و البيان ترجمان العلم . و قال صاحب المنطق* : حد الانسان : الحىّ الناطق المبيّن . وقالوا : حياة المرؤة

---

١ — علامت ٢ — باطل ـ دروغ ـ بد ـ سكه ناروا ٣ — نادانى

فروماند در سخن

* اشاره بارسطو ميباشد

الصدق ، و حياةالروح العفاف ، و حياة الحلم العلم ، و حياة العلم البيان. و قال يونس بن حبيب : ليس لعيّ مروّة ، ولا لمنقوص البيان بهاء ولوحك بيا فوخه[1] اعنان السماء[2] . و قالوا : شعر الرجل قطعة . من كلامه ، و ظنّه قطعة من علمه ، واختياره قطعة من عقله ، و قال ابن التوأم . الروح عمادالبدن و العلم عمادالروح ، و البيان عمادالعلم .

***

قد قلنا فى الدلالة باللفظ ، فاما الاشارة : فباليد و بالرأس و بالعين و الحاجب و المنكب اذا تباعد الشخصان و بالثوب و بالسيف . و قد يتهدد رافع السوط و السيف فيكون ذلك زاجراً رادعا ، ويكون وعيداً وتحذيرا .

و الاشارة و اللفظ شريكان و نعم العون هى له و نعم الترجمان هى عنه و ما اكثر ما تنوب عن اللفظ و ما تغنى عن الخط !

و بعد ، فهل تعد و الاشارة ان تكون ذات صورة معروفة و حلية موصوفة على اختلاف فى طبقاتها ودلالتها ، و فى الاشارة بالطرف و الحاجب و غير ذلك من الجوارح مرفق كبير ، و معونة حاضره فى امور يُسرّها الناس من بعض و يخفونها من الجليس و غير الجليس . و لولا الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ، و لجهلوا هذا الباب البتّة و لولا ان تفسير هذه الكلمة يدخل فى باب صناعة الكلام لفسّرتها لكم . و قد قال الشاعر فى دلالات الاشارة :

اشارت بطرف العين خيفة اهلها اشارة مذعور[3] و لم تتكلمِ

فايقنت ان الطرف قد قال مرحباً و اهلا و سهلا بالحبيب المتيمِ

---

١ — مقدم سر كودك كه استخوانش نرم باشد ٢ — اطراف آسمان و عنان نيز آمده است . ٣ — (ذُعْر) بيم ـ ترس

و قال الا خر :

ـِ للقلب على القلـ ـب دليل حين يلقـاه
و فى الناس من النـا س مقاييس و اشبـاه
و فى العين غنىً للمر ء ان تنطق افواه

و قال الآخر :

ومعشرٍ صيدٍ ذوى تجلّه ترى عليهم للندى ادله

و قال الآخر :

ترى عينها عينى فتعرف وحيها و تعرف عينى ما به الوحى يرجع

و قال الآخر :

و عين الفتى تبدى الذى فى ضميره و تعرف بالنجوى الحديث المغمّسا[1]

و قال الآخر :

العين تُبدى الذى فى نفس صاحبها من المحبّة او بغض اذا كانـا
و العين تنطق و الافواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانـا

هذا ، و مبلغ الاشارة ابعد من مبلغ الصوت فهذا ايضاً باب تتقدم فيه الاشاره الصوتَ . و الصوت هوآلة اللفظ ، و هو الجوهر الذى يقوم به التقطيع و به يوجد التأليف و لن تكون حركات اللسان لفظاً و لا كلاماً موزوناً و لا منثوراً الا بظهور الصوت . و لا تكون الحروف كلاماً الا بالتقطيع و التأليف . و حسن الاشارة باليد و الرأس من تمام حسن البيان باللسان ، مع الذى يكون مع الاشاره من الدّل و الشكل[1] و التفتّل و التثنّى و غير ذلك من الامور .

قد قلنا فى الدلالة بالاشارة ، فامّا الخط فممّا ذكر الله تبارك و تعالى فى كتابه من فضيلة الخط و الانعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه صلى الله عليه و

---

١ — پنهان ـ پوشيده ٢ — عشوه و ناز

سلّم « اقرأ و ربك الاكرم الذى علّم بالقلم . علّم الانسان مالم يعلم » و اقسم به فى كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم حيث قال « ن و القلم وما يسطرون » و لذلك قالوا : القلم احد اللسانين . كما قالوا : قلّة العيال احد اليسارين . و قالوا : القلم ابقى اثراً ، واللسان اكثر هذراً . و قال عبدالرحمن بن كيسان استعمال القلم اجدر ان يحضّ الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام ، وقالوا اللسان مقصور على القريب الحاضر ، القلم مطلق فى الشاهد والغائب ، و هو للغابر الكائن مثله للقائم الراهن والكتاب يُقرأ بكل مكان ، و يُدرس فى كل زمان . واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزه الى غيره

و امّا القول فى العَقد ، و هو الحساب ، دون اللفظ والخط : فالدليل على فضيلته ، وعظم قدر الانتفاع به قول الله عزّ وجلّ « فالق الاصباح ، وجاعل الليل سكناً ، والشمس والقمر حسبانا ، ذلك تقدير العزيز العليم » وقال جلّ و تقدّس « الرحمن علّم القرآن ، خلق الانسان ، علّمه البيان ، الشمس والقمر بحسبان » و قال تبارك و تعالى « هو الذى جعل الشمس ضياءاً ، والقمر نورا و قدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ماخلق الله ذلك الا بالحق » ، وقال تبارك وتعالى « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ، ولتعلموا عدد السنين والحساب » والحساب يشتمل على معان كثيرة و منافع جليلة ، و لولا معرفة العباد بمعنى الحساب فى الدنيا لما فهموا عن الله عزّ و جلّ ذكره معنى الحساب فى الاخرة .

وفى عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جلّ النعم ، وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله عزّ وجلّ لنا قواماً ومصلحة ونظاماً .

واما النَصْبَة فهى الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد . وذلك ظاهر فى خلق السموات والارض ، و فى كل صامت و ناطق و جامد و نام و مقيم و ظاعن و زائد و ناقص . فالدلالة التى فى الموات الجامد كالدلالة التى فى الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة ، والعجماء مُعربة من جهة البرهان . ولذلك قال الأول : سل الارض فقل : من شق انهارك ، وغرس اشجارك ، و جنى ثمارك ؟ فان لم تجبك حواراً [١] اجابتك اعتبارا . وقال بعض الخطباء : اشهد أنّ السموات والارض آيات دالاّت و شواهد قائمات ، كل يؤدّى عنك الحجة ، ويُعرب عنك بالربوبية ، موسومة بآثار قدرتك و معالم تدبيرك التى تجليت بها لخلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر و رجم الظنون . فهى على اعترافها لك و ذلّها اليك شاهدة بانك لاتحيط بك الصفات ، ولا تحدّك الاوهام ، و انّ حظّ المفكر فيك الاعتراف لك وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الاسكندر و هو ميت : الاسكندر كان امس انطق منه اليوم ، وهو اليوم اوعظ منه امس و متى دلّ الشيء على معنىً فقد اخبر عنه وان كان صامتاً ، و اشار اليه و ان كان ساكتاً

وهذا القول شائع فى جميع اللغات ، ومتّفق عليه مع افراط الاختلافات.

واشد ابو الرديني العُكْلى ، فى تنسم الذئب للريح واستنشاقه واستراوحه :

يستخبر الريح اذا لم يسمع ـ بمثل مقراع الصفا الموقّع ـ

و قال عنترة بن شداد العبسى ، و جعل نعيب الغراب خبراً للزاجر :

حرِق [٢] الجناح كان لحيَى رأسه جلمان [٣] بالاخبار هشُ مولع

---

١ — گفتگو ٢ — سياه ٣ — قيچى كه با آن پشم ميبرند

و قال الراعی:

ان السماء و ان الریح شاهدة والارض تشهد و الایام والبلد
لقد جـزیت بنی بدر ببغیهم یوم الهباءة[1] یوماً ماله قود[2]

و قال نُصیب فی هذا المعنی یمدح سلیمان بن عبدالملك:

اقول لرکب صادرین لقیتهم قفاذات اوشال[3] و مولاك قارب[4]
قفوا خبّرونا عن سلیمان اننی لمعروفه من آل وَدّان[5] طالب
فعاجوا[6] فأثنوا بالذی انت أهله ولو سکتوا اثنت علیك الحقائب[7]

و هذا کثیر جدا.

(البلاغة)

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمدلله ولا حول ولا قوّة الا بالله. و صلی الله علی سیدنا محمد خاصة و علی الانبیاء عامة.

قیل للفارسی ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل. و قیل للیونانی: ما البلاغة؟ قال. تصحیح الاقسام و اختیار الکلام. و قیل للرومی ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب[8] عند البداهة، والغزازة یوم الاطالة. وقیل للهندی: ما البلاغة قال: وضوح الدلالة و انتهار الفرصة و حسن الاشارة. وقال بعض اهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة

---

۱ — اشاره بیکی ازجنگهای دورهٔ جاهلیت عرب است که بین بنی عبس و بنی فزاره بود و بنی فزاره غالب شده اند ۲ — قصاص از قاتل
۳ — محلی است پرآب و آب از کوهها در آن جاری است. ٤ - خواهان آب است. ٥ — نام قریه است ٦ — برگشتند ۷ — مفروش (حقیبة) کیسه یا خرجین که مسافر برای گذاردن توشه و غیره بر ترك مال می بندد. ۸ — سخن گفتن بالبدیهه - بریدن. انتخاب سخن

ثم قال : و من البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ان تدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح اوعر طريقة ، و ربما كان الاضراب عنها[1] صفحاً ابلغ فى الدرك واحق بالنظر . وقال مرة : جماع البلاغة اِلْتماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول و قلة الحرف بما التبس من المعانى او غَمُضَ وبما شرد عليك من اللفظ اوتعذّر . ثم قال : و زين ذلك كله وبهاؤه وحلاوته و سناؤه ان تكون الشمائل موزونة والالفاظ معدّلة ، واللهجة بقبّة ، فان جامع[2] ذلك السنّ والسمت[3] والجمال و طول الصمت . فقد تمّ كل التمام و كمل كل الكمال .

و خالف عليه سهل بن هرون ـ وكان سهل فى نفسه عتيق الوجه حسن الاشارة ، بعيدا من الفدامة[4] معتدل القامة ، مقبول الصورة ، يقضى له بالحكمة قبل الخبرة ، و برّقة الذهن قبل المخاطبة ، وبدّقة المذهب قبل الامتحان ، و بالنبل[5] قبل التكشّف . فلم يمنعه ذلك ان يقول ماهو الحقّ عنده ، وان ادخل ذلك على حاله النقص ـ قال سهل بن هرون : لوان رجلين خطبا اوتحدّثا او احتجّا او وصفا وكان احدهما جميلاً بهيّاً ذالباس نبيلاً وذاحسب شريفاً و كان الاخر قليلا قميئا[6] و باذّ الهيئة[7] دميماً[8] وخامل الذكر[9] مجهولاً ثم كان كلاهما فى مقدار واحد من البلاغة و فى وزن واحد من الصواب لَتصدّع عنهما الجمع و عامّتهم تقضى للقليل الدميم على النبيل الجسيم ، و للباذّ الهيئة ، و لَشَغَلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه ، ولصار التعجب منه

---

١ — صرفنظر كردن ٢ـ موافق آمد ٣ — زيبائى هيئت
٤ — كندفهمى ـ درماندگى در سخن ـ بدخوئى ٥ — نجابت و بزرگى آگاهى و تيزهوشى ٦ — حقير ـ ناچيز ٧ — ژنده پوش — كسى كه لباس مندرس در بر كند ٨ — زشت‌رو ٩ — گمنام

سببا للعُجْب به، و لكان الاكثار فى شأنه علّة للاكثار فى مدحه، لان النفوس كانت له أحقر ومن بيانه أنئس و من حسده أبعد فاذا هجموا منه على مالم يحتسبوه و ظهر منه خلاف ماقدّروه تضاعف حسن كلامه فى صدورهم و كبر فى عيونهم لان الشيء من غير معدنه أغرب، و كلّما كان أغرب كان أبعد فى الوهم، و كلّما كان أبعد فى الوهم كان أطرف، وكلّما كان أطرف كان أعجب، وكلّما كان اعجب كان أبدع، وابماذاك كنوادر كلام الصبيان، و ملح المجانين، فأنّ ضحك السامعين من ذلك اشدّ و تعجّبهم به أكثر. والناس موكّلون بتعظيم الغريب و استطراف البديع، و ليس لهم فى الموجود الراهن المقيم وفيما تحت قدرتهم من الرأى والهوى مثل الذى معهم فى الغريب القليل و فى النادر الشاذّ و كل ما كان فى ملك غيرهم، و على ذلك زهد الجيران فى عالمهم، والاصحاب فى الفائدة من صاحبهم، و على هذه السبيل يستطرفون القادم عليهم و يرحلون الى النازح عنهم، و يتركون من هُو اعمّ نفعاً و اكثر فى وجوه العلم تصرّفاً واحف مؤنة و اكثر فائدة.

و لذلك قدّم بعض الناس الخارجى على العريق، والطارف على التليد وكانوا يقولون: اذا كان الخليفة بليغاً و السيد خطيباً فانك تجد جمهور الناس و اكثر الخاصة فيهما على امرين، اما رجل يعطى كلاً منهما من التعظيم والتفضيل والاكبار والتبجيل على قدر حالهما فى نفسه، وموقعهما من قلبه واما رجل تعرض له التهمه لنفسه فيهما والخوف من ان يعطى تعظيمه لهما يوهمه من الصواب قولهما وبلاغة كلامهما ماليس عند هما حتى يفرط فى الاشفاق و يسرف فى التهمة فالاول يزيد فى حقّه للذى له فى نفسه، والاخر ينقصه من حقّه لتهمته لنفسه، ولاشفاقة من ان يكون مخدوعاً

في امره . فاذا كان الحبّ يعمى عن المساوى ، فالبغض يعمى عن الحقائق والمحاسن وليس يعرف حقائق مقادير المعانى ومحصول حدود لطائف الامور الاعالم حكيم ، او معتدل الاخلاط عليم والاالقوى المنّة الوثيق العقدة ، والذى لايميل مع مايستميل الجمهور الاعظم والسواد الاكثر .

وكان سهل بن هرون شديد الاطناب فى وصف المأمون فى البلاغة والجهارة و الحلاوة والفخامه ، وجوده اللهجة والطلاوة .

و اذا صرنا الى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بنى هاشم و بلغاء رجال القبائل ، قلنا فى وصفهما على حسب حالهما والفرق الذى بينهما لأننا عسى ان نذكر جملة اسماء خطباء الجاهلين والاسلاميين والبدويين و الحضريين ، و بعض ما يحضرنا من صفاتهم و اقدارهم و مقاماتهم وبالله التوفيق

ثم رجع بنا القول الى ذكره الاشارة . و روى ابو شمر عن معمر ابى الاشعث خلاف القول الأول فى الاشارة والحركة عند الخطبة وعند منازعة الرجال و مناقلة الاكفاء .

وكان ابو شمر اذا نازع لم يحرّك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلب عينه ولم يحرّك رأسه ، حتى كأنّ كلامه انما يخرج من صدع[1] صخرة وكان يقضى على صاحب الاشارة بالافتقار[2] الى ذلك والعجز عن بلوغ ارادته وكان يقول . ليس المنطق ان تستعين عليه بغيره ،

حتى كلّمه ابراهيم بن سيّار النظّام عند ايوب بن جعفر فاضطرّه بالحجّة

---

١ — شكاف ٢ — احتياج - نيازمندى

و بالزيادة فى المسألة حتى حرّك يديه ، و حلّ[1] حبوته و حبا اليه حتى اخـذ بيديه . ففى ذلك اليوم انتقل ابوب من قول ابى شمرٍ الى قول ابراهيم .

وكان الذى غرّ أبا شمر وموّد له هذا الرأى ان اصحابه كانوا يستمعون منه ويسلّمون له ويميلون اليه ويقبلون كل ما يورده عليهم ويثبته عندهم فلمّا طال عليه توقيرهم له و ترك مجاذبتهم اياه و خفّت مؤنة الكلام عليه نسى حال منازعة الاكفاء ومجاذبة الخصوم. وكان شيخاً وقوراً وزميتاً[2] ركيناً وكان ذا تصرّف فى العلم ، و مذكوراً بالفهم والحلم .

قال معمر ابو الاشعث . قلت لبهلة الهندى ـ ايام اجتلب يحيى بن خالد اطباء الهند مثل « منكة » و « بازيكر » و « قلبرقل » و « سندباذ » و فلان و فلان ـ : ما البلاغة عند اهل الهند : قال بهلة : عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة لا احسن ترجمتها لك ولم اعالج هذه الصناعة فأثق من نفسى بالقيام بخصائصها وتخليص لطائف معانيها قال ابو الاشعث : فلقيت تلك الصحيفة التراجمة فاذا فيها .

اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة . و ذلك ان يكون الخطيب رابط ـ الجاش ، ساكن الجوارح ، قليل اللحظ ، متخيّر اللفظ ، لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ، ولا الملوك بكلام السوقة ، و يكون فى قواه فضل المتصرف فى كل طبقة . ولا يدقّق المعانى كل التدقيق ولا ينقّح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفّيها كل التصفيه ولا يهذّبها غاية التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً او فيلسوفاً عليماً و من قد تعود حذف فضول الكلام ، و اسقاط

---

١ — كنايه از اين است كه خودارى را از دست داد وحبوة بمعنى پيراهن وبخشش نيز هست ٢ — با وقار و بردبار

مشتركات الالفاظ ، و قد نظر فى صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لاعلى جهة الاعتراض والتصفّح ، وعلى جهة الاستطراف والتظرّف »

و قال من علم : حق المعنى ان يكون الاسم له طبقا و تلك الحال له وفقاً ، و يكون الاسم له لا فاضلاً ولا مفضولاً ولا مقصّراً ولا مشتركاً ولا منصمّاً وبكون مع دلك ذاكراً لما عقد عليه اول كلامه ويكون تصفّحه[١] لمصادره فى وزن تصفّحه لموارده ، ويكون لفظه مؤنقا ، ولهول تلك المقامات معاوداً . و مدار الامر على افهام كل قوم بقدر طاقتهم ، والحمل عليهم على اقدار منازلهم ، وان تواتيه[٢] آلته ، وتتصرف معه اداته ، ويكون فى التهمة لنفسه معتدلا و فى حسن الظن بها مقتصداً فانه ان تجاوز مقدار الحق فى مقدار حسن الظن بها امّنها فاودعها تهاون الآمنين ، ولكل ذلك مقدار من الشغل ، ولكل شغل مقدار من الوهن ، ولكل وهن مقدار من الجهل

و قال ابراهيم بن هانىء — وكان ماجناً خليعاً ، كثير العبث متمرّداً و لولا ان كلامه هدا الذى اراد به الهزل يدخل فى باب الجدّ اما جعلته صلة الكلام الماضى ، و ليس فى الارض لفظ يسقط البتّة ولا معنى يبور[٣] حتى لايصلح امكان من الاماكن — قال ابراهيم بن هانىء : من تمام آلة القصص ان يكون القاص اعمى ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت ومن تمام آلة الرمز ان تكون الزامرة سوداء . و من تمام آلة المغنّى ان يكون فاره[٤] البرذون ، برّاق الثنايا ، عظيم الكبر ، سيّء الخلق . ومن تمام آلة الخمّار ان يكون ذمّيّاً ، و يكون اسمه اذين ، او مازيار ، او ازدانقازار . اوميشا ،

---

١ — دقت كردن ـ بظاهر كار رسيدگى كردن و جستجو نمودن

٢ — (مُواتاة) آماده شدن ٣ — (بَوار) كسادى ـ تباهى

٤ — (فَرُوهه ، فراهه ، فراهية) زيرك ـ خوش اندام و چابك

اوميشا. اوشلوما، و يكون ارقط[1] الثياب مختوم العنق. و من تمام آلة الشعر ان يكون الشاعر اعرابياً. و يكون الداعى الى الله صوفياً. و من تمام آلة السؤدد ان يكون السيد ثقيل السمع عظيم الرأس.

و لذلك قال ابن سنان الجديدى لراشد بن سلمة الهذلى: ما انت بعظيم الرأس ولا ثقيل السمع فتكون سيداً، ولا بارسح [2] فتكون فارسا. و قال شبيب بن شيبة الخطيب لبعض فتيان بنى منقر: و الله ما مطلت مطل الفرسان، ولا فتقت فتق السادة

قال شاعر:

تقلّب رأساً لن يكن رأس سيّد وكفّاً ككفّ الضبّ اوهى أحقر

فعاب صغر رأسه و صغر كفّه، كما عاب الشاعر كفّ عبدالله بن مطيع العدوى حين وجدها غليظة جافية فقال:

دعا ابن مطيع للبياع فجئته الى بيعة قلبى لها غير آلف

فنا ولنى خشناء لمّا لمستها بكفّى ليست من اكفّ الخلائف

العمّانى الراجز والرشيد

اخبرنى ابراهيم بن السندى قال: دخل العمّانى * الراجز على الرشيد لينشده شعراً و عليه قلنسوة طويلة وخف سادج فقال: ابّاك ان

---

١ - خالهای سیاه - پارجهٔ خالدار - هرگاه در بدن باشد آنرا خجك گویند

٢ - (رَسَح) لاغری رانها بر اثر سواری

* - محمد بن ذؤيب عمانى بصرى از شعراء رجز سرا و لطيفه گو بود و بوسيلهٔ عبد الملك بن صالح بخدمت هرون الرشيد پيوست ومدايحى در حق او دارد.

تنشدنى الّا و عليك عماءة عظيمة الكَور و خفّان دمالقان . قال ابراهيم قال ابونصر : فبكّر عليه من الغد و قد تزّيا بزىّ الاعراب فانشده ثُمَّ دامنه فقبّل يده و قال : يا اميرالمؤمنين قد والله انشدت مروان ورأيت وجهه و قبّلت يده و اخذت جائزته ، وانشدت يزيدبن الوليد و ابراهيم بن الوليد و رأيت وجوههما و قبّلت ايديهما و اخذت جوائزهما ، وانشدت السفّاح و رأيت وجهه و قبّلت يده و اخذت جائزته و انشدت المنصور و رأيت وجهه و قبّلت يده واخذت جائزته ، وانشدت المهدى و رأيت وجهه وقبّلت بده و اخذت جائزته ، وانشدت الهادى ورأيت وجههُ قبّلت يده و اخذت جائزته ، هذا الى كثير من اشباه الخلفاء و كبار الامراء والسادة الرؤساء ، ولا والله ان رأيت فيهم أبهى منظراً ولا أحسن وجها و لا أنعم كفّاً ولا أندى راحة[1] منك ياامير المؤمنين و والله لو ألقى فى روعى انى اتحدّث عنك ما قلت الك ما قلت . فاعطم له الجائزة على شعره واضعف له على كلامه و افضل عليه فبسطه حتى تمنّى والله جميع من حضر انّهم قاموا ذالك المقام

فى الايجاز

ثمّ رجع بنا القول الى الكلام الاول . قال ابن الاعرابى قال معاوية ابن ابى سفيان لصُحار بن عياش العبدى : ما هذه البلاغة التى فيكم ؟ قال : شىء تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا . فقال له رجل من عرض القوم : يا اميرالمؤمنين (هم) بالبُسر[2] والرُّطب ابصر منهم بالخُطب . فقال له صُحار: أجل ، والله انا لنعلم ان الريحه لتنفخه ، وان البرد ليَعقده ، وان القمر

---

١ ـ (أَندىٰ راحَةً) بخشنده‌تر ـ دهنده‌تر ٢ — خرمای نارس

ليَصبِنه ، و ان الحر ليُنضِجه . فقال له معاوية : ما تعدّون البلاغة فيكم ؟ قال : الايجاز . قال له معاوية : و مال الابجاز ؟ قال له صُحار : ان تجيب فلا تبطىء ، وان تقول فلا تخطىء . فقال معاوية : أَ وكذلك تقول ؟ قال صُحار : اقلني يا امير المؤمنين لا تُبطىء ولا تُخطىء .

و شأن عبد القيس عجيب ، و ذلك انهم بعد محاربة إيادٍ تفرّقوا فرقتين : ففرقة وقعت بعمّان و شقّ عمّان ، وفيهم خطباء العرب ، و فرقة وقعت الى البحرين و شقّ البحرين ، و هم من اشعر قبيلة فى العرب . ولم يكونوا كذلك حين كانوا فى سُرّة البادية ، وفى معدن الفصاحة ، وهذا عجيب. و من خطبائهم المشهورين صعصعة بن صُوحان وزيد بن صُوحان وشيخان بن صُوحان . و منهم صُحار بن عيّاش . و صُحار من شيعة عثمان ، و بنو صُوحان من شيعة علىٍّ . و منهم مصقلة بن رقبة ، و رقبة بن مَصقلة و كَرِب بن رقبة .

و اذا صرنا الى ذكر الخطباء والنسّا بين ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحصرنا و بالله التوفيق .

قال المفضّل بن محمد الضبى ، قلت لاعرابى منّا : ما البلاغة ؟ قال : الايجاز فى غير عجز ، والاطناب فى غير خَطَل : قال ابن الاعرابى فقلت - للمفضل : ما الايجاز عندك ؟ قال : حذف الفضول ، وتقريب البعيد . قال ابن الاعرابى : قيل لعبدالله بن عمر : لو دعوت الله لنا بدعوات ! فقال : اللهم ارحمنا و عافنا ، وارزقنا . فقال رجل : لوزدتنا يا ابا عبد الرحمن ! فقال : تعوذ بالله من الاسهاب

(باب الصمت)

كان اعرابيّ يجالس الشعبى يطيل الصمت ، فَسُئل عن طول صمته فقال : اسمع فاعلم ، و اسكت فاسلم وقالوا : او كان الكلام من فضّة لكان السكوت من ذهب . و قالوا : مقتل المرء بين لحييه و فكّيه . و اخذ ابوبكر صديق رضى الله عنه بطرف لسانه و قال : هـذا الذى اوردنى الموارد و قالوا : ليس شيء احقّ بطول سجن من لسان . و قالوا : اللسان سبع عقور [١]

و قال النبى صلى الله عليه و سلّم » و هل يكبّ الناس على مناخرهم فى نارجهنم الاحصائد [٢] السنتهم . » و تكلم رجل عندالنبى صلى الله عليه و سلّم فخطل فى كلا مه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلّم « ما اُعطىَ العبدُ شرّ اً من طلاقة اللسان » و عن مُطَرِّف بن عبدالله بن الشِّخّير عن ابيه . قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه و سلّم فى و فد فقلنا : يا رسول الله انت سيدنا ، وانت اطولنا علينا طولا ، و انت الجَفْنة الغرّاء . فقال النبيّ صلى الله عليه و سلّم « ايها الناس قولوا بقولكم ولايستفزّنكم [٣] الشيطان . فانما انا عبدالله و رسوله »

و قـال خالدبن عبدالله القسرى لعمربن عبد العزيز رحمه الله : من كانت الخلافة زانته فقد زنتها ، ومن شرّفته فقد شرّفتها ، فانت كما قال الشاعر

و تزبدين اطيب الطيب طيباً ان تمسّيه اَينَ مثلكِ ابنا ؟
و اذا الدرّ زان حسن وجوه كان للدرّ حسن وجهكِ زينا

قال عمر انّ صاحبكم اُعطى مقولا ولم يُعط معقلا . و قال الشاعر .

---

١ — حيوان درندهٔ گزنده ٢ — دور شده مصدرش حَصْد است

٢ — (اِسْتِفْزاز) بر انگيختن ـ نرساندن ـ از جاى بر كندن

لسانك معسول و نفسك شحّة و دون الثريّا من صديقك مالكا

و أخبرنا انّ ناساً قالوا لابن عمر : ادع الله لنا بدعوات فقال : اللهم ارحمنا و عافنا و ارزقنا، فقالوا : لو زدتنا يا ابا عبد الرحمن ! قال : نعوذ بالله من الاسهاب .

وقال ابوالاسود الدؤلى، و فى ذكر الاسهاب - بقولها فى الحارث بن عبدالله ابن ابى ربيعة بن المغيرة ، والحارث هو الهُباع، وكان خطيباً من وجوه قريش و رجالهم ، وانّما سُمىّ الهُباع لانّه اتى بمكيال لاهل المدينة فقال: ان هذا لمكيال لهُباع . فسمى به والهُباع الواسع الرأس القصير .

و قال الفرزدق لجرير :

و قلبك ما اعييت كاسر عينه زيادا فلم تقدر علىّ حبائله

فاقسمت لا آتيه تسعين حجّة واو كسرت عنق الهُباع وكاهله

و قال شاعر :

ابّاك ابّاك المراء فانّه الى الشرّ دعّاء والمصرم جالب

و قال ابوالعتاهية :

والصمت اجمل بالفتى من منطق فى غير حينه

كل امرىء فى نفسه اعلى و اشرف من قرينه

وكان سهل بن هرون يقول : سياسة البلاغة اشدّ من البلاغة كما ان التوقّى على الدواء اشدّ من الدواء وكانوا يأمرون بالتبيّن والتثبّت والتحرّز من زلل الكلام ، و من زلل الرأى ، ومن الرأى الدَبرى[1] و الرأى الدَبرى هو الذى يعرض من الصواب بعد مضىّ الرأى الاول و فوت استدراكه وكانوا يأمرون بالتحلّم والتعلّم ، و بالتقدّم فى ذلك اشدّ التقدّم . و قال الاحنف : قال عمر بن

---

١ — هر رأى كه پس از گذشتن كار براى شخص آيد عرب آنرا (دَبَرى) نامند .

الخطاب رضى الله عنه : تفقّهوا قبل ان تسودوا . وكان بقول رضى الله عنه : السؤدد مع السواد . و اشدوا لكُثيّر عزّة :

وفى الحلم والاسلام للمرء وازع و فى ترك طاعات الفؤاد المتيم
بصائر رشد للفتى مستبينة و اخلاق صدق علمها بالتعلّم

و قال الافوه الاودى .

اضحت قرينة قد تغيّر بشرها و تجهّمت بتحتّه القوم العدا
الوت [1] باصبعها و قالت انّما يكفيك ممّا لاترى ما قد ترى

و انشد :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها [2] فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك تُعذر ان وعظت و تُقتدى بالقول منك و يُقبل التعليم

قالوا : وكان الاحنف اشدّ الناس سلطاناً على نفسه . وكان الحسن تُترك لِما نُهى عنه . و قال الآخر :

لا تعذر انى فى الاساءة انّه شرّ الرجال من بسىء فيعذر

و قال الكميت بن زيد الاسدى :

ولم يقل بعد زلّة لهمُ عند المعاذير انّما حسبوا

وانشد الاحوص بن محمد .

قامت تخاصرنى [3] بقتها [4] خود [5] تأطّر [6] غادة بكر

---

١ - اشاره كرد ٢ - كمراهى - نوميدى ٣ - خِصْر - ميان ، و (مُخاصَرَة) دست بميان همديگر كردن ٤ - بكنای رسن - و در اينجا اشاره به باريكى ميان معشوق است ٥ - زن جوان و نيك اندام و جمع آن خُوْد است ٦ - خم شدن .

كل يرى ان الشباب لـه فى كل مبلـغ لـذّة عـذر

و قال جرير فى فوت الرأى :

ولا يتّقون الشرّ حتّى يصيبهم ولا يعرفون الامر الاّ تدبّرا

ومدح النابغة ناساً بخلاف هذه الصفة فقال :

ولا يحسبون الخير لا شرّ بعده ولا يحسبون الشر ضرّبة لازب

وانشد :

هفاهفوة كانت من المرء بدعة و ما مثله عن مثلها بسليم

فان يك اخطا فى اخيكم فربّما اصاب التّى فيها صلاح تميم

و قال قائل عند يزيدبن عمربن هبيرة والله ماأتى الحارث بن شريح بيوم خير قطّ . فقال له الترجمان بن هريم : الاّ بأن اتى بيوم خير فقد اتى بيوم شرّ ، و ذهب الترجمان بن هريم الى مثل معنى قول الشاعر

و ما خلقت بنو زمّان الاّ اخيراً بعد خلق الناس طرّا

و ما فعلت بنو زمّان خيراً ولا فعلت بنو زمـان شرّا

و من هذا الجنس من الاحاديث ـ و هو يدخل فى باب المزح ـ قال الاصمعى : وصلت بالعلم . و بلت بالملح . قال رجل مرة : ابى الذى قاد الجيوش و فتح الفتوح ، و خرج على الملوك واغتصب المنابر . فقال رجل من القوم: لاجرم ، لقد أُسِّر وقُتل وصُلب ، فقال له المفتخر بابيه : دعنى من اسرابى و قتله وصلبه ، ابوك انت حدّث نفسه بشىء من هذا قط ؟

الحثّ على طلب البيان والتبيين

قد سمعنا رواية القوم واحتجاجاتهم ، و انا اوصيك ان لاتدع التماس البيان والتبيين ان ظننت انّ لك فيهما طبيعة ، وانّهما يناسبانك بعض المناسبة ،

و يشاكلانك بعض المُشاكَله . ولا تهمل طبيعتك فيستولى الأ همال على قوّة القريحة و تستبدّ بها سوء العادة . و ان كنت ذا بَيان واحسست من نفسك بالنفوذ فى الخطابة و البلاغة و بقوّة المنّة يوم الحَفْل فلا تقصّر فى — إلْتماس اعلاها سورة و ارفعها فى البيان منزلة ، ولا يقطعنّك تهيّب الجُهَلاء ، و تخويف الجُبَناء ، ولا تصرفنّك الروايات المعدولة عن وجوهها والاحاديث المتناولة على اقبح مخارجها ، و كيف تطيعهم بهذه الروايات المعدولة ، والاخبار المدخوله و بهذا الرأى الذى ابتدعوه من قِبَل انفسهم ، و قد سمعت الله تبارك و تعالى ذكر داود النبى عليه السلام فقال « واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اوّاب — الى قوله — و فصل الخطاب » فجمع له بالحكمة : البراعة فى العمل والرجاحة فى الحلم ، والاتساع فى العلم ، والصواب فى — الحكم ، جمع له بفصل الخطاب : تفصيل المجمل و تخليص الملتبس والبصر بالحزّ فى موضع الحزّ والحسم فى موضع الحسم ؟ و ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلّم شعيباً النبى عليه السلام فقال « كان شعيب خطيب الانبياء » و ذلك عند بعض ما حكاه الله عنه فى كتابه و حلاّه لاسماع عباده . فكيف تهاب منزلة الخطباء و داود عليه السلام سلفك و شعيب إمامك مع ما تلونا عليك فى صدر هذ الكتاب من القرآن الحكيم والآى الكريم ؟ و هذه خطب رسول الله صلى الله عليه و سلّم مدوّنة محفوظة و مخلّدة مشهورة و هذه خطب ابى بكر و عمر و عثمان وعلى رضى الله عنهم و قد كان لرسول الله شعراء ينافحون [1] عنه و عن اصحابه بامره . و كان ثابت بن قيس بن الشماس الانصارى خطيب رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يدفع ذلك احد .

فاما ما ذكرتم من الاسهاب والتكلّف والخَطَل و التزيّد ، فانما يخرج

---

١ ـ جنگ و ستيز - دفاع

الى الاسهاب المتكلّف و الى الخطل المتزيد . فامارباب الكلام ، ورؤساء اهل البيان ، والمطبوعون المعاودون و اصحاب التحصيل و المحاسبه والتوّقي والشفقه والذين يتكلمون فى صلاح ذات البين وفى اطفاء نائرة او حمالة او على منبر جماعة اوفى عقد املاك بين مسلم ومسلمة ، فكيف يكون كلام هؤلاء يدعوالى السلاطة[١] والمراء ، [٢] والى الهذر[٣] والبذاء ،[٤] و الى الفنج[٥] والرياء ؟ ولوكان هذا كما يقولون لكان علىّ بن ابى طالب و عبد الله بن عباس رضى الله عنهما اكثر الناس فيما ذكرتم فلِمَ خطب صعصعة بن صُوحان عند على بن ابى طالب ؟ وقدكان ينبغى للحسن البصرى ان يكون احق التابعين بما ذكرتم ؟

قال الاصمعى : قيل لسعيد بن المسيب : ها هنا قوم شاك يعيبون انشاد الشعر . قال : نسكوا نسكاً اعجمياً .

و زعمتم انّ رسول الله صلى الله عليه و سلّم قال « شعبتان من شعب النفاق ، البذاء والبيان ، و شعبتان من شعب الايمان : الحياء والعىّ »

و نحن نعوذ بالله من العىّ ، و نعوذ بالله ان يكون القرآن يحثّ على البيان و رسول الله صلى الله عليه و سلّم يحثّ على العىّ ، و نعوذ بالله ان يجمع رسول الله صلى الله عليه و سلّم بين البذاء والبيان ، وربّما وقع النهى على كل شىء جاوز المقدار ، فالعىّ مذموم والخَطَل مذموم و دين الله تبارك و تعالى بين المقصّر والغالى .

وها هنا روايات كثيرة مدخولة ، واحاديث معلولة . ورَووا انّ رجلاً مدح الحياء عند الاحنف وانّ الاحنف قال : ربما يعود ذلك ضعفاً والخير لايكون

---

١ ـ زبان درازى ـ چرگى ٢ ـ پيكار ـ جدال ٣ ـ سخن بيهوده
٤ ـ بيهوده ـ ناپسند ـ بد . ٥ ـ برجستن ـ تكبر و بزرگ منشى

سببا للشرّ و لكنّا نقول : انّ الحياء اسم لمقدار من القمادير ، ومازاد على ذلك المقدار مسمّه ما احببت ، و كذلك الجود اسم لمقدار من المقادير ، فالسرف اسم لما فضل عن ذلك المقدار ، و للاقتصاد مقدار ، فالبخل اسم لما خرج عن ذلك المقدار ، وللشجاعة مقدار ، فالتهور و التَخَور [١] اسم لما جاوز ذلك المقدار .

و هذالاحاديث ليست لعامتها اسانيد متّصلة . فان وجدتها متّصلة لم تجدهامحمودة و اكثرها جاءت مطلقة ليس لهاحامل محمود ولا مذموم ، فاذاكانت الكلمة حسنة استمتعنا بها على قد ما فيها من الحسن .

فان اردت ان تتكلف هذه الصناعة وتُنسب الى هذا الادب فقرضت قصيدة اوحبّرت [٢] خطبة او الّفت رسالة ، فاتّاك ان تدعوك ثقتك بنفسك و يدعوك عُجبك بثمرة عقلك الى ان تنتحله و تدّعيه ، ولكن اعرضه على العلماء فى عرض رسائل او اشعار اوخطب ، فان رأيت الأسماع تصغى له والعيون تحدج اليه ورايت من يطلبه و يستحسنه فانتحلـه [٣] ، فان كان ذلك فى ابتداء امرك وفى اول تكلّفك فلم ترَ له طالباً ولامستحسناً فعلّه أن يكون ـ مادام رطّبا قضيباً ـ تعنيساً [٤] ان يحل عند هم محل المتروك ، فان عاودت امثال ذلك مراراً فوجدت الاسماع عنه منصرفة ، والقلوب لاهية ، فخذ فى غير هذه الصناعة واجعل رائدك [٥] الذى لا يكذبك ، حرصهم عليه او زهدهم فيه . و قال الشاعر :

ان الحديث تغرّ القوم خلوته حتى يلحّ بهم عىٌّ و اكثار

---

١ — ضعف ٢ — (تَحْبير) آراستن ـ نيكو كردن . ٣ـ (اِنتِحَال) چيزيرا بخود نسبت دادن ٤ ـ (عانِس) دختريكه شوهر كردنش ديرشودو در خانه بماند و (تعنيس) بمعنى ماندن و كاسد شدن است ٥ — حله دار

وفي المثل المضروب « كلّ مجرٍ في الخلامسر » ولم يقولوا مسرور وكلّ صواب . فلا تثق في كلامك برأي نفسك . فاني ربما رأيت الرجل متماسكاً و فوق المتماسك حتى اذا صارالى رأيه في شعره و في كلامه و في ابنه ، رأيته متهافتاً ، و فوق المتهافت . وكان زهير بن ابى سلمى و هو احد الثلاثة المتقدمين يسمّى كبار قصائده (الحوليات) و قال الحطيئة : خير الشعر الحوليّ المنقّح . و قال البعيث الشاعر ، وكان اخطب الناس : اني والله ما ارسل الكلام قضيباً خشيباً [١] وما اريد ان اخطب يوم الحفل الا بالبائت [٢] المحكّك [٣] . وكنت اظن ان قولهم : محكّك كلمة مولدة حتّى سمعت قول الصعب بن علي الكناني :

ابلغ فزازة انّ الذئب آكلها و جائع سَغِبٌ [٤] شرّ الذيب

ازلّ [٥] اطلس [٦] ذونفس محكّكة قد كان طار زمانا في اليعاسيب [٧]

و تكلّم يزيدبن ابان الرقاشي ثمّ تكلّم الحسن و اعرابيان حاضران ، فقال احدهما لصاحبه : كيف رايت الرجلين ؟ قال : امّا الاوّل فقاصّ مُجيد و اماالآخرفعربيّ محكّك . و نظر اعرابى الى الحسن فقال له رجل : كيف تراه ؟ قال : ارى خيشوم حرّ . و ارادوا عبدالله بن وهب الراسبى على الكلام يوم عقدت له الخوارج الرئاسة فقال : و ما انا والرأى الفطير والكلام القضيب ؟ ولما فرغوا من البيعة له قال : دعوا الرأى يغِبّ فان غبوبه

---

١ — صيقلى نشده ـ غير منقح ٢ — شب مانده ـ آنچه پيش از وقت در آن تأمل شود ٣ — سائيده شده ـ آنچه در آن تأمل نمايند وحك واصلاح شود ٤ ـ گرسنه ٥ — يكى از صفات گرگ است و بر نوعى از آن كه لاغر سرين باشد اطلاق شود ٦ — گرگ تيره رنگ بسياهى آميخته ٧ ـ جمع يعسوب ـ ملكه زنبور واعساب بمعنى دويدن و گريختن گرگ است

يكشف لكم عن محضه[1] . و قيل لابن التوأم الرقاشي . تكلم . فقال : ما اشتهى الخبر الا بائتاً و قال عمر بن لجأ لبعض الشعراء : انا اشعر منك . قال : و بِمَ ذاك ؟ قال : لاني اقول البيت و اخاه و تقول البيت و ابن عمّه . و قالوا : لو كان شعر صالح بن عبد القدوس و سابق البربري مفرّقا في اشعار كثيرة لصارت تلك الأشعار ارفع مما هي عليه بطبقات ولصار شعرهما بوادر سائره في الآفاق ، ولكن القصيدة اذا كانت كلّها امثالاً لم تسر ولم تجرِ مجرى النوادر ، و متى لم يخرج السامع مع شيء الى شيء لم يكن لذلك النظام عنده موقع .

و قال بعض الشعراء لرجل : انا اقول في كل ساعة قصيده و انت تقرضها في كل شهر فَلِمَ ذلك ؟ قال : لأنّي لا اقبل من شيطاني[2] مثل الذي تقبله من شيطانك . قالوا : و انشد عقبة بن رؤبة اباه رؤبة بن العجاج * شعراً و قال له : كيف تراه ؟ قال له : يا بنيّ ان اباك ليعرض له مثل هذا يميناً و شمالا فما يلتفت اليه . و قدروا ذلك في زهير وابنه كعب .

وقيل لعقيل بن علفة : لِمَ لا تطيل الهجاء ؟ قال : يكفيك من الفلادة ما احاط بالعنق . و قيل لابي المهوس : لم لا تطيل الهجاء ؟ قال : لم اجد المَثَل النادر الا بيتاً و احداً ولم اجد الشعر السائر الا بيتاً واحداً . و قال مسلمة بن عبد الملك لنصيب : يا ابا محجن اما تحسن الهجاء ؟ قال : اما ترانى أحسن مكان عافاك الله . لا عافاك الله . . ؟ ولاموا الكميت بن زيد على

☆ رؤبة العجاج یکی از شعرای رجز گوی دورهٔ اموی بود و دورهٔ عباسی را نیز دریافت و ابو مسلم خراسانی را مدح نموده و جائزهٔ از او دریافت کرد .

۱ ـ شر یا هرچیز خالص

۲ — شعرای عرب معتقد بودند هر کدام شیطانی دارند که شعر را برآنها القا میکند وجریر و فرزدق معتقد بودند که شیطانشان یکی بوده است

ترك الاطالة فقال : اناعلى القصار اقدر : وقيل للعجاج : مالك لاتحسن الهجاء ؟ قال : هل فى الارض صانع الاّ و هو على الفساد اقدر ، و قال رؤبة : الهدم اسرع من البناء .

و هذه الحجج التى ذكروها عن نصيب والكميت والعجاج ورؤبة انّما ذكرو ها على وجه الاحتجاج لهم . و هذا منهم جهل ان كانت هذه الاخبار صادقة . وقد يكون الرجل له طبيعة فى الحساب وليس له طبيعة فى الكلام ، و يكون له طبيعة فى التجارة وليس له طبيعة فى الفلاحة ، و يكون له طبيعة فى الحداء او فى التغيير اوفى القراءة بالالحان وليس له طبيعة فى الغناء و ان كانت هذه الانواع كلها ترجع الى تأليف اللحون . و يكون له طبيعة فى الناى و ليس له طبيعة فى السرناى — و يكون له طبيعة فى قصبة الراعى ولا يكون له فى القصبتين المضمومتين ، و يكون له طبع فى صناعة اللحون ولا يكون له طبع فى غير ها ، و يكون له طبع فى تأليف الرسائل والخطب والأسجاع ولا يكون له طبع فى قرض بيت شعر . و مثل هذا كثير جدا .

وكان عبدالحميد الاكبر وابن المقفّع مع بلاغة اقلامهما والسنتهما لاستطيعان من الشعر الا مالا يُذكر مثله و قيل لابن المقفّع فى ذلك ، فقال : الذى ارضاه لا يجيئنى والذى يجيئنى لا ارضاه و هذا الفرزدق و كان مستهترا بالنساء زيرُ غوانٍ وهوفى ذلك ليس له بيت واحد فى النسيب مذكور . و مع حسده لجرير — و جرير عفيف لم يعشق امرأة قطّ — و هو مع ذلك اغزل الناس شعراً . و فى الشعراء من يستطيع مجاوزة الرجز الى القصيد . و منهم من يجمعهما : كجرير و عمربن لجأ وابى النجم و حميد — الارقط و العمّانى و ليس الفرزدق فى طواله با شعر منه فى قصاره . و فى الشعراء من يخطب و فيهم من لا يستطيع الخطبة و كذلك حال الخطباء

فی قرض الشعر . و شاعرٌ نفسه قد تختلف حالاته . و قال الفرزدق : انا عند الناس اشعر الناس و ربّما مرّت علیّ ساعة و نزع ضرس اهون علیّ من ان اقول بیتا واحداً . و قال العجاج : لقد قلت ارجوزتی التی اولها :

بکیت والمحتزن البکیّ و انّما یأتی الصبا الصبیّ
أطرباً وانت قنسریّ[1] والدهر بالانسان دوریّ

و انا بالرمل فاثالت علیّ قوافیها اثیالا [2] وانّی لأرید الیوم دونها فی الایّام الکثیرة فما اقدر علیه . و قال لی ابو یعقوب الخریمی : خرجت من منزلی اربد الشماسیة فابتدأت القول فی مرثیه لابی التختاخ فرجعت والله و ما امکننی بیت واحد . و قال الشاعر :

و قد یقرض الشعر البکیّ[3] لسانه وتعیی القوافی المرء وهو خطیب

من مکارم اخلاق النبی ص

کان رسول الله صلی الله علیه و سلّم یأکل علی الارض و یجلس علی الارض و یلبس العباء و یجالس المساکین و یمشی فی الاسواق و یتوسّد یده الشریفة ویقصّ من نفسه و یلطع[4] اصابعه ویأکل متّکئاً ولم یُر قطّ ضاحکاً ملء فیه ، و کان یقول انّما انا عبد آکل کما یأکل العبد وأشرب کما یشرب العبد ولو دعیت الی ذراع لاجبت ولو اهدی الی کُراع[5] لقبلت» لم یأکل قطّ وحده ولا ضرب احدا بیده الاّ فی سبیل ربّه ، ولو لم یکن من کرم عفوه و رجاحة حلمه الاّ ما کان منه یوم فتح مکة لکان ذلك من اکمل الکمال ، وذلك انّه حین دخل مکة عنوة ، ولقد قتلوا اعمامه وبنی اعمامه

---

۱ — پیر و فرتوت ۲ — از هر طرف حمله آوردن ـ ریختن خاك و شن ۳ — کسی که سخن کم بگوید و نا در سخن درماند

٤ — (لَطَعْ) لیسیدن ٥ — پاچه

و اولياءه و قادة انصاره بعد ان حصروه فى الشعاب و عذّبوا اصحابه بانواع العذاب و جرحوه فى بدنه و آذوه فى نفسه و سفّهوا عليه و اجمعـوا على كيده فلما دخلها بغير حمدهم ، و طهـر عليـهم على ضغن منهم ، قام فيهم خطيباً فحمدالله و اثنى عليه ثم قال :

اقول كما قال اخى يوسف : « لاتثريب [1] عليكم اليوم يغفرالله لكم و هو ارحم الراحمين »

(خطبة الوداع)

و من خطبـه صلى الله و عليه و سلّم خطبة حجّة الوداع وهى : « الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب اليه ، و نعوذ بالله من سيئات اعمالنا . من يهد الله فلا مضلّ له ، و من يُضلل فلا هادى له ، واشهد انّ لا اله الاّ الله وحده لا شريك له واشهد انّ محمّداً عبده و رسوله . اوصيكم عبادالله بتقوى الله واحثّكم على طاعته و استفتح بالذى هو خير .

اما بعد ايّهاالناس اسمعوا منّى ابيّن لكم فانّى لا أدرى لعلّى لا القاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .

ايّهاالناس انّ دماءكم و اموالكم حرام عليكم الى ان تلقوا ربّكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا .

الاهل بلّغت ؟ اللّهمّ فاشهد

فمن كانت عنده امانة فليؤدّها الى من ائتمنه عليها . وانّ ربا الجاهلّية موضوع ، و ان اوّل ربا ابدأ به ربا عمّى العباس بن عبد المطلب . وان دماء الجاهلّية موضوعة ، و ان اوّل دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب . وان مآثر الجاهلّية موضوعة غير السدانة والسقاية

---

١ — شر رنش و نكوهش

والعَمْد قود و شبه العمد ما قُتل بالعصا والحجر. و فيه مائة بعير، فمن زاد فهو من اهل الجاهلّية.

الاهل بلّغت؟ اللّهمّ فاشهد.

ايّها الناس، انّ الشيطان قد يئس ان يُعبد فى ارضكم هذه ولكنّه قد رضى ان يطاع فيما سوى ذلك ممّا تحقّرون من اعمالكم.

ايّها الناس «انّما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلّونه عاماً و يحرّمونه عاماً ليوا طئوا عدّة ماحرم الله» و انّ الزمان قداستدار كهيئته يوم خلق السموات والارض، و «ان عدّة الشهور عندالله اثناعشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات و الارض منها اربعة حرم» ثلاثة متواليات و واحد فرد: ذوالقعدة، ذو الحجة، والمحرّم، و رجب، الذى بين جمادى و شعبان.

الا هل بلّغت؟ اللّهمّ فاشهد.

ايّها الناس ان لنسائكم عليكم حقاً، و لكم عليهنّ حق: لكم عليهنّ ان لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يُدخلن احداً تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة، فان فعلن فانّ الله قداذن لكم ان تعضلوهنّ [1] وتهجروهنّ فى المضاجع و تضربوهن ضرباً غير مبرح [2]، فان انتهين و اطعنكم فعليكم رزقهنّ و كسوتهنّ بالمعروف، وانّما النساء عندكم عوان لايملكن لانفسهنّ شيئاً، اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهنّ خيراً.

الاهل بلّغت؟ اللّهمّ فاشهد.

ايّها الناس، انّما المؤمنون اخوة، ولايحلّ لامرئ مال اخيه الاعن طيب نفس منه.

---

١ - (عَضْلاً) ستم - سختى ٢ - شديد - گزند وبدى بسيار.

ألاهل بلّغت ؟ اللّهمّ فاشهد .

فلاترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فانّى قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلّو بعده، كتاب الله .[1]

ألاهل بلّغت ؟ اللّهمّ فاشهد .

ايّها الناس ، ربّكم واحد وانّ اباكم واحد ، كلّكم لآدم وآدم من تراب ،انّ اكرمكم عندالله اتقاكم ، وليس لعربىّ على عجمىّ فضل الاّ بالتقوى .

الاهل بلّغت ؟ اللّهمّ فاشهد .

قالوا : نعم :

قال : فليُبلِّغ الشاهدُ الغائبَ .

ايّها الناس ، انالله قد قَسَمَ لكل وارث نصيبه من الميراث ، ولايجوز لوارث وصيّة فى اكثر من الثلث والولد للفراش و للعاهر الحَجَر ، من ادّعى الى غير ابيه اوتولى غير مواليه فعليه لعنةالله والملائكة والناس اجمعين ، لا يُقبل منه صَرف ولاعدل[2] . والسلام عليكم و رحمةالله »

(باب من اللُغز فى الجواب)

قالوا : كان الحطيئة يرعى غنماً وفى يده عصاً فمرّ به رجل فقال : ياراعى الغنم ماعندك ؟ قال : عجراء من سلم - يعنى عصاه - قال : انّى ضيف قال : لاضيفان اعددتها .

و قال ابن سليم : ان قيس بن سعد بن عبادة قال : اللهمّ ارزقنى

---

۱ — در بيشتر كتب عامه و شيعه عبارت چنين است : « فانى قدتركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعده . كتابالله و عترتى »

۲- صَرف بمعنى توبه و عَدل بمعنى فديه است

حمداً و مجداً فانّه لاحمد الاّ بفعال و لا مجد الاّ بمال .

و قال خالدبن الوليد لاهل الحيرة : اخرِجوا الىّ رجلاً من عقلائكم . فاخرجوا اليه عبدالمسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغسانى و هوالذى بنى القصر ، وهو يومئذ ابن‌خمسين و ثلثمائة سنة فقال له خالد : من اين اقصى‌اثرك ؟ قال : من‌صلب‌ابى . قال : فمن اين‌خرجت ؟ قال : من بطن امى ، قال : فعلام انت ؟ قال : على الارض ، قال : ففيم انت ؟ قال : فى ثيابى ، قال : ماسنّك ؟ قال : ابن رجل واحد ، قال : كم اتى‌عليك من الدهر ؟ قال : لو اتى علىّ شىء لقتلنى ، قال : ما تزيدنى مسألتُك الاّ غماً . قال ما اجبتك الاّ عن مسئلتك . قال : أعرب انتم‌ام نبط؟ قال : عرب استنبطنا ونبط استعربنا ، قال : فحرب انتم ام سلم ؟ قال : سلم ، قال : فما بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها للسفيه حتى يجىء الحليم فينهاه ، قال : كم اتت‌عليك سنة ؟ قال خمسون و ثلثمائة . قال : ما ادركت ؟ قال : ادركت سفن البحر ترفأ [١] الينا فى هذا الجُرف [٢] ، و رأيت المرأة من اهل الحيرة تأخذ مكتلها على رأسها ولاتتزوّد الارغيفاً واحداً فلا تزال فى‌قرى مخصبة متواترة حتى تردالشام ثم قداصبحت خراباً يباباً [٣] وذلك دأب الله فى‌العباد والبلاد .

واتى ازهرَ بنَ عبدالحارث رجلٌ من بنى يربوع فقال : الا أدخل ؟ قال : وراءك اوسع لك ، فقال : ان الشمس أحرقت رجلى ، قال : بل عليها تبردا ، قال : يا آل يربوع ؟ قال : ذليلا دعوت ، يا بنى حريص اطعمتكم‌عاماً اول جُلّة [٤] فاكلتم جلتكم و أغرتم على جلّة الضيفان .

و قال الحجّاج لرجل من‌الخوارج : أجمعت القرآن ؟ قال : أمتفرقا

---

١ — لنگر مياندا خت ـ وَمرْفأ محل لنگر انداختن است ٢ — ساحل
كه خاك آن فروريزد ٣ — ويران ٤ — زنبيل كه از برگ خرما بافند

كان فاجمعه ؟ قال : أتقراه ظاهراً ؟ قال : بل اقرؤه و انا انظر اليه ، قال : أتحفظه ؟ قال : أخشيتُ فراره فاحفظه ؟ قال : ما تقول فى امير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : لعنه الله ولعنك معه قال : انك مقتول فكيف تلقى الله ؟ قال : القاه بعملى و تلقاه بدمى .

وقال لقمان لابنه و هو يعظه : يا بنّى ازْحَمِ العلماءَ بركبتيك ولا تجادلهم فيمقتوك ، وخذ من الدنيا بلاغك وانفق فضول كسبك لآخرتك ، ولاترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالاً وعلى اعناق الرجال كلاً ، وصُم يوماً يكسر شهوتك ولا تَصُمْ يوما يضرّ بصلواتك فان الصلاة افضل من الصوم ، وكن كالأب لليتيم وكالزوج للارملة ولا تحابّ [١] القريب ولا تجالس السفيه ولا تخالط ذا الوجهين البتّة .

وسمع الاحنف رجلاً يُطرى [٢] يزيد عند معاوية فلمّا خرج من عنده استحنفر [٣] فى ذمّهما ، فقال الاحنف : مه ، ان ذ الوجهين لايكون عند الله وجيهاً . وقال سعيد بن ابى عروبة : لان يكون لى نصف وجه ونصف لسان — على مافيهما من قبح المنظر وعجز المخبر — احبّ الىّ من انْ اكون ذا وجهين و ذا لسانين و ذا قولين مختلفين . و قال ايوب السختيانى : النمّام ذو الوجهين احسن الاستماع وخالف فى البلاغ .

(عقيل بن ابى طالب)

وكان عقيل رجلاً قد كُفّ بصرُه وله لسانُه ونسبُه و ادبُه و جوابُه فلما فضل نظرا ءه من العلماء بهذه الخصال صار لسانه بها اطول وغاضَبَ علياً

---

١ — تَحابُب - يكديگررا دوست گرفتن ٢ — اِطراء مدح كردن - خوبى كسى را گفتن ٣ — زياده روى كرد - مبالغه نمود .

و اقام بالشّام ، فكان ذلك ايضاً اطلق للسان الباغى والحاسد فيه ، وزعموا انّه قال له معاوية : هذا ابو يزيد ولولا انّه علم انّى خير له من اخيه لَمـا اقام عندنا وتركه ، فقال له عقيل : اخى خير لى فى دينى ، وانت خير لى فى دنياى . وقال له مرة : انت معنا يا ابا يزيد ؟ قال : ويوم بدر كنت معكم . . ؟

و قال معاوية يوماً : يا اهل الشام هل سمعتهم قول الله تبارك و تعالى فى كتابه العز ز « تبّت يدا ابى لهب و تبّ » ؟ قالوا : نعم . قال : فانّ ابا لهب عمّه . فقال عقيل : فهل سمعتم قول الله عزّ وجلّ « وامرأته حمّالة الحطب » ؟ قالوا : نعم قال : فانها عمّته قال معاوية : حسبناما لقينا من اخيك .

و ذكروا ان امرأة عقيل و هى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة قالت : يا بنى هاشم لا يحبّكم قلبى ابداً ، اين ابى ، اين عمّى ، اين اخى ؟ كأنّ اعناقهم اباريقُ الفضّة ترد انُفُهم قبل شفاههم ، قال لها عقيل : اذا دخلت جهنّم فخذى على شمالك ،

المنصور والشاب الهاشمى

حدّثنى ابراهيم بن السندىّ عن ابيه قال : دخل شابّ من بنى هاشم على المنصور فسأله عن وفاة ابيه ؟ فقال : مرض ابى رضى الله تعالى عنه يوم كذا و مات رضى الله تعالى عنه يوم كذا ، و ترك رضى الله تعالى عنه من المال كذا و من الولد كذا ، فاتهره الربيع و قال : بين يدى امير المؤمنين توالى بالدعاء لابيك ؟ فقال الشاب : لا الوُمك لانّك لم تعرف حلاوة الآباء قال : فما علمنا ان المنصور ضحك فى مجلسه ضحكاً قطّ افتر عن نواجذه الاّ يومئذ .

آداب الملوك

حدّثنى ابراهيم بن السندى عن ابيه قال : دخل شابّ من بنى هاشم

على المنصور فاستجلسه ذات يوم و دعا بغدائه فقال للفتى: ادنِهْ؟ فقال لقد تغدّيتُ يا امير المؤمنين، فكّف عنه الربيع حتّى ظننّا انّه لم يفطن لخطابه، فلما نهض للخروج امهله فلما كان من وراء الستر دفع فى قفاه، فلما رأى ذلك الحجّاب منه دفعوا فى قفاه حتى اخرجوه من الدّار، فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع الى المنصور، فقال المنصور: انّ الربيع لا يقدم على مثل هذا الاّ وفى يديه حجّة فان شئتم اغضيتم على ما فيها وان شئتم سألته و انتم تسمعون. قالوا: فاسأله؟ ودعا الربيع وقصّوا قصّته، فقال الربيع: هذا الفتى كان يسلّم من بعيد و ينصرف، فاستدناه امير المؤمنين حتّى سلّم عليه من قريب ثم امره بالجلوس ثمّ تبذّل بين يديه واكل ثمّ دعاه الى طعام ليأكل معه من مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المرتبة التى صيّره فيها الى ان قال حين دعاه الى غدائه: تغديتُ. و اذا ليس عنده لمن تغدّى مع امير المؤمنين الاسدُ خلّة الجوع، ومثل هذا لا يقوّمه القول دون الفعل

حدّثنى ابراهيم بن السندى عن ابيه قال: والله انّى لواقف على رأس الرشيد والفضل بن الربيع واقف فى الايسر، واللحسن اللؤلؤى يسائله و يحدّثه عن امور وكان آخر ما سأله عن بيع امهات الاولاد، فلولا انّى ذكرت ان سلطان ماوراء الستر للحاجب وسلطان الدار لصاحب الحَرَسْ و ان سلطانى انّما هو على من خرج من حدود الدّار لقد كنت اخذت بضَبْعِه[1] و اقمته، فلمّا ان صرنا وراء الستر قلت له والفضل يسمع: أمَا والله لوكان هذا منك فى مسايرة او موقف لعلمت ان للخلافة رجالاً يصونونها عن مجلسك.

و حدّثنى ابراهيم بن السندى قال: بينا الحسن اللؤلؤى فى بعض

---

١ — بازو و ميانهٔ بازو

الليالى بالرقة يحدّث المأمون ـ والمأمون يومئذ امير ـ اذ نعس المأمون فقال له اللؤلؤى : نمتَ ايّها امير ؟ ففتح المأمون عينه وقال : سوقىّ والله ، خذ يا غلام بيده ، قال : وكنّا يوماً عند زيادبن محمدبن منصوربن زياد ـ و قد هيّأ لنا الفضل بن محمد طعاماً ومعنا فى المجلس خادم وكان لايتهم ـ فجاء رسول الفضل الى زياد فقال : يقول اخوك : قد ادرك طعامنافتحوّلوا . و معنا فى المجلس ابراهيم النظّام و احمد بن يوسف و قطرب النحوى ، فى رجال من ادباء الناس و علمائهم ، فما منّا احد فطن لخطأ الرسول ، فاقبل عليه مبشر الخادم فقال : يا ابن اللخناء ، تقف على رأس سيّدك فتستفتح الكلام كما يستفتحه الرجل من عرض الناس ؟ الاتقول : ياسيدى يقول لك اخوك : ترى ان تصير الينا باخوانك فقد تهيّأ امرنا ؟

يجب للاديب ما يجب للمليك من حقوق الخدمة

و اتبعت خادماً كان قد خدم اهل الثروة واليسار و اشباه الملوك ، فمرّ به خادم من معارفه ممّن خدم الملوك فقال : انّ الاديب ـ وان لم يكن ملكاً ـ فقد يجب على الخادم ان يخدمه خدمة الملوك ، فانظر انْ تخدمه خدمة تامّة ، قلت له : وماالخدمة التامّة ؟ قال الخدمة التامّة ان تقوم فى دارك لبعض الامر و بينك و بين النعل ممشى خمس خطى فلا يدعك ان تمشى اليها ولكن يأخذها و يدينها منك ، و من كان يضع النعل اليسرى قدّام الرِجل اليمنى فلاينبغى لمثل هذا ان يدخل دار ملك ولا اديب ، و من الخدمة التامّة ان يكون اذا رأى متّكئاً يحتاج الى مخدّة [1] انلا ينتظر امرك ويتعاهد ليقة الدواة قبل ان تأمره ان يصّب فيها ماءاً او سواداً ، وينفض عنها الغبار قبل ان يأتيك بها ، وان رأى بين يديك قرطاساً

١ — بالش

على طيّه قطع رأسه و وضعه بين يديك على كسره و اشباه ذلك .

كلام لبعض المتكلمين

الحمد لله كما هوا هله والسّلام على انبيائه المقربين الطّيبين . اخى لا تغتر بطول السّلامة مع تضييع الشكر ، ولا تعلمن نعمة الله فى معصية ، فان اقلّ ما يجب لمهديها الاّ تجعلها ذريعة فى مخالفته واعلم ان النِعَم نوافر ، ولَقلّمْا اقشعت [١] نافرة فرجعت فى نصابها ، فاستدع شاردها بالتوبة ، واستدم الراهن منها بكرم الجوار و استفتح باب المزيد بحسن التوكل ، ولا تحسب انّ سُبوغ [٢] سترِنعَمِ الله عليك غير متقلّص [٣] عمّا قريب اذا لم ترج لله و قاراً ، و انّى لأخشى ان يأتيك امر الله بغتة [٤] اولاملاء ، فهوا ولى مغبّة [٥] و اثبت فى الحجّة ولان لاتعلم ولا تعمل خير من ان تعلم ولا تعمل ، انّ الجاهل العامل لم بؤت من سوء نيّة ولا استخفاف بربوبيّة ، وليس كمن قهرته الحجّة ، و اعرب له الحق مفصحاً عن نفسه فآثر الغفلة والخسيس من الشهوة على الله تبارك و تعالى ، فاسمحت نفسه عن الجنّة و اسلمها لِاَبد العقوبة ، فاستشرْ عقلك و راجع نفسك و ادرس نِعَمَ الله عليك وتذكّر احسانه اليك فانّه مجلبة للحياء ، و مردعة [٦] للشهوة ، ومشحّذة [٧] على الطاعة ، فقد اظلّ البلاء اوكان قدِ ، فكفكف عنك غرب شؤبوبه [٨] وجوائح [٩] سطواته بسرعة النزع و طول التضرع .

---

١ — بر طرف شد ـ پراكنده شد ٢ — فراخى نعمت ـ ريزش
٣ — بر طرف شدن و كم شدن ٤ — ناگهان ٥ — پايان
٦ — باز دارنده ٧ — تَشْحيذ تيز كردن ـ آماده كردن ٨ — يكدفعه از باران ـ ابربزرك وحدّ هرچيزى وشدت دفع آن ٩ — اِجْتياع ـ هلاك گردانيدن واز بيخ بر كندن

ثلاث هن اسرع فی العقل من النار فی یَبَس العرفج :[1] اهمال الفکرة، وطول التمنّی والاستغراب فی الضحك ، اِنّ الله لم یخلق النار عبثاً ولا الجنة هملاً ،[2] ولا الانسان سدی ، فاعترف برّق العبودیة وعجز البشرّیة ، فکلّ زائد ناقص وکلّ قرین مفارق ، وکلّ غنیّ محتاج وان عَصَفَت[3] به الخُیَلاء[4] و ابطره[5] العُجْب و صال[6] علی الاقران فانه مذال مدبر و مقهور میسر ، ان جاع سخط المحنة و ان شبع بطر النعمة ، ترضیه اللمحة فیستشری* مرحـاً ، و تغضبه الکلمة فیستطیر شَفَقاً ،[7] حتی تنفسخ لذلك منته ، و تنتقض مریرته ، و تضطرب فریصته ،[8] وتنتشر علیه حجته ، و للعجب من لبیب توبقه الحیاطة ، و یسلم مع الاضاعة ، و یؤتی من الثقة ولا یشعر بالعاقبة ، ان اهمل عمی وان علم نسی ، کیف لم یتخذ الحق معقلا ینجیه ، والتوکل ذائداً یحمیه ، أَعَمَی عن الدلائل ، و عن وضوح الحجّة ، ام آثر عاجل الخسیس علی الآجل النفیس ، و کیف توجـد هذه الصفة مع صحة العقیدة و اعتدال الفطرة ، وکیف یشیر رائد العقل بایثار القلیل الفانی علی الکثیر الباقی ؟

و ما اظن الذی اقعدك عن تناول الحظ مع قرب مجناه - حتی صار لا یثنیك زجر الوعید ، ولا یقدح فی عَزَ ماتك فوت الجنّة ، و حتی ثقلت علی سمعك الموعظة و نأت عن قلبك العبرة ، الاّ طول مجاورة التقصیر و اعتیاد الراحة والانس بالهوینا و ایثار الاخف والف قرین السوء ، فاذکر - الموت و أدم الفکرة فیه فانّ من لم یعتبر بما رأی لایعتبر بما لایری ، وان

---

۱ — یکنوع درخت ریگستانی است ۲ — بدون سر پرست
۳ — وزید ٤ - تکبّر - بزرك منشی ٥ - کردن خودسر بیهوده
٦ — حمله کرد ۷ — ترس ۸ — گوشت کشی - ناسپاسی
* - استشراء عظیم ومهم دانستن شانه یارگ گردن - جمع فَرائِص

كان ما يوجد بالعيان من مواقع العبرة لا يكشف لك عن قبيح ما انت عليه و هجنة ما اصبحت فيه من ايثار باطلك على حق الله واختيار الوهن على القوة والتفريط على الحزم والاشفاق على الدون واصطناع العار والتعرض للمقت وبسط لسان العائب ـ فمستنبطات الغيب احرى بالعجز عن تحريكك و نقلك عن سوء العادة التى آثرتها على ربّك فاستحى لِلُبِّك واستبق ما افضل الخذلان من قوّتك قبل ان يستولى عليه الطبع ويشتد عليه العجز، أَوَما علمت ان المعصية تثمر المذلة ، و زَلِقُ غرب اللسان مع السلاطة ؟ بل أما علمت ان ـ المستشعر بذلّ الخطيئة المخرج نفسه من كنف العصمة المتحلى بدس ـ الفاحشة قطف الثناء زمر المروءة قصىّ المجلس لا يشاور وهوذ وبذلاء ، ولا يصدر و هو جميل الرواء ، يسالم من كان يسطو عليه ، و يضرع لمن كان يرغب اليه ، يجذل بحاله المبغض الشانى ، و يثلب بقربه القريب الدنىّ ، غامض الشخص ضئيل الصوت نزر الكلام متلجلج الحجة يتوقع الاسكات عند كل كلمة و هو يرى فضل مزيته و صريح لبّه و حسن فضيلته ولكن قطعه سوء ماجنى على نفسه ولو لم تطلع عليه عيون الخليقة لهجت العقول بادهائه و كيف يمتنع من سقوط القدر و ظن المفترس من عرى من حلية التقوى و سلب طائع الهدى ، و لو لم يتغشه ثوب سريرته و قبيح ما احتجن اليه من مخالفة ربّه لاضرعته الحجة ولفسخه وهن الخطيئة ولقطّعه العلم بقبيح ما قارف عن اقتدار ذوى الطهارة فى الكلام وادلال اهل البراءة فى النداء و هذا حال الخاطىء فى عاجل الدنيا ، فاذا كان يوم الجزاء الاكبر فهو عان لا يُفك و اسير لا يُفادى وعارية لا تؤدّى ، فاحذر عادة العجز والف الفكاهة و حب الكفاية ، وقلة الاكتراث للخطيئة والتأسف على الفائت منها وضعف الندم فى اعقابها ،

اخى ، انعى اليك القاسى فانه ميت و ان كان متحركاً ، و اعمى وان كان رائياً ، فاحذر القسوة فانها رأس الخطايا وامارة الطبع ، وهى الشوهاء العاقر والداهية العقام ، و اراك تركض فى حبائلها و تستقبس من شررها ، ولا بأس ان يعظ المقصر مالم يكن هاذياً ، ولن يهلك امرؤ عرف قدره ، و رُبَّ حامل علم الى من هو اعلم منه . علّمنا الله و اياكم مافيه نجاتنا واعاننا و اياكم على تأدية ما كلفنا والسلام .

واعظ بين يدى المهدى

دخل على المهدى صالح بن عبدالجليل فسأله ان يأذن له فى الكلام فقال : تكلم فقال : إنّا امّا سهُل علينا ما توّعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلّم باظهار مافى اعناقنا من فريضة الامر والنهى عند انقطاع عذر الكمتان فى التقية ولا سيماحين اتّسمتَ بميسم التواضع و وعدت الله وحملة كتابه ايثار الحقّ على ماسواه ، فَجَمَعَنا و اتاك مشهد من مشاهد التمحيص[1] ليتمّ مؤدّينا على موعود الاداء عنهم وقابِلُنا على موعد القبول ، او يردنا تمحيص الله اتانا فى اختلاف السرّ و العلانية ويحلّينا بحلية الكاذبين ، فقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلّم يقولون : من حجب الله عنه العلم عذّبه على الجهل ، واشدّ منه عذاباً من اقبل اليه العلم و ادبر عنه و من اهدى الله اليه علماً فلم يعمل به فقد رغب عن هداية الله وقصّر بها ، فاقبل ماهدى الله اليك من اَلْسنتنا قبول تحقيق وعمل لاقبولاً فيه سِمعة [2] و رياء فانّه لايخلفك منا اعلام لِما تجهل ، او مواطأة على ما تعلم ، او تذكيرلك من غفلة ، فقد وّطن الله تبارك و تعالى

---

١ — آزمودن ٢ — شهرت

نبّه صلى الله عليه وسلّم ، على نزولها تعزية عمّا فات و تحصيناً من التمادى و لالة على المخرج فقال : « وامّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انّه هو السميع العليم » فَاطّلَعَ الله على قلبك بما ينوّر الله به القلوب من ايثار الحق و نابذة الاهواء ، فانّك ان لم تفعل ذلك يرى اثرك و اثر الله عليك فيه ، ولا حول ولا قوة الاّ بالله .

الحلّى والسمات

و بالناس حفظك الله اعظم الحاجة الى ان يكون لكل جنس منهم سيماً و لكل صنف منهم حلية و سِمة [١] يتعارفون بها . قال الفرزدق :

به نَدَبٌ مما يقول ابن غالب يلوح ، كمالا حت و سوم المصدّق

و قال الآخر :

انار حتّى صدقت سِماتُه و ظهرت من كرم آياتُه

و ذكر بعض الاعراب ضروباً من الوَسْم فقال :

بهمنّ فى خُطّافها علط [٢] وَسم وحلق فى آخر الذفرى [٣] نُظِم

معها نظام مثل خط بالقلم وقُرمة [٤] ولست ادرى من قرم

مطاعن الشعوبية على خطباء العرب

الحمد لله ولا حول ولا قوّة الاّ بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصّة ، و على انبيائه عامّة .

---

١ — نشانه ـ علامت ٢ — رنك سياهى است كه زنان با آن رخسار را آرايش ميدادند ٣ — پس گوش و سر و گردن

٤ — محل بريدگى از بينى ـ پوست بدن كه براى نشان بريده شود ولى قطع نگردد .

هذا ابقاك الله الجزء الثالث من القول فى « البيان و التبيين » . و ما شابه ذلك من غُررِ الاحاديث و شاكله من عيون الخُطب ، و من الفِقَر المستحسنة والنُتَف[1] المتخيّرة والمقطعات المستخرجه ، وبعض ما يجوز فى ذلك من اشعار المذاكره والجوابات المنتخبة .

و بدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبيّة ومن يتحلّى باسم - التسوية و بمطا عنهم على خطباءالعرب بأخذالمخصرة عند مناقلة الـكلام ومساجلة[2] الخصوم بالموزون والمقفّى و المنثور الذى لم يُقَفَّ . و بالارجاز عند المتح ، وعند مجاثاة[3] الخصم وساعة المشاولة[4] على النفس والمجادلة والمجاولة ، وكذلك الأسجاع عندالمنافرة والمفاخرة ، و استعمال المنثور فى خطب الحَمالة ، [5] و فى مقامات الصلح وسلِّ السَّخيمة [6] و القول عند المعاقدة والمعاهدة و ترك اللفظ يجرى على سجيّته و على سلامته حتى يخرج على غير صنعة ولااختلاف تأليف ولاالتماس قافية ولا تكلّف لوزنٍ ، مع الذى عابوا من الاشارة بالعصىّ والاتّكاء على اطراف القسىّ ووخَدٍّ[7] وجه الارض بها واعتمادها عليها اذا استحفزت فى كلامها ، وافتنّت يوم الحفل فى مذاهبها ، ولزومها العمائم فى ايّام الجُموع و اخذها المخاصر[8] فى كلّ حال ، و جلوسها فى خطب النكاح ، وقيامها فى خطب الصلح وكل مادخل

---

١ — برچيده و برگزيده ها — مفردش (نُتْفَة) است ونَتَفَ بمعنى بركندن مو ميباشد ٢ — مفاخرت كردن باهم ٣ — زانربزانو نشستن ٤ — با نيزه بسوى يكديگر حمله بردن ٥ — ديه و تاوان ٦ — كينه ٧ — خراشيدن و شكافتن زمين ٨ — مفردش (مِخْصَرَة) است . آنچه براى تكيه دادن در دست گيرند .

فی باب الحَمالة واکّدشأن المحالفة و حقّق حرمة المجاورة ، و خطبهم على رواحلهم فی المواسم العظام و المجامع الکبار ، والتماسح بالأکُف والتحالف على النار والتعاقد على الملْح وأخذ العهد المؤکّد والیمین الغَموس[1] مثل قولهم : ماسرىٰ نجم . وهبّت ریح ، وبلّ بحرٌ صوفة ، وخالف جِرَةٌ دِرَّه[2]

وفی حدیث النبیّ صلی الله علیه وسلّم انّه جاء البقیع و معه مِخصَره فجلس فکنت بها الأرض ثم رفع رأسه فقال « مامن نفس منفوسة الاّ وقد کُتِب مکانُها فی الجنة أوالنار » وهو من حدیث أبی عبدالرحمن السُلّمی. ومما یدّ لك على استحسانهم شأن المِحْضَرة حدیث عبدالله بن ابیس ذی المِخْصَرة و هو صاحب لیلة الجُهَنیّ ، وکان النبی صلی الله علیه و سلّم اعطاه مِحْضَرة فقال . « تلقانی بها فی الجنّة » وهو عَقَبیّ انصاریّ ، وهو ذوالمِحْضَرة فی الجنة

مطاعن الشعوبیّة على العرب بشأن العصا

قالت الشعوبیّه و من یتعصّب لـلعجمیة : القضیب لـلایقاع و القناة للقاره[3] والعصا للقتال والقوس للرمی ، ولیس بین الکلام و بین العصاسبب ولا بینه و بین القوس نسب ، و هما أن یشغلا العقل و یصرفا الخواطر و یعترضا الذهن أشبه ، ولیس فی حملهما ما یشحذ الذهن ولا فی الاشارة بهما ما یجلب اللفظ ، وقد زعم اصحاب الغناء أنّ المغنّی اذا ضرب على غنائه قصّر

---

۱ — سوگندکه صاحب خودرا درگناه فرو برد - و غموس بمعنی سخت و دشوار نیز هست ۲ — جِرّةَ - کشیدن ببالا ودِرَّة — پائین بردن - و منظور اینست تاجِرّه و دِرَّه در بالا آمدن و پائین رفتن مخالف هم هستند ۳ — روز جنگ

عن المغنّى الذى لا يضرب على غنائهٔ ، و حمل العصا باخلاق الفدّادين [1] اشبه و هو بجفاة الاعراب و اهل البدو و مزاولة اقامة الابل على الطرق أشكل و به اشبه .

قالوا : والخطابة شئ فى جميع الامم ، وبكلّ الاجيال اليه اعظم الحاجة، حتى أنّ الزنج — مع الغثارة [2] و مع فرط الغباوة و مع كلال الحدّ و غلظ الحسّ و فساد المزاج — لتطيل الخُطَب و تفوق فى ذلك جميع العجم، و ان كانت معانيها اجفى و اغلظ والفاظها اخطأ و اجهل ، و قد علمنا أنّ أخطب الناس الفرسُ ، و أخطب الفرس أهلُ فارس ، و اعذ بهم كلاماً و أسلهم مخرجاً و أحسنهم ولاءاً وأشدهم فيه تحنّكا أهل مرو ، وأفصحهم بالفارسية الدَرِيّة واللغة الفهلوية أهلُ قصبة الأهواز .

قالوا : ومن أحبّ ان يبلغ فى صناعة البلاغة ويعرف الغريب و يتبحّر فى اللغة فليقرأ « كتاب كاروند » و من احتاج الى العقل والأدب و العلم بالمراتب والعِبَر والمُلات والألفاظ الكريمة والمعانى الشريفة فلينظر الى سير الملوك .

فهذه الفرس ورسائلها و خطبها و معانيها ، و هذه اليونان و رسائلها و خطبها و عللها وحِكَمها ، وهذه كتبها فى المنطق التى جعلتها الحكماء بها تعرف السّقيم فى الصحة والخطأ من الصواب ، وهذه الكتب الهند فى حِكَمها و اسرارها و سيرها وعللها ، فمَن قرأ هذه كتب عرف غور تلك العقول و غرائب تلك الحكم و عرف اين البيان و البلاغة و أين تكاملت

١ — مردمان درشت ـ چوپانها وكلّه دارها ٢ — تيركى — سياهى بسرخى آميخه .

تلك الصناعة فكيف سقط على جميع الأمم من المعروفين بتدقيق المعانى ونخيّر الألفاظ و تميز الامور أن يُشيروا بالقنا والعُصّى والقُضبان والقسىّ ؟ كلاّ ولكنّكم كنتم رعاه بين الابل والغنم فحملتم القنا فى الحَضر بفضل عادتكم لحملها فى السفر ، و حملتموها فى المَدر بفضل عادتكم لحملها فى الوَبر و حملتموها فى السّلم بفضل عادتكم لحملها فى الحرب ، و لطول اعتياد كم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج اصواتكم حتى كأنكم انما تخاطبون الصمّان اذا كلّمتم الجلساء .

مطا عن الشعوب على العرب بشأن آلات الحرب

قالوا : وكانت رماحكم من مُرّان و أسنّتكم من قرون البقر ، وكنتم تركبون الخيل فى الحرب أعراء ، فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة من أدَم ولم يكن ذا ركاب ، والركاب من أجود آلات الطاعن برمحه والضارب بسيفه ، وربّما قام فيهما او اعتمد عليهما ، وكان فارسكم يطعن بالقنات الصمّاء ، وقد علمنا ان الجوفاء أخفّ حملاً واشدّ طعنة ، وتفخرون بطول القنات ولا تعرفون الطعن بالمطارد وانما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان والمطارد لصيد الوحش ، و تفخرون بطول الرمح و قِصَر السيف ، فلو كان المفتخر بقصر السيف المراجل دون الفارس لكان الفارس يفخر بطول السيف ، و ان كان الطول فى الرمح انّما صار صواباً لأنه ينال به البعيد ولا يفوته العَدوّ ولأن ذلك يدل على شدة أسر الفارس وقوّة أيده ، فكذلك السيف العريض الطويل . و كنتم تتخذون للقناة زجّاً [1] وسناناً حين لم يقبض الفارس منكم على اصل قناته و يعتمد عند طعنته بفخذه و يستعين بحميّة فرسه ، وكان أحدكم يقبض على وسط القناة و يخلّف منها على مثل ما قدّم ، فانّما

١ — بُنٍ نيزه

طعنكم الدَّرْهُ [١] والنهزة والخلس والزَّجّ ، وكنتم تساندون في الخرب وقد عُلم أن الشركة رديّة في ثلاث أشياء : في الملك والحرب والزوجة ، و كنتم لا تقاتلون في الليل ولا تعرفون البيات ولا الكمين ولا الميمنة ولا الميسرة ولا القلب والجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا النفيضة [٢] ولا الدرّاجة ولا تعرفون آلة الحرب : الر تيلة ولا العرّادة ولا المجانيق ولا الدّباب [٣] ولا الخنادق ولا الحسك ، ولا تعرفون الاقبية والسراويلات ولا تعليق السيوف ولا الطبول ولا البنود [٤] ولا التجافيف [٥] ولا الجواشن ولا الخوذ ولا السواعد [٦] ولا الاجراس ولا الوهق [٧] ولا الرمى بالبنجكان ولا الزرق بالنفط ولا النيران وليس لكم في الحرب صاحب عَلَم يرجع اليه المُنحاز و يتذكّره المنهزم ، و قتالكم امّا سَلَّة واما مزاحفة ، والمزاحفة على مواعد متقدمة والسلّة مسارقة وفي طريق الاستلاب والخلسة ، قالوا . والدليل على أنّكم لم تكونوا تقاتلون بالليل قول العامريّ :

ياشَدَّة ما شددنا غير كاذبةٍ على سخينة لولا الليل والحَرَم

و يدل على ذلك ايضاً قول الحارث بن ضِرار :

و عمرو اذ أتانا مستميتـاً كسونا رأسه عَضْباً [٨] صقيلا

فلولا الليل ما آبوا بشخصٍ يُخبِّر اهلهم عنهم فتيلا

---

١ — ناگاه بر آمدن و نمايان شدن ٢ — گشتى - قسمى از سپاه كه به تجسس دشمن رود ٣ — ارّابه جنگى ٤ - برچمهاى بزرك كه ده هزار نفر زير آن گرد آيد و كلمه فارسى است

٥ — بركستوان ٦ — بازو بند ٧ — كمند ٨ - شمشير

الرّد على الشعوبيّة

قلنا: ليس لكم فيما ذكرتم فى هذه الأشعار دليل على أنّ العرب لا تقاتل بالليل ، و قد يقاتل بالليل والنهار من تحولُ دون ماله المدن و هولُ الليل و ربّما تحاجز الفريقان و ان كان كلّ واحدٍ منهما يرى البيات و يرى ان بقاتل اذا بتتوه و هذا كثير ، والدليل على أنهّم كانوا يقاتلون فى الليل قول سعدبن مالك فى قتل كعببن مزيقيا الملك الغسّانى :

وليلة تبّع وخميس [1] سعد أتونا بعد ما نمناد بيبا

فلم نهدأ لبأسهم و لكن ركبنا حدّ كوكبهم ركوبا

بضرب تُفلق الهامات منه وطعنٍ يفصل الحَلَق الصليبا

وأمّا قولهم : لا يعرفون الكمين فقد قال ابوقيس بن الأسلت :

وأحرز نا المغانم واستبحنا حمى الأعداء والله المعين

بغير خلابة و بغير مكر مجاهرة ولم يُخبأ كمينُ

و اما ذكرهم للرُكُب [2] فقد أجمعوا على أن الرُكُب كانت قديمه ، الاّ أنّ رُكُب الحديد لم تكن فى العرب الا ايّام الارارفة وكانت العرب لا تُعوّد أنفسها اذا ارادت الركوب ان تضع ارجلها فى الرُكُب ، وانّما كانت تنزو نزواً ، و قال عمربن الخطاب رضى الله تعالى عنه : لا تخور قوى ما كان صاحبها ينزو وينزع . يقول : اى لاتنتكث قوته مادام ينزع فى القوس وينزو فى السرج من غبران يستعين بركاب ، و قال عمر : الراحة عُقلة ، [3] واتّاكم والسّمنه فانها عُقلة ، و لهذه العلة قُتل خالدبن سعيدبن العاص حين غشيه العدو و

١ — سباه ٢ — ركاب ٣ — بند

ارد الركوب ولم يجد من يحمله ، و لذلك قال عمر حين رأى المهاجرين والانصار لمّا اخصبوا وهمّ كثير منهم بمقاربة عيش العجم : تمعّدودا فانّكم لاتدرون متى تكون الجفلة ،

وكانت العرب لا تدع اتخاذ الركاب للرحل فكيف تدع الركاب للسرج! و لكنّهم كانوا وان اتخذوا الرُكُب فانهم لا يستعملونها الاعند مالا بدّ منه كراهيّة ان يتّكلوا على بعض مايورثهم الاسترخاء ويُضاهون اصحاب الترّفة والنعمة ، قال الاصمعى و قال العمرىّ : كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يأخذ بيده اليمنى اذن فرسه اليسرى ثم يجمع جراميزه [1] و يثب فكانّما خلق على ظهر فرسه ، وفعل مثل ذلك الوليد بن يزيد و هو يومئذ وليعهد هشام ، ثمّ أقبل على مسلمة بن هشام فقال له : أبوك يحسن مثل هذا ؟ قال : لأبى مائة عبد يحسنون مثل هذا . فقال الناس لم ينصفه فى الجواب . وزعم رجال من مشيختنا انه لم يقم أحد من ولد العباس بالملك الاّ وهو جامع لأسباب الفروّسية ،

و اما ما ذكر وافى شأن رماح العرب فليس الامر فى ذلك على ما يتوّهمون ، و للرماح طبقات فمنها « النيزك » و منها « المخموس » ومنها « التّام » و منها « الخَطِل » و هوالذى يضطرب فى يد صاحبه لافراط طوله ، فاذا اراد الرجل ان يخبر عن شدّة اسر [2] صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نويره اخاه مالكاً فقال : يخرج فى الليلة صَنّبرة [3] عليه الشّملة الفُلوت [4]

---

١ — اطراف و اعضای بدن ـ دست و پا ٢ — نیرو ـ بمعنی رسن ودوال نیز آمده است ٣ — شب بسیار سرد ـ باکسر نون نیز صحیح است ٤ ـ شَمْلَه پارچه چادر مانندی که بخود پیچند والشَّمْلة الفوت چادری است که از تنکی دوطرفش بهم نرسد و بر بدن پیچیده نشود

بين المزادتين [١] النضو حتين [٢] على الجمل الثَّفَال [٣] معتقل الرمح الخَطِل. قالوا له : وأبيك ان هذالهو الجَلْدَ.

ولا يحمل الرمح الخَطِل منهم الاّ الشديدالأيدّ ، والمدلّ بفضل قوته عليه ، الذى اذا رآه الفارس فى تلك الهيئة ها به وحاد [٤] عنه ، فان شدّعليه كان اشدّ لاستخدامه له واّما ما ذكروا من اتخاذالزّج لسافلة الرمح والسنان لعاليته ، فقد ذكروا رجلاً قتل اخوين فى نقاب ، احدَهما بعالية الرمح وآلاخر بسافلته ، و قدم فى ذلك راكب من قِبَل بنى مروان على قَتادة بستثبت الخبر فاثبته له من قِبَله. و قال الآخر :

انّ لقسى عادة تقتادها سلّ السيوف وخطىً تزدادُها

وقد وصفوا السيوف ايضاً بالطوال فقال عمارة بن عقيل :

بكل طويل السيف ذى خَيزُرانة جرىءٍ على الأعداء معتمدالشطب [٥]

خطباء الناس من العرب و الفرس

و جملة القول انّا لانعرف الخُطَب الا للعرب والفرس ، واماّ الهند فانما لهم معانٍ مدوّنة و كتب مجلّدة لا تضاف الى رجل معروف ولاعالم موصوف وانّما هى كتبٌ متوارثة ، و آدابٌ على وجه الدهر سائرة مذكورة :

والميونان فلسفة و صناعة منطق ، و كان صاحب المنطق نفسه بكىء اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتمييز الكلام و معانيه و بخصائصه ، و هم يزعمون أن جالينوس كان انطق الناس ، ولم يذكروه بالخطابة و لا

---

١ — توشه دان - يا آبدان ٢ — تراونده ٣ - شتر كند رو .
٤ — بركنار شد از او ٥ — شمشير و سَطْبَة - عبارت ازخطهاى روى شمشير است .

بهذا الجنس من البلاغة .

وفى الفرس خطباء الاّ أن كلّ كلام للفرس وكلّ معنىً للعجم فانّما هو عن طول فكره وعن اجتهاد وخلوة وعن مشاورة ومعاونة وعن طول التفكّر و دراسة الكتب و حكاية الثانى علم الاوّل و زيادة الثالث فى علم الثانى حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم .

وكل شىء للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكأنّه إلهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكرة ولا استعانة ، و انّما هو ان يصرف و همه الى الكلام والى رجز يوم الخصام او حين ان يمسح على رأس بئر اويحد و ببعير او عند المقارعة والمناقلة او عند صراع او فى حرب ، فما هو الاّ ان يصرف وهمه الى جملة المذهب و الى العمود الذى اليه يقصد فتأتيه المعانى ارسالاً و تنثال عليه الألفاظ اشيا لائم لا بقبّد . على نفسه ولا يدرسه احد من ولده وكانوا أمّيّين لا يكتبون ومطبوعين لايتكلّفون و كان الكلام الجيّد عندهم اظهر واكثر ، و هم عليه اقدر و اقهر ، وكل واحد فى نفسه أنطق و مكانه من البيان ارفع ، وخطبائهم او جر والكلام عليهم ابسهل و هو عليهم أيسر من ان يفتقروا الى تحفّظ او يحتاجوا الى تدارس ، وليس هم كمن حفظ علم غيره واحتذى على كلام من كان قبله ، فلم يحفظوا الا ما علق بقلوبهم والتحم بصدورهم و اتّصل بعقولهم من غير تكلّف ولا قصد ولا تحفظ ولاطلب ، و أنّ شيئاً الذى فى ايدينا لبا لمقدار الذى لا يعلمه الاّ من احاط بقطر السحاب و عدّ التراب وهو الله الذى يحيط بما كان والعالم بما سيكون .

ونحن ابقاك الله اذاً ادّعينا للعرب اصناف البلاغة من القصيد والارجاز. و من المنثور و الاسجاع ، و من المزدوج و مالا يزدوج ، فمعنا العلم على أنّ ذلك لهم شاهد صادق من الديباجه الكريمة والرونق العجيب والسبك و النحت الذى لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا ارفعهم فى البيان ان يقول فى مثل دلك الاّ فى اليسير والنبذ القليل ،

و نحن لا نستطيع ان نعلم أنّ الرسائل التى فى ايدى الناس للفرس انها صحيحة غبر مصنوعة وقديمة غير موّلدة اذا كان مثل ابن المقفّع و سهل بن هرون و أبى عبدالله و عبد الحميد و غيلان و فلان و فلان يستطيعون أن يولِدّ و امثل تلك الرسائل و يصنعوا مثل تلك السِرَ.

و اخرى ، انك متى اخذت بيد الشعو بى و ادخلتــه بلاد الاعراب الخُلّص ومعدن الفصاحة التاّمة ووقفته على شاعر مفلق أو خطيب مِصقَع[1] علم أنّ الذى قلت هوالحق و ابصر الشاعر عياناً ، فهذا فرق ما بيننا و بينهم ،

أخذ العصا عند الخطابة

والدليل على أخذ العصا مأخوذ من اصل كريم ومن معدن شريف و من المواضع التى لا يعيبها الاّ جاهل ولا يعترض عليها الاّ معاند ، اتّخاذ سليمان بن داُود عليه السّلام العصا لخطبته وموعظته ولمقاماته وطول صلاته و لطول التلاوة والانتصاب ، فجعلها لتلك الخصال جامعة .

قال ابو عثمان : [2] و انّما بدأنا بذكر سليمان عليه السلام لأنّه مر انبياء العجم والشعوبيّه اليهم اميل و على فضائلهم احرص ، و لِما اعطاه

---

١ — فصيح و بليغ و بلند آوازه ٢ — كينهٔ جاحظ است

الله اكثر وصفاً وذكراً و قد جمع الله لموسى بن عمران فى عصاه من البرهانات والعلامات الجسام ما عسى ان يفى ذلك بعلامات عدة من المرسلين و جماعة من النبيّين .

فلذلك قال حسن بن هانىء فى شأن خصيب و اهل مصر حين اضطربوا عليه :

فان تكُ من فرعون فيكم بقيّةٌ فانّ عصا موسى بكفّ خصيب

الم تَرَ انّ السحرة لم يتكلّفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الا بالعصا ، ولا عارضهم موسى الاّ بعصاه ؟

الا ترى انهم لمّا سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصىّ والحبال لم يجعل الله للحبال من الفضيلة فى اعطاء البرهان ما جعل للعصا ؟ و قدرة الله على تصريف الحبال فى الوجوه كقدرته على تصريف العصا .

و ممّا يدخل فى باب الانتفاع بالعصا أنّ عامر بن الظَّرِب العَدوانى حكم العرب فى الجاهلّية ولمّا أَسنّ و اعتراه النسيان أمر بنته ان تقرع بالعصا اذا هوَنَّ [1] عن الحكم وجار [2] عن القصد ، و كانت من حكيمات بنات العرب حتى جاوزت فى ذلك المقدار صُحر بنت لقمان و هند بنت الخُس و خُمَعَة بنت حابس بن مليل الايادّيين ، وكان يقال لعامر : ذو الحلم ، و لذلك قال الحارث بن وَعلة .

و زعمتمُ ان لا حُلوم لنا انّ العصا قُرِعت لذى حِلْمِ

---

١ — درماند ٢ — منحرف شد .

و قال المتلمّس :

لذى الحِلْم قبل اليوم ماتُقْرَعُ العصا و ما عُلِّم الانسانُ الاّ ليعلما

و قال الفرزدق بن غالب :

وان كان أنسانى حُلُوم مُجاشِع فانّ العصا كانت لذى الحلم تُقرع

و من ذلك حديث سعدبن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ، حين اعتزم الملك على قتل أخيه ان هولم يصب ضميره ، فقال له سعد ، ابيت اللعن ، أتَدَعُنى حتى أقرع بهذه العصا اختها ؟ فقال الملك : و ما علمه بما تقول العصا ؟ فقرع بها واشاربها مرّة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى فأخبره و نجا منَ القتل .

علامة الانصراف عند بعض الملوك

حدّثنى بعض اصحابنا قال : كنّا منقطعين الى رجل من كبار اهل العسكر وكان لُبثنا عنده يطول فقال بعضنا : ان رأيت ان تجعل لنا امارة اذا ظهرت لنا حفظنا ولم نُتعِبك بالقعود فقد قال اصحاب معاوية امعاوية مثل الذى قلنا لك ، فقال : امارة ذلك أن أقول : اذا شئتم . و قيل ليزيد مثل ذلك . فقال : اذا قلت : على بركة الله ، و قيل لعبد الملك مثل ذلك ، فقال : اذا القيت الخيزرانة من يدى .

قالوا : أىّ شىء تجعل لنا اصلحك الله ؟ قال : اذا قلت ياغلام الغداء .

حكاية الفتى التغلبى والعصا

قال الشرقى : خرجت من الموصل و انا أريد الرّقة مستخفياً و أنا شاب خفيف الحال ، فصحبنى من أهل الجزيرة فتىً ما رأيت بعده مثله ،

فذكر أنّه تغلبيّ من ولد عمرو بن كلثوم ، و معه مزود [١] و ركوة [٢] وعصاً ، فرأيته لا يفارقها وطالت ملازمته لها فكدت من الغيظ عليه أرمى بها فى بعض الأودية ، فكنّا نمشى فاذا اصبنا دوابّ ركبناها ، واذا لم نصب الدواب مشينا . فقلت له من شأن عصاه ، فقال لى : انّ موسى بن عمران عليه السلام حين آنس من جانب الطور ناراً و اراد الاقتباس لأهله منها لم يأت النار من مقدار تلك المسافة القليلة الاّ و معه عصاه . فلما صار بالوادى المقدّس من البقعة المباركة قيل له . ألقِ عصاك واخلع نعليك ، فرمى نعليه راغباً عنها حين نزّه الله ذلك الموضع من الجلد غير الذكىّ وجعل الله جماع امره من اعاجيبه وبرهاناته فى عصاه ، ثمّ كلّمه من جوف شجرة ولم يكلّمه من جوف انسان ولا جان .

قال الشرقى : انّه ليُكثِر من ذلك وانى لاضحك متها وناً بما يقول ، فلما برزنا على حمارينا تخلّف المكارى ، فكان حماره يمشى فاذا تلكّأ اكرهه بالعصا فسبقنى الفتى الى المنزل فاستراح واراح ، ولم اقدر على البراح حتى و افانى المكارى ، فقلت : هذه واحدة ، فلمّا اردنا الخروج من الغدام نقدر على شىء نركبه فكنّا نمشى فاذا أعيا توكّأ على العصا و ربّما اخضر و وضع العصا على وجه الارض واعتمد عليها ومرّ كأنّه سهم وألحّ حتى انتهينا الى المنزل و قد تفسّختُ من الكلال و اذا فيه فضل كبير ، فقلت : هذه ثانية . فلمّا كان فى اليوم الثالث : و نحن نمشى فى ارض ذات اخاقيق [٣] و صدوع ، اذ هجمنا على حيّة منكرة فساورتنا ، [٤] فلم تكن عندى حيلة الاّ خذلانه واسلامه اليها و الهرب منها ، فضربها بالعصا فثقلت ، فلما بهشت [٥] له و رفعت صدرها ضربها حتى وَقَذَها [٦] ثمّ ضربها حتى قتلها . فقلت :

١ — توشه دان ٢ — مشك آب ٣ — مفردش خَقّ است و بمعنى شكافهاى زمين است ٤ — حمله آورد برما ٥ — قصداو كرد ٦ — برزمين زدن و چيره شدن و سست كردن .

هذه ثالثة ، و هي اعظمهنّ . فلما خرجنا في اليوم الرابع قَرِمت [١] والله الى اللحم وانا هارب مُعدم ، اذا أرنب قد اعترضت فقذفها فما شعرت والله الا وهي معلّقة ، و ادركنا ذكاتها ، فقلت : هذه رابعة ، و أقبلت عليه فقلت له : لو أنّ عندنا ناراً لما اخّرت أكلها الى المنزل ، قال فانّ عندنا ناراً . فاخرج عويداً من مزوده ثم حكّه بالعصا فأورت ايراءاً المرخ [٢] والعَفارْ [٣] عنده لاشيء . ثمّ جمع ما قدر عليه من الغثاء و الحشيش و اوقد ناره و القى الأرنب في جوفها ، فاخرجناها وقدازق بها من الرمادو التراب ما نغّصها الىّ ، فعلّقها بيده اليسرى ثمّ ضرب بالعصا جنوبها و أعراضها ضرباً رقيقاً حتى انتشر كل شيء عليها فأكلناها و سكن القَرَم وطابت النفس ، فقلت : هذه خامسة ، ثمّ انّا نزلنا ببعض الخانات و اذا البيوت ملاى رَوثاً و تراباً و نزلنا بعقب جند وخراب متقدّم فلم نجد موضعاً نظلّ فيه ، فنظر الى حديدة مسحاة مطروحة في الدار فاخذها فجعل العصا نصاباً [٤] لهائم قام فجرف جميع ذلك الروث والتراب وجرّد الارض بها جرداً حتى ظهر بياضها و طابت ريحها ، فقلت : هذه سادسة . و على أىّ حال لم تطب نفسي ان اضع طعامي و ثيابي على تلك الارض فنزع والله العصا من حديدة المسحاه فوتدها في الحائط وعلّق ثيابي عليها ، فقلت : هذه سابعة ، فلما صرت الى مفترق الطريق واردت مفارقته قال لي : لو عدلت معي فبتّ عندي كنتَ قد قضيتَ حق الصحبة ، والمنزلُ مريبٌ ، فعدلت معه ، فادخلني في منزل بتصل ببيعة ، فما زال يحدثني و يُطرفني و يُلطفني الليل كلّه ، فلما كان السحر أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها فاذا ناقوس ليس في الدنيا مثله ، و اذا هو احذق الناس بضربه فقلت له : و يلك أما انت مسلم ؟ وأنت

---

١ — بى اندازه ميل بگوشت كردم مصدرش قَرَم است ٢ - جوب آتش زنه . ٣ — درختى است كه از آن آتش گيرند . ٤ - دسته

رجل من العرب من ولد عمرو بن كلثوم ؟ قال . بلى ، قلت فَلِمَ تضرب بالناقوس ؟ قال ، جعلت فداك انّ ابى نصرانىّ وهو صاحب البيعة و هو شيخ ضعيف ، فاذا شَهدتُهُ سرَرْتُه بالكفاية .

واذا هو شيطان مارد ، واذا هو أظرف النّاس كلّهم و ا كثرهم أدباً و طلباً . فخبّرته بالذى احصيته من خصال العصا بعد ان كنت هممت ان ارمى بها . فقال : والله لوحدّثتك من مناقب نفع العصا الى الصبح لما استنفذتها .

شىءٌ من سياسة بنى العباس

كان المنصور داهياً اريباً مصيباً فى رأيه سديداً ، وكان مقدّماً فى علم الكلام و مكثراً من كتاب الآثار و لكلا مه كتابٌ يدور فى أيدى الورّاقين معروف عندهم ، و لمّا همّ بقتل ابى مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه فأرق فى ذلك ليلته فلمّا اصبح دعا باسحق بن مسلم العُقيلى فقال له : حدّثنى حديث الملك الذى اخبرتنى عنه بحرّان . قال : اخبرنى أبى عن الحصين بن المنذر انّ ملكاً من ملوك فارس يقال له سابور الأكبر كان له وزير ناصح قد اقتبس أدباً من آداب الملوك وشاب[1] ذلك بفهم فى الدين فوجّهه سابور داعيةً الى خراسان و كانوا قوماً عجماً يُعظّمون الدنيا جهالة بالدين و يخِلّون بالدين استكانة لقوت الدنيا و ذلاً لجبابرتها ، فجمعهم على دعوة من الهوى تكيد به مطالب الدنيا واغترّ بقتل ملوكهم و تخوّله[2] ايّاهم ، وكان يقال : لكلّ ضعيف صولة و لكلّ ذليل دولة ، فلمّا تلاحمت اعضاء الامور التى لقح ، استحالت حرباً عواناً شالت اسافلها بأعاليها فانتقل العزّ الى ارذلهم و البناهة الى اخملهم فاشر بواله حبّاً مع خفض من الدنيا افتتح بدعوة الدين ، فلما استو ثقت له البلاد بلغ سابور

---

١ — مخلوط نمود ٢ — بنده گردانيدن .

مرهم و ما احال عليه من طاعتهم ، ولم يأمن زوال القلوب وغَدَرات الوزراء احتال فى قُطع رجائه من قلوبهم وكان يقال :

و ما قُطع الرجاءُ بمثل يأسٍ تُبادِهُ القلوب على اغترار

فصمّم على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان وفرسانهم قتله فبغتهم بِحَدث ، فلم يرُعهم إلاّ و رأسه بين ايديهم فوقف بهم بين لغُربة و نأى الرجعة و تخطُّف الأعداء و تفرّق الجماعة واليأس من صاحبهم . فرأوا أن يستتمّوا الدعوة لطاعة سابور و يتعوّضوه من الفرقة باذعنوا له بالملك والطاعة و تبادروه بمواضع النصيحة فملكهم حتى مات حتف أنفه .

فأطرق المنصور مليّاً ثمّ رفع رأسه و هو يقول :

ذى الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا و ما عُلّمَ الانسان الاّ ليعلما

وامر اسحق بالخروج و دعا بابى مسلم فلمّا نظر اليه داخلاً قال :

قد اكتنفتك خلاّت ثلاث جلبن عليك محذور الحِمام

خلافُك و امتنانك ترتمينى وقودك للجما هير العظام

ثمّ وثب اليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف فلمّا رآهم وثب فبدره المنصور فضربه ضربة طوّحه[1] منها ثمّ قال :

اشرب بكأس كنت تسقى بها امرّ فى الحلق من العقلم

زعمت أنّ الدين لا يقتضى كذبت فاستوفِ أبا مجرِم[2]

ثمّ امر فَحُزّ[3] رأسه و بعث به الى اهل خراسان وهم ببابه فجالوا جولة ساعة ثمّ ردوا عن ذلك وشغلهم انقطاعهم عن بلادهم واحاطة الاعداء بهم ،

---

١ — اورا بزمين انداخت ـ هلاك ساخت ٢ — كنية ابومسلم خراسانى بود ٣ — حَزّ بريدن

فذلّوا و سلّموا له ، فكان اسحق اذا رأى المنصور قال :

و ما ضربوا لك الامثال الاّ لتحذو ان حذوت على مثالِ

وكان المنصور اذا رآه قال .

وخلّفها سابور للناس يُقتدى بأمثالها فى المعضلات العظائم

سياسة المنصور فى العفو عن المسيء

لمّا احتال ابوالازهر المهلب لعبد الحميدبن ربعى بن خالد بن مغداق واسلمه الى حميد بن قحطبة و اسلمه حميد الى المنصور : قال : لاعذر فأعتذرْ و قد احاط بى الذنب و انت اولى بما ترى ، قال : لست اقتل احداً من آل قحطبة بل أهب مسيئهم لمحسنهم و عادِرَهم لِوفيّهم ، قال : ان لم يكن فىّ مصطنع فلاحاجة لى فى الحياة ولست ارضى ان اكون طليقُ شفيع و عتيقُ ابن عمّ قال اسكت مقبوحاً مشقوحاً[1] اخرج فانك أنوك[2] جاهل انت عتيقهم و طليقهم ماحييت .

ولمّا دخل سفيان بن معاوية بن يزيد المهلّب فى شأن ابراهيم بن عبدالله وصار الى المنصور امر الربيع بخلع سواده والوقوف به على رؤوس اليمانية فى المقصورة يوم الجمعة ثمّ قال : قل لهم يقول لكم امير المؤمنين : قد عرفتم ماكان احسانى اليه وحسن بلائى عنده و قديم نعمتى عليه والذى حاول من الفتنه و رام من البغى و اراد من شقّ العصا و معاونة الأعداء و اراقة الدماء و انّه قد استحّق بهذا من فعله أليم العقاب و عظيم العذاب ، و قد رأى امير المؤمنين اتمام بلائه الجميل لديه ورَبُّ نعمائه السابقة عنده لما يتعرّفه امير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه وما يؤمّله من الخير

---

١ — زشت ٢ — احمق

العاجل والآجل عند العفو عمّن ظلم والصفح عمّن اساء ، وقد وهب امير المؤمنين مسيئهم لمحسنهم و غادرهم لوفيّهم .

المنصور وابن هرمة

لمّا مدح ابن هرمة أبا جعفر المنصور ، امر له بألفى درهم ، فاستقلّها و بلغ ذلك أبا جعفر فقال : اما يرضى أنى حقنت دمه و قد استوجب اراقته ووفّرت ماله وقد استحقّ تلفه واقررته وقد استأهل الطرد وقرّبته و قد استحقّ البعد . أليس هو القائل فى بنى امّه ؟ :

اذا قيل من عند رب الرما ... ن لمعترّ فهرٍ ومحتاجها ؟

ومن يعجل الخيل يوم الوغى ... بالجامها قبل اسراجها ؟

اشارت نساء بنى مالك ... اليك بـه قبل ازواجها

قال ابن هرمة : فانى قد قلت فبك احسن من هذا ، قال : هاته ! قال قلت :

اذا قلتُ : اى فتىً تعلم ... ون اهشّ الى الطعن بالذابل ؟

و أضرب للقرن يوم الوغى ... واطعم فى الزمن الماحل ؟

اشارت اليك أكفّ الورى ... اشارة غرقى الى ساحل

قال المنصور : امّا هذا الشعر فمسترق ، و امّا نحن فلا نكافىء الا بالتى هى أحسن .

رجع بنا الكلام الى السمات

و قال الله تبارك و تعالى : « سيماهم فى وجوههم من اثر السجود » وقد خالفوا بين الأسماء للتعارف ، و قال عزّ وجلّ : « و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم »

فعند العرب العِمّة [1] واخذ المِخْصَرة من السيما ، وقد لا يلبس الخطيب

---

١ — عمامه بستن

الملحفة ولاالجبّة ولا القميص ولاالرداء ، والذى لابد منه العمّةوالمِخْصَرة ،
و ربما قام فيهم و عليه ازاره قد خالف بين طرفيه و ربما قام فبهم و عليه
عمامة و فى يده مِخْصَرته و ربما كان قضيباً و ربما كانت العصا و ربما كانت
قناةً ، و فى القنا ما هو اغلظ من الساق وفيهاما هوا دقّ من الخنصر ، وقد
تكون محكّكة الكعوب مثقّفة من الاعوجاج قليلة الأُبَنْ ، [١] و ربما كان
العود نبعاً و ربما كان شوحطاً [٢] و ربما كان من ابنوس و من غرائب —
الخشب و من كرائم العيدان ومن تلك الملس المصمّاة وربما كانت لبّ غصن
كريم ، فان للعيدان جوهر كجواهر الرجال ولولا ذلك لما كانت فى خزائن
الخلفاء والملوك و منها مالا تقربه الاَرَضَة [٣] ولا تؤثر فيه القوادح ،
والعكاز اذا لم يكن فى اسفله زجّ فهو عصا ، لان اطول القنا ان يقال :
رمح خَطِل ثم رمح نائرثمّ رمح مخموس ثم رمح مربوع ثم رمح مطرد ،
ثم عكارثم عصا ، ثم من العصى نُصُب المساحى [٤] والمرور [٥] والقُدُوم [٦] والفؤوس
والمعاول والمناجل [٧] والطبر زينات ثم تكون مع ذلك نصب السكاكين
والسيوف و كل سهام نبعية و غير ذلك من العيدان التى امتدحها اوس بن
حجر والشماخ بن ضرار واحدٌ من الشعراء ، فانّما هى من كل عصا ، و
كل قوس بندق فانّما جيء بقناتها من بَرْوَن [٨] و مدح بريها و صنعتها
عصفور القواس . و قال الرقاشى :

انعتُ قوساً نعت ذى انتفاء ... جاء بها جالب بَرَوضاء
عند اعتيام [٩] منه و انتضاء ... كافية الطول على انتهاء

---

١ — گره ٢ — درخت كوهى ٣ — كرمك چوبخوار
٤ — بيلها ٥ — مفردش مَرّ است و انهم بكنوع بيلى است
٦ — مفردش قَدُوم است و بمعنى تيشه مباشد ٧ — مفردش مِنْجَل
است كه داس باشد ٨ — نام محلى است ٩ — برگزيدن

مجلوزة [١] الا كعب فى استواء سالمة من أُبَن السيساء [٢]
فلم تزل مساحل [٣] البَرّاء تأخذ من طوايف اللحاء
حتى بدت كالحية الصفراء ترنو الى الطائر فى السماء
بمقلة سريعة الاقذاء ليست بكحلاء ولا زرقاء

و قال آخر :

قد اغتدى مَلْثُ [٤] الظلام بفتية للرمى قد حسروا له عن اذرع
متنكّبين خرائطاً لبنادق من بين مصفور و بين مرّسع [٥]
باكفهّم قضبان بَرْوَنَ قد غدوا للطير قبل نهوضها للمرتع
تقذى مَنقّات الطيور عيونها يوماً اذا رمدت بايدّى النزّع
صفر البطون كأنّ لَيطَ [٦] بطونها سَرَقُ [٧] الحرير نواضر [٨] لم تشبع

وكانت العَنَزَة التى تحمل بين يدى رسول الله صلى الله عليه و سلّم و ربما جعلوها قبلة ـ اشهر و اذكر من ان يحتاج فى تثبيتها الى ذكر ـ الاسناد ، وكانت سيماء اهل الحرم اذا خرجوا من الحرم الى الحلّ فى غير الاشهر الحرم ان يتقلّدوا القلائد ، و يعلّقوا عليهم العلائق ، و اذا أَوْذَمَ [٩] احدهم الحج تزبّا بزىّ الحاج و اذا ساق بدنة اشعرها و خالفوا ببن سمات الابل والغنم ، واعلموا البَحيرة [١٠] بغير عَلَم السائبة [١١] واَعلَموا

---

١ — پیچیده ـ حلقهٔ گرد از آهن که در اسفل نیزه و یا قبضهٔ تازیانه باشد ٢ — گره هائی که براثر پیوند در شاخه حاصل شود — جای پیوند ٣ — نیشه و سوهان ـ زبان ٤ — اول تاریکی ٥ — دردمند ٦ — رنك ٧ ـ شقهای حریر سفید ٨ — نیکو و تازه و شاداب ـ و نضر بمعنی زر و سم است ٩ — حج را برخود واجب کرد ١٠ — شتریا گوسفندی که پس از زادن ده شکم گوش آنرا شکافه وآزاد میکردند ١١ — شتریکه چند شکم بزاید و بعد آنرا سرخود گذارده وکسی سوارش نشود

الحامی [١] بغیر عَلَم الفحول، و کذلك الفَرَع [٢] و الرجیبه و الوصیلة [٣] والعتیرة [٤] من الغنم، و کذلك سائر الاغنام السائمة، و اذا کانت الابل من حباء [٥] ملك غرزوا [٦] فی اسنمتها الربش والخرق، ولذلك قال الشاعر:

یهب الهجان ریشها و رعائها کالسلیل قبل صباحه المتبلّج

و اذا بلغت الابل الفاً فقئوا [٧] عین الفحل، فان زادت فقئوا العین الاخری. فذلك « المفقأ » و « المعمی » و قال شاعرهم:

وهب لنا و انت ذو امتنان تفقأ فیها اعین البعران

و قال الآخر:

فکان شکر القوم عند المنن کیّ الصحیحات وفقء الاعین

و اذا کان الفحل من الابل کریما قالوا « فحیل » واذا کان الفحل من النخل کریما قالوا « فحال » و قال الراعی:

کانت نجائب منذر و محرّق اُمّا تُهُنَّ و طُرقهن فحیلا

العمائم تیجان العرب

وکان الکاهن لا یلبس المصبّغ، و العرّاف لا یدع تذییل قمیصه و وسحب ردائه، والحَکَم لا یفارق الوبر، وکان لحرائر النساء زیّ ولکل مملوك

١ — شتر بر که ده شکم از آن گرفته باشند و بس از آن او را آزاد کنند و سوارش نشوند و پشم اورا نبرند ٢ — اولین بچهٔ شتر یا گوسفند که برای خدایان میکشتند

٣ — شتر ماده که ده شکم پی هم بزاید و یا گوسفندی که هفت شکم بزاید که جفت وماده باشند ٤ — گوسفند قربانی جاهلیت که درماه رجب برای بتها میکشتند ٥ — دهش ـ بخشش ٦ — غَرْز نشاندن

٧ — کور کردند ـ بر کندند

زيّ، ولذوات الرايات زيّ وكان الزبرقان يصبغ عمامته بصفرة، و ذكره الشاعر فقال:

و اشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون سبّ [1] الزبرقان المعصفرا

وكان ابو احيحة سعيد بن العاص اذا اعتمّ لم يعتمّ معه احد، هكذا في الشعر، و لعل ذلك ان يكون مقصورا في بني عبد شمس، وقال ابوقيس بن الاسلت:

و كان ابواحيحه قد علمتم بمكة غير مهتضم ذميم
اذا شدّ العصابة دات يوم و قام الى المجالس والخصوم
فقد حرمت على من كان يمشي بمكة غير مدّخل سقيم
و كان البحترى غداة جمع يدافعهم بلقمان الحكيم
باز هر من سراة بنى لؤيّ كبدر الليل راق على النجوم
هوالبيت الذى بُنيت عليه قريشُ السرّ في الزمن القديم
وسطت ذوائب الفرعين منهم فأنت لباب سرّهم الصميم

و قال عيلان بن خرشة الاحنف: يا ابابحر، ما بقاء ما فيه العرب؟ قال: اذا تقلّدوا السيوف وشدّوا العمائم واستجادوا النعال و لم تأخذهم حمّية الاوغاد، قال: و ما حمّية الاوغاد؟ قال. ان يعدّوا التواهب ذلاً و قال الاحنف: استجيدوا النعال فانها خلاخل الرجال. والعرب تسمى السيوف بحمائلها «اردية» و قال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قولاً احسن من هذا قال: تمام جمال المرأة فى خمرها و تمام جماى الرجل فى لِمّته [2]. ومما يؤكد ذلك قول مجنون بنى عامر:

أأعقرُ من جرّا كريمة ناقتى ووصلى مفروش لوصل مُنازل؟

---

۱ — جامهٔ کتان تنگ بفتح اول نیز آمده است و بمعنی دشنام است
۲ — موئی که تازیر نرمهٔ گوش آید

اذاجاء قعقعن[1] الحُلّی ولم اکن اذاجئت ارضی صوت تلك الخلاخل

والعصابة و العمامة سواء ، و اذا قالوا : سید معمّ . فانما یریدون انّ کلّ جنایة یجنیها الجانی فی تلك العشیرة هی معصوبة برأسه ، و قال درید بن الصمّة :

ابلغ نعیماً و اوفی ان لقیتهما ان لم یکن کان فی سمعیهما صَمَم[2]
فلا یزال شهاب یستضاء به یهدی المقانب[3] مالم تهلك الصُمَم[4]
عاری الاشاجع[5] معصوب بِلِمّته امر الزعامة فی عرنینه شمم

و قال الکنانی :

تنخّبتها للنسل و هی غریبة فجاءت به کالبدر خرقاً[6] معمما
فلو شاتم الفتیان فی الحیّ ظالماً لما وجد واغیر التکذب مشتما

و لذلك قیل لسعید بن العاص « ذوالعصابة » وقد قال خالد بن یزید :

کَعابٌ[7] ابوها ذوالعصابة و ابنه و عثمان ما اکفاؤها بکثیر

و قال عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه : العمائم تیجان العرب .

وقیل لاعرابی : انك لتکثر لبس العمامة ! قال : انّ شیئاً فیه السمع والبصر لجدیر ان یوقی من القُر[8]

وذُکرت العمامةُ عند ابی الاسود الدؤلی فقال : جُنّة فی الحرب و مَکنّة من الحر ، و مدفأة من القُر و وقار فی الندی ، و واقیة من الاحداث

---

۱ — صدا در آوردند — وَقَعْقَعَهْ صدای بهم خوردن سلاح است

۲ — کری ۳ — گرگهای شکاری و مِقنَب بمعنی چنگال شیر و نوشه‌دان صیاد و گلهٔ اسب آمده است ٤ — مردان دلاور و شیران بیشه ٥ — بیخ انگشتان ٦ — جوانمرد و ظریف و بخشنده

۷ — دخنریکه تازه پستان برآورد . ۸ — سرما

و زيادة فى القامة ، و هى تعدّ عادة من عادات العرب . و قال عمر وبن امرء القيس :

يا مال [1] والسيد المعمّم قد ... يبطره بعد رأيه السرف
نحن بما عندنا و انت بما عن ... دك راضٍ و الرأى مختلف

التقنّع من عادات العرب

و كان من عادات فرسان العرب فى المواسم والجموع و فى اسواق العرب كأيام « عكاظ » و « ذى المجاز » وما اشبه ذلك التقنّع ، الاّ ما كان من ابى سليط طربف بن تميم احد بنى عمرو بن جندب فانّه كان لا يتقنّع و لا يبالى ان يثبت عينه جميع فرسان العرب . و كانوا يكرهون ان يُعرفوا ، فلا يكون لفرسان عدوّهم هَمٌّ غير هم . و لما اقبل « حمصيصة الشيبانى » يتأمّل طريفاً ، قال طريف :

أو كلّما وردت عكاظ قبيلة ... بعثوا الىّ عريفهم يتوسّم
فتوسّمونى انّنى انا ذا كم ... شاكٍ سلاحى فى الحوادث معلم [2]
تحتى الاغرّ وفوق جلدى نثرة [3] ... زغف [4] تردّ السيف و هو مثلّم
و لكل بكرىّ الىّ عداوة ... و ابو ربيعة شانىء و محلم

فكان هذا من شأنهم و ربّما مع ذلك اَعْلَمَ الفارس منهم نفسه بسيما ، وكان حمزة يوم بدر مُعْلَماً بريشة نعامة حمراء ، وكان الزبير مُعْلَماً بعمامة صفراء ، و لذلك قال درهم بن زيد :

انّكَ لاقٍ غداً غواة بنى الملـ ... ـكاء فانظر ما انت مزدهفُ [5]

---

١ ـ مرّخم مالك است ٢ — دارای نشانه هستم ـ خودرانشان کرده ام ٣ — زره فراخ که پوشیدن آن آسان باشد ٤ ـ زرفراخ
٥ — نزدیك شدن بمرك — روی برگرداندن ـ برداشتن و برگشتن .

يمشون فى البيض والدروع كما تمشى جمال مصاعب قُطُفُ [1]

فأبدِ سيماك يعرفوك كما يبدون سيماهمُ فتعترف

وكان المقنّع الكندى الشاعر واسمه « محمد بن عمير » كان الدهر مقنّعاً ، والقناع من سيما الرؤساء ، والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجّة القاطعة انّ رسول الله صلى الله عليه و سلّم كان لا يكاد يُرى الاّ مقنّعاً ، و جاء فى الحديث « حتى كان الموضع الذى يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان » و كان « المقنّع » الذى خرج بخراسان يدعى الربوبيّه لايدع القناع فى حال من الحالات ، و جهل ادّعاء الربوبيّة من جهة المناسخة فادّعاها من الوجه الذى لايختلف فيه الاحمر والاسود والمؤمن والكافر انّ باطله مكشوف كالنهار لا يعرف فى شىء من الملل والنحل القول بالتناسخ الاّ من هذه الفرقة من الغالية و هذا « المقنّع » كان قصّاراً [2] من اهل مرو ، وكان اعور ، اَلْكَنْ ، [3] فما ادرى ايّهما اعجب . أدعواه بأنّه ربّ أو ايمان من آمن به و قاتل دونه ، وكان اسمه عطاء و قال الآخر

اذا المرء اثرى ثم قال لقومه انا السيّد المفضى اليه المعمّم

ولم يعطهم شيئاً ابوا ان يسودهم وهان عليهم زعمه و هو الوم

قالوا . و كان « مصعب بن الزبير » يعتّم العَمْداء و هو ان يعقد العمامة فى القفاء . وكان « محمد بن سعد بن ابى وقاص » الذى قتله الحجاج يعتمّ الميلاء ،

من مواعظ الحسن البصرى

و قال الحسن : يا ابن آدم ، بِعْ دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً و

---

١ — آ هسته گام برميدارند و در راه رفتن فاصلهٔ ميان پاهايشان كم است ٢ — كازر ٣ — لُكْنة زبان گرفتگى

لا تبع آخرتك بدنياك فتخسر هما جميعاً ، يابن آدم ، اذا رأيت الناس فى الخير فنافسهم فيه و اذا رأيتهم فى الشر فلا تغبطهم فيه ، الثواء [1] ههنا قليل والبقاء هناك طويل ، أمتكم آخر الامم وانتم آخر امتكم ، و قد اسرع بخياركم فماذا تنتظرون ؟ المعاينه ؟ فكأن قد ، هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحالها و بقيت الاعمال قلائد فى اعناق بنى آدم ، فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة ، اما انه والله لا امة بعد امتكم ولا نبى بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة يسوقكم وانما ينتظر بأولكم ان يلحقه آخركم ، من رأى محمداً صلى الله عليه و سلم فقد رآه غادياً و رائحاً ، لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ، رفع له علم فشمر اليه ، فالوحاء الوحاء والنجاء النجاء ، علام تعرجون ؟ ، أتيتم و رب الكعبة ، قد اسرع بخياركم و انتم كل يوم ترذلون فماذا تنتظرون ؟ ، ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه و سلم على علم منه اختاره لنفسه ، و بعثه برسالته و انزل عليه كتابه ، وكان صفوته من خلقه و رسوله الى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعاً ينظر اليه اهل الارض ، وآتاه منها قوتاً و بلغة [2] ثم قال « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة » فرغب اقوام عن عيشه و سخطوا ما رضى له ربه فابعدهم الله و سحقهم ، يابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، و اعلم انك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك . رحم الله رجلاً نظر فتفكر وتفكر فاعتبر و ابصر فصبر ، فقد ابصر اقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا الى ما فارقوا ، يابن آدم اذكر قوله « و كل انسان الزمناه طائره فى عنقه

---

۱ — ماندن ـ درنگ کردن ـ توقف نمودن ۲ — طعامی که بقدر کفایت باشد و چیزی از ان باقی نماند .

و نخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك ، خذوا صفاء الدنيا و ذروا كدرها فليس الصفو ما عاد كدراً ولا الكدر ما عاد صفواً ، دعوا ما يريبكم الى مالا يريبكم ، ظهر الجفاء و قلّت العلماء و عفّت السنّة و شاعت البدعة ، لقد صحبت اقواماً ما كانت صحبتهم الاّ قرّة العين وجلاء الصدور و لقد رأيت اقواماً كانوا لحسناتهم اشفق من ان تُرَدَّ عليهم منكم من سيئاتكم ان تعذّبوا عليها ، وكانوا فيما احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم فيما حرّم الله عليكم منها مالى اسمع حسسا ولا أرى انيساً ؟ ذهب الناس و بقى النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم ، تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصائح . قال ابن الخطاب رحم الله امرءاً اهدى الينا مساوينا[1] . اعدّوا الجواب فانكم مسئولون ، المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكنه اخذه من قِبَل ربّه انّ هذا الحق قد جهد اهله و حال بينهم و بين شهواتهم و ما يصبر عليه الاّ من عرف فضله ورجا عاقبته ، فمن حمد الدنيا ذم الآخرة ، وليس يكره لقاء الله الا مقيم على سخطه ، يابن آدم . الايمان ليس بالتحلّى ولا بالتمنّى ، ولكنّه ما وُقر فى القلب و صدّقه العمل .

و كان اذا قرأ « الهاكم التكاثر » قال عمّ الهاكم ؟ عن دار الخلود وجنة لاتبيد ، هذا والله فضح القوم وهتك الستر وابدى العوار ، تنفق مثل دينك فى شهواتك سرفاً و تمنع فى حق الله درهماً ، ستعلم يا لُكَع ، [2] الناس ثلاثة : مؤمن و كافر و منافق امّا المؤمن فقد الجمه الخوف و قوّمه ذكر العرض و اما الكافر فقد قمعه السيف و شرّده الخوف فاذعن بالجزية وسمح بالضريبة ، و اما المنافق ففى الحجرات والطرقات يُسِرّون

١ — ضد محاسن ٢ — ناكس ـ بنده شهوات

غير ما يعلنون و يضمرون غير ما يظهرون فاعتبروا انكارهم ربهم باعمالهم الخبيثة ، و بلك قتلت وليّه ثم تتمنى عليه جنّته ؟

و كان يقول : رحم الله رجلاً خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه . فان وافقه حمد ربّه و سأله الزيادة من فضله ، و ان خالفه اعتب و اناب و راجع من قريب ، رحم الله رجلاً وعظ اخاه واهله فقال : يا اهلي ، صلاتكم صلاتكم ، زكاتكم زكاتكم ، جيرانكم جيرانكم ، اخوانكم اخوانكم ، مساكينكم مساكينكم ، لعلّ الله يرحمكم ، فانّ الله تبارك وتعالى اثنى على عبد من عباده فقال « وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة و كان عند ربّه مرضيّا » يا بن آدم كيف تكون مسلماً ولم يسلم منك جارك ؟ و كيف تكون مؤمناً ولم يأمنك الناس ؟

و كان يقول . لا يستحق احد حقيقة الايمان حتى لايعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يأمر باصلاح عيوبهم حتى يبدأ باصلاح ذلك من نفسه ، فانّه اذا فعل ذلك لم يصلح عيباً الاّ وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي له ان يصلحه ، فاذا فعل ذلك شغل بخاصّة نفسه عن عيب غيره وانّك ناظر الى عملك بوزن خيره وشرّه فلاتحقرن شيئاً من الخير وان صغر فانّك اذا رأيته سرّك مكانه ، ولا تحقرن شيئاً من الشرّ وان صغر فانّك اذا رأيته ساءك مكانه .

و كان يقول : رحم الله عبداً كسب طيّباً و انفق قصداً و قدّم فضلاً ، وجهّوا هذه الفضول حيث وجّهها الله وضعوها حيث امر الله ، فانّ من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم و يؤثرون بالفضل . الا انّ هذا الموت قد اضرّ بالدنيا ففضحها فلاوالله ماوجد ذوليّ فرحاً ، فابّا كم وهذه

السُبُل المتفرقة التى جماعها الضلالة و ميعادها النار ادركتُ من صدر هذه الامة قوماً كانوااذا جنّهمُ الليل فقيام على اطرافهم يفترشون خدودهم تجرى دموعهم على خدودهم بناجون مولاهم فى فكاك رقابهم ، اذاعملوا الحسنة سرّتهم وسألوا الله ان يتقبّلهامنهم، واذا عملوا سيئة ساء تهم وسألوا الله ان يغفرهالهم . يابن آدم ، ان كان لا يُغنيك ما يكفيك فليس ها هناشيء يُغنيك ، و ان كان يغنيك ما يكفيك فالقليل من الدنيا يكفيك . يابن آدم لا تعمل شيئاً من الحق رياءاَ ولا تتركه حياءاً .

وكان يقول : ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم من اهل الدنيا ، وكانوا يقضون بعلمهم على اهل الدنيا مالا يقضى اهل الدنيا بدنياهم فيها ، وكان اهل الدنيا يبذلون دنياهم لأهل العلم رغبة فى علمهم فاصبح اليوم اهل العلم يبذلون علمهم لاهل الدنيا رغبة فى دنياهم ، فرغب اهل الدنيا بدنياهم عنهم و زهدوا فى علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم ،

وكان يقول لا اذهب الى من بوارى عنّى غناه ، و يُبدى لى فقره و يغلق دونى بابه و يمنعنى ما عنده ، وادع من يفتح لى بابه ويبدى لى غناه و يدعونى الى ما عنده .

وكان يقول : يابن آدم ،لاغنىً بك عن نصيبك من الدنيا و انت الى نصيبك من الآخرة افقر ، مؤمن مهتم ، و عِلج اغتم ، [1] واعرابى لافقه له ، و منافق مكذب ، ودنياوىٌّ مترف ، نعق بهم ناعق فاتبعوه ، فراش نار، وذباب طمع والذى نفس الحسن بيده ما اصبح فى هذه القرية مؤمن الا اصبح مهموماً رزيناً ،وليس لمؤمن راحة دون لقاءالله . الناس ما داموا فى عافية

---

١ — آنكه عاجز از سخن گفتن باشد .

مستورون . فاذا نزل بهم بلاء صاروا الى حقائقهم ، فصار المؤمن الى ايمانه والمنافق الى نفاقه . اىْ قوم . انّ نعمة الله عليكم أفضل من أعمالكم . فسارعوا الى ربكم فانّه ليس لمؤمن راحة دون الجنّة ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه ، و كانت المحاسبة من همّه .

و قال الحسن فى يوم فطر — و قد رأى الناس و هيآتهم :

انّ الله تبارك و تعالى جعل رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته ، فسبق اقوام ففازوا و تخلّف آخرون فخابوا ، فالعجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون اما والله لو كُشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسىء باسائته عن ترجيل[1] شعرٍ او تجديد ثوب .

شىء من ادب معاوية و سياسته

اذن معاويةُ للاحنف بن قيس وقد وافى معاويةَ محمدُ بن الاشعث فقدّمه عليه فوجد من ذلك محمد بن الاشعث و اذن له فدخل فجلس بين معاوية والاحنف فقال معاوية : انّا والله ما اذنا له قبلك الا ليجلس الينا دونك ، و ما رأيت احداً يرفع نفسه فوق قدرها الاّ مِنْ ذلة يجدها و قد فعلت فعل من احسّ من نفسه ذلّاً وَضِعَة ، و انّا كما نملك امور كم نملك تأديبكم ، فاريدوا منا ما نريده منكم فانّه ابقى لكم والاّ قصرناكم كرهاً فكان اشدّ عليكم واعنف بكم .

وقال معاوية لرجل من اهل سبأ : ما كان اجهل قومك حين ملّكوا

---

١ — شانه كردن و صاف نمودن مو .

عليهم امرأة فقال : بل قومك أجهل، قالو احين دعا هم رسول الله صلى الله عليه و سلّم الى الحقّ واراهم البيّنات « اللّهمّ ان كان هذا هوالحقّ من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم » ألا قالوا : اللّهمّ ان كان هذا هوالحقّ من عندك فاهدنا له . ؟

قال : ولما سقطت ثنيّتا معاوية لفّ وجهه بعمامة ثم خرج الى الناس فقال : لئن ابتليت لقد ابتلى الصالحون قبلى وانى لا رجوا ان اكون منهم، ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلى و ما آمن ان اكون منهم ، ولئن سقط عضوان منى لما بقى اكثر ولو اتى على نفسى لما كان لى عليه خيار ، تبارك و تعالى ، فرحم الله عبداً دعا بالعافية فوالله لئن كان عتب علىّ بعض خاصتكم لقد كنت حدباً على عامتكم .

و لمّا بلغت معاوية وفاة الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما دخل عليه ابن عباس فقال له معاوية . آجرك الله ابا العباس فى ابى محمد الحسن بن على - ولم يُظهر حزناً - فقال ابن عباس : إنّا لله و انّا اليه راجعون وغلبه البكاء فردّه ثم قال : لايسدّ والله مكانه حفرتك ولايزيد موته فى اجلك ، والله لقد اُصبنا بمن هو اعظم منه فقداً فما ضَيَّعنا الله بعده ، فقال له معاوية : كم كانت سِنّه ؟ قال مولده أشهرُ من ان تتعرف سِنّه ، قال : أحسبه ترك اولاداً صغاراً ؟ قال : كلّنا كان صغيراً فكبر ، ولئن اختار الله لأبى محمد ما عنده و قبضه الى رحمته لقد ابقى الله ابا عبدالله و فى مثله الخلف الصالح .

كلام فى مقامات الشعراء فى الجاهلية والاسلام

كان الشاعر ارفع قدراً من الخطيب و هم اليه احوج . لردّه مآثرهم عليهم و تذكيرهم بايّامهم . فلمّا كثر الشعر صار الخطيب اعظم قدراً من

الشاعر ، والذين هجوا فوضعوا مـن قدر من هجوه و مدحوا فرفعوا من من قدر من مدحوه و هجاهم قوم فردوا عليهـم فافحموهم و سكت عنهم بعض من هجاهم مخافة التعرّض لهم و سكتوا عمّن هجاهم رغبة بانفسهم عن الردّ عليهم ، وهم فى الاسلام : جرير والفرزدق والاخطل ، وفى الجاهلية : زهير و طرفه والاعشى والنابغة هذا قول ابى عبيدة . و زعم ابو عمر و بن العلاء : ان الشعر فتح بامرىء القيس و ختم بذى الرّمة . و من الشعـراء من يُحكم القريض ولا يُحسن من الرجز شيئاً ، ففى الجاهليّة منهم : زهير والنابغة والاعشى ، و امامن يجمعهما فامرؤ القيس وله شىء من الرجز ، و طرفة وله كمثل ذلك ، ولبيد وقد اكثر ، و من الاسلاميّين من لايقدر على الرجز وهو فى ذلك يُجيد القريض : كالفرزدق و جرير ، ومن يجمعهما كأبى النجم وحميد الارقط والعمّانى وبشار بن برد ، واقل من هؤلاء من يُحكم القصيد والارجاز والخُطَب ، و كان الكميت والبعيث و الطرّماح شعراء ، خطباء وكان البعيث اخطبهم ، و قال يونس ان كان مغلباً فى الشعر لقد كان غلب فى الخطب . و اذا قالوا . غلب فهو الغالب .

كلام فى تعزية بعض الملوك

قال : ان الخلق للخالق ، والشكر للمنعم ، والتسليم للقادر ، ولابدّ ممّا هو كائن ، و قد جاء مالا يُردّ ولا سبيل الى ردّ ماقد فات ، وقد اقام معك ما سيذهب او ستتركه فما الجزع ممّا لا بدمنه ، و ما الطمع فيما لا يُرجى ، وما الحيلة فيما سَيُنقل عنك او تُنقل عنه ؟ و قد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب الاصل ؟ افضل الاشياء عند المصائب الصبر ، و انّما اهل الدنيا سفر[1] لا يحلّون الركاب الاّ فى غيرها فما احسن الشكر عند المنعم

---

١ — مسافر

و التسليم عند الغير ، فاعتبر بمن رأيت من اهل الجزع فان رأيت الجزع ردّ احداً منهم فما اولاك به . و اعلم انّ اعظم من المصيبة سوء الخلف منها ، فاتق الله فانّ المرجع قريب . و اعلم انّه انّما ابتلاك — المنعم و اخذ منك المعطى وما ترك اكثر ، فان نسيت الصبر فلاتنس — الشكر و كُلّاً فلاتدع ، واحذر من الغفلة واستلاب النعم وطول الندامة فما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غداً ، فاستقبل المصيبة بالحِسْبَة تستخلف بها نعماً . فانّما نحن فى الدنيا غرض ينتضّل [1] فيه بالمنا ياونهب للمصائب ، مع كل جرعة شَرَقٌ [2] ومع كل اكلة غَصَصٌ ، [3] لا تنال نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر يوماً من عمره الا بهدم آخر من اجله ، ولا تحدث له زيادة فى اكلة الا بنفاد ما قَبْله من رزقه ، ولا يحيى له اثر الاّ ماتله اثر ، و نحن اعوان الحتوف على انفسنا ، وانفسنا تسوقنا الى الفناء فمن اين نرجوا البقاء ؟ وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شىء شرفاً الاّ اسرعا الكرّة فى هدم ما رفعا و تفريق ما جمعا ، فاطلب الخير من اهله ، و اعلم انّ خيراً من الخير معطيه و شرّاً من الشرّ فاعله .

پايان

---

١ — تَنَضُّل بيرون آوردن ٢ — جستن آب در گلو

٤ — جستن طعام در گلو

فرزدق

ابوفراس همّام بن غالب بن صعصعهٔ تمیمی دارمی معروف بفرزدق تولدش در سال ۱۹ و مرگش در سال ۱۱۰ هجری است ، از شعرای بزرگ دورهٔ اموی است و مداح آنها بوده است و ادباء در مقدّم داشتن او بر جریر و اخطل اختلاف دارند ، فرزدق در بصره پرورش یافته و بقرار معلوم ابتدای شعر گفتنش در زمان علی بن ابیطالب (ع) بوده است برحسب ظاهر متمایل باهل بیت بود ولی محبت خودرا پنهان میداشت در شعر دارای مواهبی عالی بود و در مدح و فخر و هجاء در میان شعراء مقامی ارجمند یافته است اما قریحهٔ سرشار خود را بیشتر در هجا بکار برده وجنگ ادبی بسیار سختی میان او وجریر شاعر درگرفته وتا مرگ فرزدق ادامه داشته‌است وکمتر شاعری ازشعراء همدورهٔ آنها یافت میشود که در این جنگ شرکت نکرده و طرفدار جریر یا فرزدق نشده باشد با وجود این اشعار فرزدق جزالت و فخامت و شیرینی دارد که قابل انکار نیست ومینماید که این شاعر اطلاع وسیعی بلغت و زبان عرب داشته و بهمین جهت است که ادباء گفته اند : اگر شعر فرزدق نبود یك سوم لغت عرب ازمیان میرفت .

بقرارمعلوم اخلاق فرزدق خوب نبود وازاشعار خود او نیز برمیآید که چندان دربند شعائر دین نبوده است ولی در اواخر عمر توبه کرده و چون گمراهی خودرا ازشیطان میدانست قصیده ای درهجوش گفته است

اینك برای نمونه قسمتی ازاشعارش انتخاب میشود تا دانش جویان ومبتدیان بسبك و روش این‌شاعر آشنا شوند.

در ستایش امام زین العابدین

هذا الذی تعرف البطحاءُ[۱] وطأتَه — و البیتُ یعرفه و الحِلُّ و الحرمُ

هذا ابن خیرِ عبادِ الله کلهم — هذا التقیُّ النقیُّ الطاهرُ العلمُ

اذا رأته قریش قال قائلها — الی مکارم هذا ینتهی الکرمُ

یُنمی[۱] الی ذُروة[۲] العزِّ التی قَصُرت — عن نیلها عرب الاسلام و العجمُ

یکادُ یمسکه عرفانَ راحته — رکنُ الحطیم اذا ما جاء یستلمُ

فی کفه خیزران ریحه عبق[۳] — من کف اروع[٤] فی عربینه[٥] شممُ[٦]

یُغضی حیاءً ویُغضی[۱] من مهابته — فما یکلّم الا حین یبتسمُ

ینشقّ نورالهدی من نور غرته — کالشمس ینجاب[۷] عن اشراقها القتمُ[۸]

مشتقّة من کرام القوم* نبعته — طابت عناصره والخیم[۹] والشیمُ[۱۰]

هذا ابن فاطمة ان کنت جاهله — بجده انبیاء الله قد ختموا

الله شرّفه قدراً و عظّمه — جری بذاك له فی لوحه القلمُ

و لیس قولُك من هذا بضائره[۱۱] — العرب تعرف من انکرت والعجمُ

---

۱ — زمین ریگزار و مسیل آب و در اطراف مکه زمین مشهوری است

۲ — قله ، انتهای بلندی هرچیز ۳ — منتشر - بوی خوشی که بلباس یاچیزی بماند ٤ — کسی که زیبائی یا شجاعتش مورد پسند و شگفتی باشد ٥ — بینی - استخوان بینی ٦ — بلندی نای بینی - دوری و نزدیکی ۷ — باز و برطرف میشود ۸ — تاریکی - گرد و غبار - (قاتم) سیاه رنك را گویند ۹ — خوی - روش

۱۰ — اخلاق - عادت ۱۱ — زیان

* در بعضی نسخه‌ها این مصرع چنین است (مشتقة من رسول الله نبعته)

كلتا يديه غياثٌ [۱] عمّ نفعُها ... يستو كفان [۲] ولا يعروهما عدمُ
سهلُ الخليقة لا تُخشى بوادرُه [۳] ... يَزينه اثنان حسنُ الخلق و الشيمُ
حمّال اثقالِ اقوام اذا اقترضوا ... حُلو الشمائل تحلو عنده نعمُ
ما قال ، لا ، قطّ الا فى تشهّده ... لولا التشهّد كانت لاءَه نعمُ
عمّ البريةَ بالاحسان فانقشعت [٤] ... عنها الغياهبُ [٥] والاملاقُ [٦] والعدمُ
من معشر حبهم دين و بغضهمُ ... كفر و قربهم منجى و معتصمُ
ان عُدَّ اهل التقى كانوا ائمتهم ... أوقيل من خير اهل الارض قيل همُ
لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم ... و لا يداينهم قومٌ و ان كرموا
هم الغيوث [۷] اذا ما ازمةٌ [۸] ازمت ... والاسد أسد الشرى [۹] والبأس محتدمُ [۱۰]
لا ينقص العسرُ بسطاً من اكفّهم ... سيّان ذلك ان أثروا وان عدموا
مقدّم بعد ذكر الله ذكرهمُ ... فى كل بدء و مختوم به الكلمُ
يأبى لهم أن يحل الذمُ ساحتهم ... خاق كريم و أيدٍ بالندى هضمُ [۱۱]
ايّ الخلائق ليست فى رقابهمُ ... لاوّليّة هذا أولهِ نِعَمُ
من يعرف الله يعرف أوليّة ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الاممُ

در تفاخر بقوم خود گوید

عزَفتَ [۱۲] باعشاشٍ [۱۳] وما كنت تعزِفُ ... وأنكرتَ من حدراء [۱۴] ما كنت تعرفُ

---

۱ — فریادرس ـ باران ۲ — طلب ریزش و جریان از آنها میشود
۳ — خشم ـ تندی ٤ — برطرف وزدوده شد ٥ — یاریکها
٦ — فقر ـ بیچیزی ۷ — جمع غیث بمعنی باران وگیاهی که از آب باران بروید ۸ — سختی ـ تنگی ۹ — راهی است در کوه سلمی که شیرناك وشیرهای منسوب بانرا (اسدالشری) گویند ۱۰ شدت گرفته برافروخته ۱۱ — بخشنده ـ آنچه دارند می‌بخشند ۱۲ — چغانه زدن ـ ملول شدن ۱۳ — موضعی در بنی‌سعد ۱٤ — نام زنی است

و لجّ بك الهجران حتّى كأنّما ترى الموتَ في البيت الذي كنت تألفُ

***

لنا العِزّةُ القَعساءُ[١] و العدُد الذي عليه اذا عُدّ الحصى يتخلّفُ

لناحيث آفاقُ البريّة تلتقي عديدُ الحصى والقسور[٢] المتخندِفُ[٣]

و منا الذي لا تنطق الناس عنده و لكن هو المستأذن المتصرفُ

تراهم قعوداً حوله و عيونهم مكسّرةٌ أبصارُها ما تطرّفُ[٤]

و بنيان بيت الله نحن و لاته و بيت بأعلى الرامتين مشرّفُ

ترى الناسَ ما سرنا يسيرون خلفَنا وان نحن أومأنا الى الناس وقّفوا

و لا عزّ الا عزّنا قاهر له و يسأ لنا النَصفَ الذليل فننصفُ

وان فتنوا يوماً ضربنا رؤوسهم على الدين حتى يقتل المتالّفُ

فانك ان تسعى لتدرك دارماً لانت المعنّى يا جرير المكلّفُ

أتطلب من عند النجوم مكانة برَيق[٥] و عَير[٦] ظهره يتقرّفُ[٧]

و شيخين قد عاشا ثمانين حجةً ذليلين ذا هِمّ[٨] و ذلك أعجف[٩]

عطفت عليك الحرب اني اذا ونى[١٠] أخو الحرب كرار على القرن[١١] معطفُ

اتى لجرير رهط[١٢] سوء اذلة وعرض لئيم للمخازي[١٣] موقفُ[١٤]

وجدتُ الثرى فينا اذا وجد الثرى و من هوير جو فضله المتضيّفُ

---

١ — ارجمند و پایدار ٢ — شیر بیشه ٣ — خرامندهٔ باکبر و غرور ٤ — چشم بهم نمیزنند - بلکها بی‌حرکت است ٥ — جنبش- تردد - باطل ٦ — خر ٧ — بیمار - زخمی - بدنژاد
٨ — پیر سالخورده ٩ — لاغر ١٠ — ناتوان شد ، سست شد
١١ — همنبرد ، همدست ، حریف ١٢ — گروه - قوم وقبیله
١٣ — رسوائی ١٤ — داغ شده (حیوانیکه داغ‌دایره مانندی برپازو داشته باشد)

و نمنع مولانا و ان كان نائياً ... بنا دارَه ممّا يخاف و يأنفُ
ترى جارَنا فينا بخيرٍ وان جنى ... ولاهو ممّا ينطف الجارُ ينطفُ[١]
وكنّا اذا نامت كلابٌ عن القرى[٢] ... الى الضيف نمشي مسرعين و نُخلفُ
وقد علم الجيران ان قدورَنا ... جوامعُ للارزاق والريح زفزفُ[٣]
ترى حولهنّ المغتفين كانهم ... على صنمٍ في الجاهليّة عُكّفُ[٤]
و ما قام منّا قائم في ندِيّنا[٥] ... فينطق الا بالتي هي اعرفُ
و اني لمن قوم بهم يُتّقى الردى ... ورأبُ[٦] الثأي[٧] والجانب المتخوّفِ
و اضياف ليل قد نقلنا قِراهم ... الينا فأتلفنا المنايا و اتلفوا
وكنّا اذا ما استكره الضّيف بالقرى ... أتته العوالي و هي بالسم رُعّفُ[٨]
وكل قرى الاضياف نقرى من القنا ... ومعتبطاً[٩] منه السنام المُسَدَّفُ[١٠]
وجدنا أعزَّ الناس أكثرهم حصى ... و أكرَمهم من بالمكارم يُعرفُ
و كلتا هما فينا لنا حين نلتقي ... عصائب[١١] لاقى بينهن المعزّفُ
منازيلُ عن ظهر القليل كثيرُنا ... اذا ما عاد عاذ والثورة المتردّفُ
فلقنا الحصى عنه الذى فوق ظهره ... بأحلام جهّال اذا ما تعطّفوا
و جهل بحلم قد دفعنا جنوَنه ... و ما كاد لولا عزّنا يتزحلفُ[١٢]
زججنا بهم حتى استبانوا حلومَهم ... بنا بعد ما كاد القنا ينقصّفُ[١٣]

---

١ — تهمت و فحشا ٢ — ميزبانی و آنچه برای مهمان تهیه شود
٣ — باد تند ٤ — روی آورده ـ گوشه گرفته ٥ — باشگاه ـ محل اجتماع ٦ — شکاف ـ بزرگ وسرور ـ مصلح ٧ — زخم و عرب گوید (فلان یرأب الثأی) یعنی فلان کس کار تباه را اصلاح می کند
٨ — ریزنده ـ جاری ٩ — قربانی جوان وفربه ١٠ — کوهان قطعه قطعه شده ١١ — گروه ها ـ دسته ها ١٢ — غلطید ـ درو وبرطرف شد ١٣ — شکسته شود

درستایش یکی از آل مروان گوید

الیك سمت یا ابن الولید رکابنا ... و رکبانها أسمی الیك واعمدُ
إلی عمر أقبلن معتمداته ... سراعاً و نعم الرّکب و المتعمّدُ
ولم تجر الا جئتَ المخیل سابقاً ... ولا عدت الا انت فی العود احمدُ
الی ابن الامامین اللذَین ابو هما ... امام له لولا النبوة یُسجدُ
اذا هوأ عطی الیوم زاد عطاؤه ... علی ما مضی منه اذا اصبح الغدُ
بحق امرىء بین الولید قناته ... و کنده فوق المرتقی یتصعدُ
أقول احرف[1] لم یدع رحلها لها ... سناماً وتثویر القطا[2] وهی هجّدُ[3]
علیك فتی الناس الذی ان بلغته ... فما بعده فی نائل متلدّدُ[4]
و انّ له ناریں کلتا هما لها ... قریً دائم قدّام بیتیه توقدُ
فهذی لعبط[5] المشبعات اذا شتا ... و هذی ید فیها الحسام المهنّدُ
ولو خلّد الفخر امراً فی حیاته ... خلدت و ما بعد النبی مخلّدُ
و أنت امرؤ عُوّدت المجد عادة ... و هل فاعل الا بما یتعوّدُ
تسائلنی ما بال جنبك جافیاً ... أ همّاً جفا أم جفن عینك أرمدُ
فقلت لها لابل عیال أرا همُ ... و ما لهمُ ما فیه للغیث مقعدُ
فقالت أألیس ابن الولید الذی له ... یمین بها الامحال[6] والفقرُ یطردُ
یجود وأن لم ترتحل یاابن غالب ... الیه و ان لاقیته فهو أجودُ

---

۱ — ماده شتر لاغر ۲ — مرغ سنگخوارك ۳ — خوابیده ـ شب‌زنده دار ـ برای نمارشب برخاستن ٤ — سر کردانی ـ نگاه کردن بچپ و راست ـ ماندن در یکجا ٥ — کشتن قربانی فربه وجوان ٦ — بیچیزی ـ فقر ـ خشکسالی

من النِيل اذ عَمّ المَنار[1] غُثاؤه[2] و من يأته من راغب فهو اسعدُ
فانّ ارتداد الهمّ عجز على الفتى عليه كما ردّ البعير المقيّدُ
ولا نجح[3] فيهمّ اذا لم يكن له زَماع[4] و حبل للصريمة محصِدُ
جرى بن أبى العاصى فأحرز غاية اذا أحرزت من نالها فهو أمجدُ
و كان اذا احمرّ الشتاء ـ جِفانُه جفان اليها بادئون و عوّدُ
لهم طُرُق اقوامهم قد عرفنها اليهم و أيديهم الى الشحم جمّدُ
وما من حنيف ـ آل مروان مسلم ولا غيره الا عليه لكم يدُ
اذا عدّ قوم مجدهم و بيوتهم فضلتم اذا ما اكرم الناس عدّدوا

در هجو ابليس گويد

الم ترنى عاهدت ربى فانّنى لَبَين رِتاجٍ[5] قائم و مقامِ
على قسم لا اشئم الدهر مسلماً ولا خارجاً من فىّ سوء كلامِ
أطعتك يا ابليس سبعين حجة فلما انتهى شيبى و تمّ تمامى
فررت الى ربى و أيقنت أننى ملاق لاثام المنون[6] حِمامى
ولما دنا رأسُ التى كنت خائفاً و كنت أرى فيها لقاء لزامِ
حلفت على نفسى لاجتهدنّها على حالها من صحّة و سقامِ
ألا طالما قد بتّ يوضع ناقتى أبوالجن ابليس بغير خطامِ
يظلّ يمنينى على الرحل واركا[7] سيخلدنى فى جنة و سلامِ

---

۱ — نشانه ـ جاى تابش نور ـ آنچه براى فاصله دادن ميان دوچيز گذارده شود ۲ — خاشاك و كفى كه روى آب ايستد ۳ ـ فيروزى ـ برآورده شدن امرى ٤ — عزم و ثبات ٥ — در بزرگ كه در آن در كوچك باشد ٦ — اجل ۷ — دوپارا درحال سوارى براى پياده شدن يا استراحت جمع كند ـ برورك نشيند

فقلت له هـلاّ أُخَيَّك أخرجت ... منك من خضر[1] البحور طوامی[2]
رميت به فـی اليمّ لمـا رأيته ... كفُرقة[3] طودی يذبُل وشمام[4]
فلما تلاقی فوقه الموج طـامياً ... نكصت[5] ولم تحتل له بمرام*
ألم تأت أهل الحجر والحجرُ اهله ... بـأنعم عيش فی بيوت رخام
فقلت اعقرو اهذی اللّقوح[6] فانها ... لكم أو تنيخو ها لقوحُ غرام
فلما أنا خوهـا تبرّأت منهم ... وكنت نكوصاً عندكل ذمام**
و آدم قد اخرجته و هو ساكن ... و زوجته من خير دار مقـام
و أقسمتَ يا ابليس أنك ناصح ... لـه و لهـا اقسام غير آثـام
فطّلا يخيطان الوراق عليهـا ... بأيديهما من أكل شرّ طعام
وكم من قرون قد أطاعوك اصبحوا ... أحـاديث كانوا فی ظلال غمام
و ما أنت يا ابليس بالمرء أبتغی ... رضاه ولا بقتـاد نی بزمـام
سأخزيك من سوآت ما كنت سقتنی ... اليه جروحاً فيك ذات كلام[7]
تُعيّرُهـا فی النار والنـار تلتقی ... عليك بزّقوم لهـا و ضرام[8]
و ان ابن ابليس و ابليس ألبنـا ... لهـم بعذاب النـاس كل غلام
هما تفلا فی فیّ من فمويهما ... علی النايح العاوی اشدّ رحام

١— صفتی است برای دريا بمناسبت رنك تيره آن ٢— پر ولبريز و بالا آمدن آب دريا و رود ٣— دوری - ترس بی اندازه
٤— نام دو كوه است ٥— بر كشتی - از اقدام خودداری كردی
٦— شتر آبستن * اشاره بسر گذشت يونس است ** اشاره بسر گذشت صالح است ٧— جمع كلم و بمعنی زخم است ٨— افروختگی - شعله ور شدن .

دربارهٔ گرگی که در بیابان باو برخورد گوید

واطلسِ[۱] عَسّالٍ[۲] وما کان صاحباً دَعوتُ بناری مَوهِناً[۳] فأتانی
فَلمّا أتیٰ قلت اُدْنُ دونك إنّی و ایّاك فی زادی لمشترکانِ
فبِتُّ[۴] أقدّ[۴] الزّاد بینی و بینهُ علیٰ ضوءِ نار مرّةً و دخانِ
و قلت له لمّا تکشّر ضاحکاً و قائم سیفی فی یدی بمکانِ
تَعشَّ فان عا هدتنی لا تَخوننی نکن مثل من، یا ذئب یصطحبانِ
وأنت امرؤٌ یاذئب والغدرُ کنتما اُخیّین کانا اُرضعا بلبانِ
وَلو غیرنا نَبهّت تَلتمسُ القری رَماك بسهم أوشباةِ سِنانِ[۵]

در فخر گوید

أبی أحدُ الغیثین صَعصعةُ الذّی متی تخلف[۶] الجوزاءُ والدّلوُ یمطرِ
أجارَ نباتَ الوائدین[۷] ومن یجر[۸] علی الفقرِ یُعلم أنّهُ غیر مخفرِ[۹]
علی حین لا تحیا البنات و اذهمُ عُطوفٌ علی الاصنام حول المدوّرِ
أنا ابنُ الّذی رَدّ المنیّةَ فضلُهُ فما حسبٌ دافعت عنهُ بمعورِ[۱۰]
وَ فارقِ[۱۱] لیل فی نِساءٍ أتتأبی تُمارسُ ریحاً لیلها غیرُ مُقمرِ
فَقالتْ أجرلی ما وَلدتُ فانّنی أتیتك من هزل[۱۲] الحمولة[۱۳] مقترِ[۱۴]*

---

۱ — گرگ شریر ۲ — صفت از برای نیزه است که جنبان باشد ـ و بگرگی که در راه رفتن مضطرب باشد و سر خود را بجنباند نیز اطلاق میشود ۳ — ساعت یك بعد از نصف شب ٤ — می بریدم
٥ — تیزی نیزه ٦ — از باریدن تخلف کنند ۷ — کسانی که کودکان خودرا زنده بگورمیکردند ۸ — پناه دهد ۹ — عهد شکن نیست ۱۰ — موردی برای طعن ندارد ـ مورد طعن نیست
۱۱ — زنی که درد زائیدن عارض او شود ۱۲ — لاغری ـ ناتوانی
۱۳ — حیواناتی که بار بشوند ۱٤ — کسی که در نفقه بر عیال خود سخت گیرد
* مقصود این است که من ازنزد شوهری آمده‌ام که بی‌چیز ونسبت بعیال‌خوددرنفقه سختگیری میکند

رأى الارض منها راحة فرمى بها ... الى جَدِدٍ[1] مِنها الى شرّ مخفرِ
فقال لها فيئى[2] فانى نِذمّتى ... لبنتك جارٌ مِن أبيها القَنوّر[3]

بعبدالله بن زبير گويد

فأن تغضب قريشٌ أوه تَغضّب ... فانّ الأرضَ تُوعيها تَميمُ
همُ عددُ البخّوم و كل حىٍّ ... سِواهُم لا تُعدّ لهُ نجومُ
و لولا بَيت مَكّةَ ما ثويتمْ ... بها صحّ المنابتُ والاروُمُ[4]
بها كثرَ العديدُ و طابَ مِنكمْ ... و غيرُكمُ أخيذُ الرّيش هيمُ[5]
فمهلاً عن تعلّل من غدرتمْ ... بخوَنته و عذّبهُ الحميمُ
أعبدَالله مهلاً عن أذاتى ... فأنّى لاالضّعيفُ و لاالسّؤمُ
و لكنىّ صفاةٌ[6] لمْ تدنّس ... تزلّ الطيرُ عنها والعصومُ[7]
أنا ابنُ العاقر الخور[8] الصّفايا[9] ... بضوّاً[10] حين فُتّحت العكومُ[11]

درمدح آل مهلب

فلا مدحنّ نبى المهلّب مِدحةً ... غرّاءَ قاهرةً على الأشعارِ
مِثل النّجوم اماُمها قمرُ اؤها ... تجلوُ العمى و تُضئ ليل السارِ
ورثوا الطعان عن المهلّب والقرى ... و خلائقاً كتدفق الانهارِ
كانَ المهلّبُ لِلعراق وقايةً ... وحيا الرّبيع و معقل الفرّارِ

---

١ — زمين سخت وهموار - شن نرم ٢ — برگرد ٣ — سرسخت
تند خوى ٤ — ريشه درخت ٥ — مفرد أهيمْ است و مصدر آن هُيام است وبمعنى مرضى است كه شترانرا از شدت تشنگى عارض شود و ديوانگى عارض ازعشق را نيز هيام و هُيام گويند ٦ — سنك خاره
٧ — اهوان سفيد بازو و بفتح اول بمعنى پرخور است ٨ — شتران پرشير
٩ — شتران جوان وغربه ١٠ — فرا رسيدن مهمان درشب
١١ — بارها

و اذا الرّجال رأ و ايزيدَ رأيتهم ... خُضع الرقاب نواكسَ الاَبْصارِ
ما زالَ شدّادَ الازار بكفّه ... وَ دَنا فأدْرَكَ خمسةَ الاشبارِ
أيزيد انّكَ للمهلّب أدْرَكت ... كفّاكَ خيرَ خلائق الاَخيارِ

در رثاء گوید

ألم تراني يوم جدّ سُوَيفةٌ ... بكيتُ فنادَتني هُنيدةُ مالِيا
فقلت لها انّ البكاءَ لراحةٌ ... به يَشتفي مَن ظنّ أن لاتلاقيا
نُعيذُ كما الله الّذى أنتماله ... ألم تسمعا بالبيعتين المنادِيا
حبيبٌ دعا والرّملُ بيني وبينه ... فأسمعني سَقياً لِذالِك داعِيا

در رثاء عمر بن عبدالعزيز گويد

ظَلّوا على قبرِه يستغفرونَ لهُ ... وَقد يقولونَ تارات لَنا العبرُ
يُقبّلونَ تُراباً فوقَ أعظُمه ... كما يُقبل فى المحجوجة الحجرُ
لِلّهِ أرض أجنّتهُ ضريحتُها ... وكيف يُدفن فى الملحودة القمرُ
انّ المنابرَ لاتعتاضُ عن ملك ... اليه يشخصُ فوقَ المنبر البصرُ

*

جریر

۲۹ هـ - ۱۱۰ هـ

جریربن عطیة بن الخَطَفی التمیمی الیربوعی مکنّی بابی حزرة در سال ۲۹ هجرت دریمامه متولد شده ودرسال ۱۱۰ درهمانجا درگذشته است ، ابن خلکان در کتاب وفیات الاعیان عمر او را بیش از هشتاد سال مینویسد ، جریر ازشعرای بزرك دورهٔ اموی است و بیشتر شعراء اورا بر فرزوق واخطل ترجیح میدهند وشاید رأی آنها دربارهٔ او بجا باشد چه مخصوصاً درمدح برآنها مقدم بوده است ودراشعارش عموماً یك رقت وزیبائی دیده میشد که کمتر شاعری از شعراء صدر اسلام توانسته است با او برابری کند ،

جریر درمدح و هجاء وفخر ونسیب و تغزل شعر گفته واستادی خود را درهمه این موضوعها نمایان ساخته است ، اما مایهٔ تأسف است که اوهم مانند فرزدق قسمت اعظم‌شعر خودرا بهجاء اختصاص داده است و بیشتر اشعار هجائی او دربارهٔ فرزدق است ، این دو شاعر گر چه از یك قبیله بوده اند و بر حسب عادت نباید بهجو همدیگر بپردازند اما اسباب وعلل ایجاب کرده است که مراعات تعصّب ایلی‌را نکنند وبهمدیگر بد بگویند ،

یکی ازمزایای جریر این است که درشعر اگرچه هجو هم باشد عفت قلم و زبان را از دست نداده است ، و چون این شاعر درتاریخ ادب عرب مقام بزرگی دارد برای نمونه قسمتی از اشعارش که درمدح یا رثاء یا تغزل و تشبیب سروده انتخاب میشود تامبتدیان برسبك او آشنا شوند و برای مزید فائده ممکن است بدیوان اشعارش که تا کنون چندین بار در مصر بچاپ رسیده است مراجعه نمایند .

درهجو بنی حنیفه گوید

أبناءُ نَخلٍ وَ حیطانٍ وَمزرَعةٍ ... سُیوفُهم خَشبٌ فیها مَساحیها[۱]

قَطعِ الدِّیار وَ سقیُ النّخل عادَتُهم ... قِدماً وَ ماجاوَزَت هذا مَساعیها

لوقیل أین هوادی الخیل ما علموا ... قالوُ الاعجاز ها هذی هَوادیها

أوقیلَ اِنّ حِمامَ الموت آخذُکم ... أوُتلجموا فَرَساً قامت بَواکیها

لَمّارَأت خالِداً[۲] بالعِرضْ أهلکها ... قَتلاً وَ أسلمها ما قالَ طاغیها

دانت وَأعطت یداً لِلسّلم طائِعةً ... مِن بعد ما کان سیف‌الله[۳] یُفنیها

وله ایضاً

بانَ الاَخِلاّ و ما وَدّعتُ من بانا ... وَ قطّعوا مِن حِبال الوصل ارکانا

اصبحت لاأبتغی مِن بَعدِهم بدلاً ... بالدّار داراً وَ بالجیران جیرانا

و صرتُ مذودّع الاظعان ذاطربٍ ... مَروّعاً من حِذارِ الموت مِحزانا

أتبعتهمْ مُقلةً اِنسانُها غَرِقٌ ... هل ما تَری تارکٌ لِلعین انسانا

انّ العیون‌التی فی طرفها مرضٌ ... قَتلننا ثُمّ لَمْ یُحیینَ قَتلانا

یَصرْعنَ ذاالْلّب حتّی لاحراك له ... وَ هُنّ أضعفُ خلق اللهِ أرکانا

در رثاء زن خود گوید

لولا الحیاءُ لَها جَنی[۴] اْستعبارُ ... وَلزُرْتُ قبرِك وَالحبیبُ یُزارُ

وَلّهتِ[۵] قَلبی اذ عَلتنی کبرَةٌ ... وَذوُالتّمائم[۶] مِن بَنیكِ صِغارُ

---

۱ — مفردش (مسحاة) بیل‌ها ۲ — مقصود خالدبن ولید است واشاره بجنگهای یمامه است که پس‌از پیغمبر (ص) واقعشد ۳ — لقب خالدبن ولید است وتوریه نیز هست ٤ — مرا برمیانگیخت

٥ — سرگردان کردی (وله) سرگردانی براثر عشق ومحبت است

٦ — مفردش تمیمة تعویذ ومهره‌هائی که برای‌دفع بلا بگردن کودك اندازند

لا يلبثُ القُرَناءُ أنْ يتفرّقوا ... ليلٌ يكرُّ عليهمُ وَ نهارُ
صلّى الملائكةُ الّذينَ تخيّروا ... والطّيّبونَ عليكَ والأبرارُ
فلقد أراكَ كُسيتَ أحسنَ منظر ... وَ معَ الجمالِ سكينةٌ وَ وَقارُ

درمدح عبدالملك بن مروان گويد

تعزّت أمُّ حزرةَ ثمّ قالت ... رأيتُ الموردينَ ذوى لِقاحِ[1]
بقى باللهِ ليسَ لهُ شريكٌ ... وَ منْ عندالخليفةِ بالنّجاحِ
سأشكرُ ان رددْتَ الىّ ريشى ... وَ أنبتَ القوادِمَ[2] فى جناحى
ألستمْ خيرَ منْ ركبَ المطايا ... وَ أندىَ العالمينَ بطونُ راحِ[3]

درمدح عمر بن عبدالعزيز گويد

كم باليماَمةِ من شعثاءَ[4] أرملةٍ ... و من يتيمٍ ضعيفِ الصّوت والنّظرِ
ممّن يعدُّكَ تكفى فقد والِدِه ... كالفرخ فى العشّ لم ينهض ولم يطرِ
يدْعوكَ دعْوةَ ملهوفٍ كأنّ بهِ ... خبلاً[5] من الجنّ أومسّاً من النُّشرِ[6]
انّا لنرجوا أذاما الغيثُ أخلفنا ... منَ الخليفةِ ما نرجُو من المطرِ
أتىَ الخلافةَ أوْ كانتْ لهُ قدراً ... كما أتى ربّهُ موسى على قدرِ
خليفةَ اللهِ ماذا تأمرنّ بنا ... لسنا اليكمْ ولافى الدارِ منتظرِ
أأذكر الجهدَ والبلوىَ الّتى نزلت ... أم تكتفى بالّذى بُلّغتَ من خبرى
ما زلتُ بعدكَ فى همٍّ يورّقنى ... قدطال فى الحىّ اصعادى ومنحدرى

---

١ — مفردش (لقحة) است و بمعنى شترى است كه شيرش زياد باشد
٢ — پرهاى مقدم بال ومفردش (قادمة) است ٣ — ادباء عرب مدعى هستند كه اين بيت بهترين ابياتى است كه درمدح گفته شده است
٤ — ژوليده موى وپريشان ومذكر آن (أشعث) است ٥ — ديوانگى
٦ — افسون وآنچه ديوانه با آن مداوا ميشود ومفردش (نُشرة) است

لاينفعُ الحاضرُ المجهودُ بادَينا ... وَلا يَعودُ لَنا بادٍ عَلى حَضرِ
هذى الارانِب قد قضّيت حاجتها ... فمن لِحاجةِ هذا الارنبِ الذكرِ

باز درمدح عمربن عبدالعزيز گويد

يَعودُ الفضلُ مِنكَ عَلى قُريش ... وَ تُفرج عَنهمُ الكربَ الشّدادا
وَقدْ أَمّنتَ وَ حشهمُ بِرفقٍ ... وَ يُعيى النّاس وحشُك أن يُصادا
وَ تدْعوُ اللهَ مُجتهداً لِيرْضى ... وَ تذكرُ فى رَعِيّتكَ المعادا
وما كعبُ بنُ مامَةَ ☆ وابنُ سُعدى ... بأجودَ مِنكَ يا عُمرُ الجوادا

درمدح عون بن عبدالله

با أيُّها الرّجلُ المرخى عِمامتهُ ... هذا زمانُك انّى قدمضى زَمنى
أبلغْ خليفتنا انْ كنتَ لاقيهُ ... أنّى لدى الباب كالمشدودفى قَرَنِ[1]
وَحشُ المكانة من أهلى ومن وَلَدى ... نائى المحلّةِ عن دارى وعن وَطنى
وَ قد رَآكَ وُفودُ الخافقين معاً ... و مُذ وَليت أُمورَ النّاس لم ترَنى

در رثاء عمربن عبدالعزيز

تَنعى النعاة أميرالمومنين لَنا ... يا خيرَ من حج بيت الله و اعتمرا
حُمّلت أمراً عظيماً فاصطبرت لَهُ ... وَ سِرت فيه بحكم الله يا عُمرا
فالشّمس طالعة ليست بكاسفةٍ ... تبكى عليك نجوم الليل و القمرا

در رثاء وليدبن عبدالملك

انّ الخليفة قد وارت شمائلهُ ... غبراءُ[2] ملحودةٌ فى حولهازورُ

☆ كعب بن مامهٔ ايادى يكى از بخشندگان دورهٔ جاهليت بود .

١ — طنابى است كه دوشتر را با هم بآن مى‌بندند ٢ — زمين وخاك تيره

أضحى بَنوه و قد حلت مُصيبتُهم ... مِثل النجوم هوى من بَينها القمرُ
كانُوا جميعاً فلمْ يدفع منيتهُ ... عَبدُالعزيز ولا رَوحٌ ولا عُمرُ

در رثاءِ پسر خود گوید

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهمْ ... كيف العزاء و قد فارقت أشبالى
فارقتنى حين كف الدهر عن بصرى ... وحين صرت كعظم الرمة[1] البالى
أمسى سوادة يجلو مُقلتى لحم ... باز يُصرم فوق المربأ[2] العالى
قد كنت أعرفه منّى اذا علقتْ ... رُهن الجياد و مدّ الغاية العالى
ان الثوىّ بذى الزيتون، فاحتسبى ... قد أسرع الموت فى عقلى وفى حالى
ان لم تكن لك فى الديرين معولة ... فربّ باكية فى الرمل معوالِ
كامّ بوّ[3] عجول عند معهده ... حنّت الى جلد[4] منه و اوصالِ
حتى اذا عرفت أن لاحياة به ... ردّت هُمام[5] حرىّ الجوف منكالِ
زادت على وجدها وجداً فلو رجعت ... فى الصدر منها خطوباً ذات بلبالِ

ومن جيده شعره

أتذكرُ اذ تودّعنا سُليما ... بعود بشامة سقى البشامُ
بنفسى من تجنبه حبيب ... علىّ و من زيارته لمامُ
و من امسى و اصبح لا اراه ... و يطرقنى اذا هجع النيامُ
متى كان الخيام بذى طلوح ... سُقيت الغيث اينها الخيامُ

---

١ — رسن پوسیده ٢ — جائی که دیدبان بایستد و دیده بان را ربیئة گویند ٣ — پوست شتربچه است که بکاه آکنده کنند تا مادرش اورا به بیند وپستانش پرشیر شود ٤ — پوست شتر بچه که بچیزی آکنده باشد یا بشتر بچه دیگری بپوشانند ٥ — پیه گوهان که گداخته شود

وله ايضاً

فان لم أجد فى القرب والبعد حاجتى ... تشأمت(١) اوحوّلت وجهى يمانيا
فردّى جمالَ الحَيّ ثم تحمّلى ... فمالكِ فيهم من مقام ولاليا
لقد قادنى الجيرانُ يوماً و قدتُهم ... و فارقت حتى ما تصبّ جماليا
فانى لمغرورٌ اعلل بالمنى ... ليالى ارجو انّ مالك ماليا
و قائلة و الدمعُ يحدر كحلها ... ابعد جرير تكرمون المواليا ؟
بأىّ نجاد تحمل السيف بعد ما ... قطعت القوى من محمل كان باقيا؟
بايّ سنان تطعن القوم بعد ما ... نزعت سناناً من قنانك ماضيا
و انّى لعفّ السيف مشترك الغنى ... سريع اذا لم ارضَ دارى انتقاليا
جرىّ الجّنان لا اهاب من الرّدى ... اذ ماجعلت السيف قبض يمانيا
لسانى وسيفى صارمان كلاهما ... و لَلسيف اشوى وقعة من لسانيا

درغزل گويد

لولا مراقبة العيون اريننا ... مقلَ امها و سوالف الآرام
هل ينهينّك ان قتلنا مرقشاً ... او ما فعلن بعروة بن حزام
ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد اولئك الأيّام
طرقَتْكَ صائدةُ القلوب وليس ذا ... حين الزيارة فارجعى بسلام

وله

ان الذى بعث البنىَّ محمداً ... جعل الخلافة فى امامٍ عادلِ
وسَمَ الخلائق عدلُه و وفاؤه ... حتّى ارعوى و اقام ميل المائلِ
والله انزل فى القران فضيلة ... لابن السبيل و للفقير العائلِ
انّى لارجو منك خيراً عاجلاً ... و النفسُ مولعة بحبّ العاجلِ

(١) بسوى شام متوجه شدم

در کنیز کی امامه نام گوید

ودّع امامةَ حان منك رحيلُ ... انّ الوداع لمن تحبُّ قليلُ
مثل الكثيب تمايلت اعطافُه ... فالريح تجبر متنَه و تهيلُ
هذى القلوب صواديا يتّمتها ... و ارى الشفاء و ما اليه سبيلُ
ان كان طبّكمُ الدلالُ فانّه ... حَسَنٌ دلالكِ يا امام جميلُ

مهیار دیلمی

وفات در سال ۴۲۸ ﻫ

ابوالحسن[1] مهیاربن مرزویه دیلمی از شعرای بزرك شیعه است و در قرن چهارم وپنجم هجری میزیسته است ، مهیار اصلا ایرانی است و چنین می نماید که زردشتی بوده سپس اسلام آورده است ، این مرد یکی‌از ملازمان ابوالحسن محمد الموسوی معروف بشریف رضی است ، و از شاگردان اوبود واشعار خودرا براومیخواند و تصحیح مینمود وبقراریکه ابن خلکان میگوید شریف رضی وسیلهٔ مسلمان شدن مهیار بوده است

مهار از شاعران بزرگ و معروف اواخر قرن چهارم و اوائل قرن پنجم است سبك و روش شعری بسیار عالی دارد و اشعارش خیلی متین‌و پرمغز است و هرکس دیوان او را بخواند بمعلومات وسیع وذوق وقریحهٔ سرشار او پی میبرد .

یکی ازممیزات این شاعر خود داری ازهجو مردم است ودرحقیقت قلم وشعر عفیفی داشته که آنرا به بدگوئی مردم نیالوده است ، دیگر آنکه مهیار کمتر گرد مدح خلفاء گشته و غالب مدایح خود را دربارهٔ بزرگان ایرانی و رجال شیعه سروده است وچون متشیع ودوستدار خاندان واولاد پیغمبربود درحق آنان مدایح نیکو دارد که دربعضی از آنها متعرض‌موضوع

---

۱ — ابن خلکان در وفیات الاعیان کنیه‌اش را (ابوالحسین) مینویسد ولی آنچه از دیوان اشعارش برمیآید این است که مکنّی (بابوالحسن) بوده است ، جرجی‌زیدان نیز درتاریخ آداب‌اللغة العربیة ج ۲ ص ۲۵۹ کنیه اش را (ابوالحسن) ضبط کرده است

خلافت شده و بالطبع این قصاید جنبهٔ سیاسی دریافته است بهر حال از سراسر اشعار مهیار بزرك منشی و عفت و ابای نفس که از طبایع ایرانی است مشهود میشود و بیش ازپیش برقدر وعلو مقام ادبی این شاعر ایرانی نژاد می افزاید و اشعارش را درریف اشعارشاعران درجه اول بعد ازاسلام قرار میدهد و شاید بهمین جهت باشد که‌دیوان اشعارش از آغاز موردتوجه بوده و جمع آوری گردیده و امروز هم در چهار مجلد مکرر بچاپ‌رسیده است و ادبای عرب بآن اهمیت میدهند .

براستی اشعار مهیار که اغلب درمدح و رثاء و تسلیت ووصف‌است خواندنی است ومطالعهٔ دیوانش‌برای همه مخصوصاً ادبای ایران لازم‌است زیرا مهیار گذشته از مقامی که در ادبیات عرب و اسلام دارد ایرانی‌است و باید اورا از مفاخر دوره اسلامی ایران بشمار آورد خوشبختانه وزارت فرهنك درصدد شناساندن این شاعر بزرك برآمده و مقرر فرمود بخشی از اشعار او انتخاب شده و در دسترس دانشجویان گذارده شود و قرعهٔ انجام‌این مهم‌ادبی بنام این‌جانب اصابت کرد وبا آنکه انتخاب وبرگزیدن بخشی از آثار بزرگان فوق العاده دشوار است حسب الامر وزارت متبوع منتخبی ازاشعار اورا دراین‌مجموعه گردآورده وتقدیم خوانندگان‌مینماید وچون اشعار مهیار عموماً در مدح یا تهنیت یا رثاء و تسلیت گفته شده است سعی شد قسمتهائی ازآن که جنبهٔ پند یا غزل و تغزل و تشبیب یا وصف دارد انتخاب شود تابحال دانشجویان سودمند افتد ـ

از اشعار مهیار

ألآنَ اِذْ بَرَدَ[۱] السلوُّ ظمائی[۲] و اَصابَ بَعدکمُ الأساة[۳] دَوائی
کانت عَزیمةُ حازِمٍ اَضللتها فی قُربکم فاَصبتُها فی النائی
آلیتُ لا رَقَبَ الکواکبَ ناظری شرقاً ولا مسحَ الدُّموعَ ردائی
اَمسٌ منَ الاَهواء عَفّی رسمه بیدِ النُهیٰ یومٌ منَ الآراءِ
و قذاء قلبی ، اَن یحنّ لناظرٍ یوم الرحیل ، تفرّقَ الخُلَطاء
دَعْهمْ ومن حَمَلَتْه حُمرُ جمالِهمْ لِلْبَینِ من حَمراءَ فی صَفراء
مستمطرینَ ولم تجُدهم اَدمعی و مُؤجّجینَ و ما لَهم احشائی
کانوا النّواظِرَ عزّةً لکنّهمْ غَدَرُوا فلمْ تُطبق علی الاَقذاء[٤]
و لقد یُغادِرُنی و حیداً مُخفقاً خَبثُ المعاشِ و قِلّةُ النّجباء
اَظمیٰ و رِیّی فی السؤال فلا یفی حَرُّ المذَلّةِ لی بِبرَدِ الماء
قالوا سَخِطتَ علی الاَنامِ و اَنّما سَخطی لجهلهمُ بوجهِ رضائی
صُوَرٌ تَصرّفُ انفسُ الاَمواتِ فی اَجسامهما بجوارِحِ الاَحیاء
اُلقی الیَ الصّماءِ بَنّی مِنهمُ و اُعیرُ شَمسَیْ ناظِرِ العشواء[٥]

در وصف نیلوفر

سارِحَةُ اللّیلِ نؤومُ الضحیٰ رَیّانةٌ[٦] ، والأرضُ تَشکوالظّما
رائحةٌ فی السّرْبِ لم تُقْتَنصْ ظِباؤه اِلاّ بأمرِ الدُّجیٰ

---

۱ — بَرَدَهُ ـ بَرّدَهُ ، اورا خنك کرد ۲ — تشنگی شدید
۳ — جمع آسِ بمعنی پزشك است ٤ — جمع قَذیٰ . خاك وخاشاك که درچشم افتد ٥ — مؤنث اعشی شب کوریا کسی که چشمش کم نور باشد ـ شتر ماده که پیش پای خود را نبیند ٦ — سیرات ـ شاداب

مُلْتَثِمٌ فُوها، و اِنْ لَمْ يَكنْ فی شَفتيها ما لَها منْ لَمی [1]
حَيّةُ ماءٍ ، ناقِعٌ [2] سَمّها و ناقِعٌ سَمٌّ أفاعی الصّفا [3]
تُعطيكَ مِنها أَلسناً عِدَّةً مُجتمعاتٍ كلّها فی لَها [4]

وله

أَيُّها العاتِبُ ماذا كَ و ما اَعْرِفُ ذَنْبی ؟
أَتَظُنّ الدَّهْرَ دَيْناً تتقـ ـاضاه بعتبی ؟
اِنْ تَكن اَنكرتَ حِفظی لكَ و ارْتبتَ بحبّی
فَبعينِ اللهِ ، يا ظـ ـ ا لمُ ، عَنيـ ـای و قلبی

ومن قوله

عَذيریَ مِنْ باغٍ عَلیّ اُحِبّهُ و لَم اَرَ بغياً قبلهُ جَرّهُ الحبّ
يُعاتِبنی فی الهَجْرِ و الهَجْرُ دينهُ وقدكان حُلواً ، لوحلاوُدّه العتبُ
وَاسلكُ طُرقَ الوصلِ وهوَ مُحبّبٌ فاِنْ ضَلّ حقٌّ بيننا فَلهُ الذَّنبُ
أُذكراً بما سَرّ الوُشاةَ [5] و تُهمةً لِعهدی، وَقولاً فیّ اسهلهُ صعبُ ؟
وَ ذَمّاً وَلو ماجاءَ غيرُكَ خاطِباً جزاءً به منّی ، لَقد سَهل الخطبُ
وكم جُرِّعت مِنّی رجالٌ بُحورُها كُئوسُ انتقامٍ ، مُرُّها فی فمی عَذْبُ
بأیّ وفاءٍ خلتنی حُلتُ عن هَوىً و مثلی لايسلو، وفی الارض من يصبو
تَصفّحْ صِحابَ الخيرِ والشّرِّ وانتقد بقلبكَ ، تحرُزنی اِذا نُبذَ الصّحبُ
ولا تَتمكّنْ مِنْ يقينكَ رِيبةٌ فَتَنْبُوَ ، فانّ الصارم العضب [6] لاينبو
سَلمتُ مِنَ الحسّادِ فيكَ فاِنّهمْ اِذا مُكّنوا مِن نارِ فِتنتهمْ شبّوا

---

١ — گندم گونی لب که برملاحت افزاید ٢ — زهری که سریعاً بکشد
٣ — کوهی است درنزدیکی مکه ٤ — کام ـ گوشت پاره‌ای که دربیخ حلق آویخته است
٥ — جمع واشی ، سخن چینان ٦ — بُرنده ـ تیز

ولا اطفأت منك الليالى بجورها على البعد رأياً كان يقدحه القلبُ

وله

اخى فى الوُدّ فوقَ اخى النسيبِ و خلّى دُون كلّ هوىً حبيبى
و مولاى البعيدُ يقولُ خيراً قريبٌ قبلَ مولاىَ القريبِ
و ما دِحىَ المصرّحُ شاهداً لى فداءٌ للمُعَرّضِ فى مغيبى
فلا تتطلّبى غَلَطاتِ شوقى فما إنْ زلتُ ذاشوقٍ مُصيبِ
اردْتينى ليملكنى نِفاقاً سليمُ الوَجهِ ذو ظَهرٍ مُريبِ
و السنةٌ تظاهرُنى صِحاحاً وَ اعْلمها بطائنَ للعيوبِ
قد اعْتذَرَ الزّمانُ بوُدّ خلٍّ محاما كانَ اسْلفَ من ذُنوبِ

وله

هب من زمانِكَ بعضَ الجدّ للّعبِ واهْجر الى راحةٍ شيئاً من التّعبِ
ما كلّ ما فاتَ من خطّ بليّتهْ عجزٌ ، ولا كلّما يأتى بمجتلبِ
لاتحسبِ الهمّةَ العلياءَ موجبةً رزقاً على قسمةِ الاقدارِ لم يَجبِ
لوكانَ افضلُ من فى النّاسِ اسعدَهم ماانحطّتِ الشمس عن عالٍ من الشُهُبِ
اوكانَ اسيرُ مافى الأُفقِ اسْلَمَهُمْ دامَ الهلالُ فلم يُمْحَقْ ولم يَغبِ
ياسائقَ الركبِ غرّباً وراءَكَ لى قلبٌ الى غيرِ نجدٍ غيرُ منقلبِ
تَلَفّتاً ، فخلالُ الضيقِ متّسعٌ و رُبّ منجذبٍ فى زىّ مُجْتَنبِ
قِفْ نادِ يا آلَ بكرٍ ، فى بُيوتكمُ بيضاء يُطربُها فى حُسنها حَربى
لمّا رأتْ أُدمةً[1] نُكراً و غائرةً شهباء[2] راكضةً فى الدّهم[3] من قضبى[4]

---

١ — گندم گونی ٢ — سفیدی مخلوط بسیاهی — مذکرش «أشهب» است ٣ — جمع أدهم سیاه ٤ — جمع قضیب ، ماده شتری که رام نشده باشد و شاخهٔ درخت

لوت، وقد اضحكت رأسي الخطوبُ لها ... وَجهاً الى الضّدّ يبكيني وَيضحكني

لا تعجبي اليومَ من بيضائها نَظراً ... الى سِنِيَّ، فَمنْ سَوداتها عَجبي

ما زِلتُ عِلماً بأنّ الهمّ مختَرمٌ ... عمرَ الشّبيبةِ، اَبكيها وَلم اَشبِ

وُسومُ شَيبٍ، فانْ حَقّقتناظِرَةً ... فاِنّهنّ وُسومٌ فيّ لِلنُّوَبِ

تُرى نداماىَ مابين الرّصافةِ فالـ ... ـاَوْعالِمين، وقد بدّلت بَعدَهُمُ

بَيضاءراوين مِنَ خمرٍ ومن طرَبِ؟ ... مادارُ انسي وما كأسي وَما نَشبي[1]

فارَقْتُهُمْ فكأنّي، ذاكِراً لهمُ، ... نِضوٌ[2] تلاقَتْ عليه عَضّتا قُتُبِ

سقا رضاىَ عَنِ الايام بينهمُ ... غَيثٌ، وبانَ عليها بَعدهم عَضبي

اذ نَسكبُ الماءَ بُغضاً لِلمزاج به ... و نطعمُ الشهدَ ابقاءً علىَ العنبِ

يمشي السقاةُ علينا، بين مُنتظرٍ ... بلوغ كأسٍ و وثّابٍ مُسْتَلَبِ

كأنّما قولنا للبابليّ: اَدِرْ ... حلاوةً، قولنا للمزّ يدىّ: هَبِ

وله ايضا

اَفلحَ قومٌ اِذا دُعوا وَ نَبوا ... لايرهبونَ الاخطارَ ان ركبوا

تَسبقُ نهضاتُهم عزائمَهم ... اَن تستشار العاداتُ و العُقبُ[3]

سارون لا يَسألون ما حبس الـ ... ـفجر ولا كيف مالت الشُّهُبُ

عوّدهم هجرهم مطالبة الـ ... راحةِ اَن يَظفروا بما طلبوا

وخابَ راضٍ بالعجز يَصبرُ لل ... أوزار مُستسلماً و يَحتسبُ

اِن فاته حظّ غيره فله ... منه اغتيابٌ يشفيه او عَجبُ

لا تستريحُ العُلى الى سَكنٍ ... اِلاّ شباباً يُريحهُ التّعبُ

---

١ — مال صامت يا ناطق و آب و زمين ٢ — شتر لاغر

٣ — جمع عاقبة - پايان هرچيز

تَضمّنَ السّيرُ صدر حاجَته ... وَالثّقلانِ التقريبُ[١] والخببُ[٢]

در فخر گوید

أعْجبَتْ بی بینَ نادی قومِها ... أُمُّ سعدٍ ، فمضت تسألُ بی
سرّها ما عَلمت من خُلقی ... فأرادت عِلمها ما حسبی
لا تخالی نسباً يَحْفضُنی ... أنا من يُرْصِكِ عندالنَّسَبِ
قومِیَ استولوا علی الدهر فتیً ... و مشوا فوق رؤوسِ الحُقُبِ
عمّموا بالشمسِ هاماتِهمُ ... و بنوا ابياتهم بالشُهب
و ابی ، کسری ، علی ایوانِهِ ... اينَ للنّاسِ ابٌ مثلُ ابی؟
سورةُ الملكِ القدامی و علیٰ ... شَرَفِ الاسلام لی والادبِ
قد قبستُ المجدَ من خيرابٍ ... و قبستُ الدينَ من خير نبیّ
وضممتُ المجدَ من اطرافه ... سؤدَ دالفرسِ و دين العربِ

وله

لكِ الغرامُ وللواشی بكِ التَّعَبُ ... وكلّ عذلٍ اداجدّ الهوی لعبُ
اما كفاهُ انصرافُ العين معرِضةً ... عنه ، وسمعٌ بوقر[٣] الشوق مُحْتَجِبُ
و أنّ قلباً و احشاءً مُدعدَعةً ... اذااستقامت حمولُ الحیّ تضطربُ
لاموا عليكِ فما حلّوا وماعقدوا ... عندی ، وعابوا فماشقّوا ولاشعبوا
فكلّ نارٍ هویً فی الصدرِ كامنة ... فاللومُ يسعرها والعدلُ يحتطبُ
آهاً لوحشةِ ما بينی و بينكُمُ ... اذا خلت من دلاءِ الجيرة القُلُبُ[٤]
مَن اشتكی الشّوق اذهزّت وِسادَته ... مدامعٌ تَنْتَحی او اصلعٌ نجبُ[٥]

---

١ — راه رفتنی است که ازدویدن آهسته‌تر است ٢ — یکنوع راه رفتن است ٣ — کری — سنگینی قوهٔ سامعه — بسته شدن گوش
٤ — مفردش قلیب است وبمعنی چاه است ٥ — لرزان

فما آسفتُ لشيءٍ فاتَ مِثلِ آسفي ... من آن اعيشَ وحيرانَ الفضا غيبُ

قد كنتُ اسرقُ دمعي في محاجره ... تطيّراً بالبكى فاليومَ انتحبُ

لا يُبعدِ اللهُ قلباً ظلّ عندكمُ ... لم يُغنني عنهُ نِسيانٌ ولا طلبُ

سلبتموه فلمْ تفتوا برجعته ... و ربّما رُدّ بعدَ الغارة السلبُ

فاين اِدماُمكم قبلَ الفراقِ له ... الاّ يضام ولا تمشى له الرّيبُ؟

أسيرةٌ لكمُ في الغدر حادثةٌ ... نَخُصُّ، امْ رَجَعَتْ عن دينها العربُ؟

يااهل وُدّي، وما اهلاً دعوتكمُ ... بالحقّ لكنّها العاداتُ و الدّربُ

كنّابها نَسَمّي قبل غدركمُ ... فاليوم كلّ اسم وُدٍّ بيننا لقبُ

اَشْبَهْتُمُ الدهرَ في تلوين صبغته ... فكُلُّكم حائلُ الالوانِ مُنْقَلِبُ

كنتم عليّ مع الايّام اِخوتها ... وليس الاّ عُقوقي بينكمُ نسبُ

صبراً وان كانَ ملبوساً على جزعٍ ... ظُلِمْتُ، و الصابرُ المظلومُ مُحْتَسِبُ

لَعَلَّ عازبَ[1] هذا الحظّ يرجع لي ... يوماً وقاعد هذا الجِدّ يشبُ[2]

دروصف دفتر

وصفحةِ وجهٍ من وجوهٍ علقتها ... أراعي[3] خدوشاً فوقها و ندوبا[4]

تعرّضَ لي والغانياتُ صوادفٌ[5] ... فاذكرَ آصداعاً[6] لها و تَرَيّبا

اكونُ حليماً تارةً ما اجتلبتها ... وقوراً و احياناً اكون طروبا

و يُعجبُني منهنّ انّي لا اري ... حبيباً لقلبي اوْ اراه قريبا

سَبَتْني بالفاظ الرجالِ وطاب لي ... جناها ولم تَنْطُقْ ولم ارَطيبا

---

١ — دور شده وپنهان - بمعنى چرا گاه كه رسيدن بآن دشوار باشد نيزهست ٢ — برگردد - بخود آيد ٣ — نگاه ميكنم - ملاحظه مينمايم ٤ — خراش - اثرزخم ٥ — روگردان ٦ — زلف موئى كه بطور نيم دايره ميان چشم وگوش باشد

فاودعتها ما اودعَ اللهُ مهجتی جلابیب[1] خیطتْ لا تُقل[2] جیوبا[3]
تُقصّرُ عن اقدامِها و رؤوسِها و تملأُ اصلاناً لها و جنوبا[4]
اذا عُرّیتْ منها وَقتها عیوبَها و اِن اُلْبِسَتْها لم توارِ[5] عیوبا

وله

لِمنِ الحمول سَکَنَ، فلجاً[6] بطُلَعَةٍ[7] فجّاً ففجّا[8]
یخبطنَ بالأیدی الطریـ ـق فما یکدْنَ یجدنَ نهجا
سودٌ بما صبغ الهجـ ـیرُ جلودَهنّ الحمر وهجا[9]
من کلِّ حاملةِ الهلا ل[10] بنیٰ علیها البینُ برجا
بیتاً یسیرُ و فیه قلـ ـبٌ لکَ فهوَ جسمکَ خیلِ حدجا[11]
لکَ من وراءِ سُجوفهِ ، ما اوسعتها الریحُ فرجا
رمحٌ و نصلٌ لا کما سَمّوهما هَیَفاً[12] و غُنجا[13]
کالبیض لم تُلحِ السما ئمُ[14] کِنّهنّ فلُحْنَ بُلجا[15]
لمّا ایسنَ مِنَ الظّلا م رفعنَ لی فنظرتُ سُرجا[16]
و علیَ الطّلیعةِ فاردٌ[17] کالرّیم خاف فرام ملجا

---

۱ — مفردش جلباب بمعنی پیراهن فراخ ۲ — حامل نیست - برنمیدارد ۳ — گریبان ٤ — جمع جنب - اطراف - پهلوها ٥ — موارات بمعنی پوشاندن ٦ — نام جائی است درمصر ۷ — قاصدوعازم بآنسوهستند ۸ — راه وسیع میان کوهها ۹ — تفَ آتش وآفتاب وشعلهٔ آتش ۱۰ — اشاره باعضای شتری است که از لاغری منحنی شده باشد ۱۱ — هودج - پالان شتر ۱۲ — باریکی میان ۱۳ — عشوه - ناز ۱٤ — باد سموم ۱٥ — طلاقت منظر - و بکسی که ابروانش پیوسته نباشد و فاصلهٔ میان آنها زیاد باشد ابلج گویند ۱٦ — جمع سراج بمعنی چراغ ۱۷ — تنها - بر کنار

خالست قُبْلَتَهُ الوشا ... ةَ كما دُغمت الحرف دَمجّا[1]
ففتحتُ عن غُرٍّ تم ... بحٍ[2] المسكَ و الصهباءَ مجّا
لو لم تكن مخلوقةً ... للرّشف[3] لم يُخْلَقْنَ فُلجا[4]

وله ايضا

اِمّا تقومون كذا اوفا قعدوا ... ما كلُّ من رامَ السماء يصعدُ
نامَ علىَ الهُون الذّليلُ و درى ... جَفنُ العزيز لِمَ بات يسهدُ
أخفّكم سعياً الى سؤدَدِه ... احقّكم بأن يقال : سيّدُ
عن تَعبِ اُورِدَ ساقٌ اولاً ... و مسحتْ عُرّةَ سبّاقٍ يدُ
لو شرِفَ الإنسان وهو واِدعٌ[5] ... لَقَطَعَ الصمصامُ و هوَ مُغْمَدُ

وقال

خليلكَ من صفا لكَ فى البعادِ ... وحارُكَ من اَذمَّ على الوداد
وحظّكَ من صديقكَ اَن تراه ... عدوّاً فى هواكَ لِمنَ تُعادى
و رُبَّ اخٍ قصىٍّ العرقِ فيه ... سلوٌّ عن أخيكَ منَ الولادِ
فلا تغرُرْكَ اَلسنةٌ رطابٌ ... بَطائنُهُنَّ اكبادٌ صوادى[6]
و عِش اِمّا قرينَ اخٍ وفىٍّ ... امين الغيبِ او عَيشَ الوحادِ
فانّى بعد تجربتى لامرٍ ... انستُ ، ولا اَغُشُّكَ ، بانفرادى
تريدُ خلائقُ الأيّامِ مكراً ... لِتَغْضَبَنى على خُلُقى و عادى
وَتغمزُنى الخطوبُ تَظُنُّ انّى ... ألينُ على عرائكها[7] الشدادِ

---

١ — داخل شدن دوچيز درهم - آميختگى ٢ — چيزى را از دهن برگرداندن ٣ — مكيدن ٤ — مفردش افلج است وبكسى گويند كه ميان دندانهاى مقدم دهانش فاصله باشد ٥ — رام
٦ — تشنه ٧ — خوش نفسى - كوهان شتر - اخلاق بزرك منشى

و ما ثهلانُ تشرفُ قنّاه[1] باحملَ للنّوائب من فوادي

وله

خاطِرْ بها اِمّا ردىً او مُراد ورِدْها اَينَ وجدتَ المَراد[2]
ولا تما طِلها بجمّاتها مُعَلّلاً اظماء ها بالثماد[3]
باعد عزيزاً بين اسفارهِ فعزّةُ النجم السّرى[4] والبعاد
لله رامٍ سلبه اناته[5] طولَ الليالى و عروضَ البلاد
يُقدِمُ امّا مُبلغاً نَفسهُ معدوة او بالغاً ما اراد
يحفزُه الضيمُ فتنبوبهِ مضاجعُ الغيدِ ولينُ المهاد
ادا احسّ الهونَ صاحت بهِ نَخوتُهُ، اوطار، اوقيلَ. كاد
يعجمُ[6] منه الدهرُ اِن رابه جلد لعصا صُلب حصاةِ لفؤاد
سمت بهِ الهمّةُ حتى نجا مُنْفَرداً من بين هذا السّواد
مولّيا آخرَ حاد اناتهِ خزائمَ[7] العيس ولُجمَ الجياد
اَبْسَمَ مهماَ اكتحلت عينه بمثلهِ لاَ اكتحلت بالرقاد
و بات مغمورَ العلا شاكرا ميسورَه، يقنعُ بالاقتصاد
برضى منَ الحظّ بما جاءهُ عفواً، وما الحظّ سوى الاجتهاد
ينامُ للضَيْم على ظهره مراوحَ الخدّ و ثير الوساد[8]

---

١ — قله‌های آن معردش قنة است ٢ — آبشخور - و (وِرْد) بمعنی طلب آب است ٣ — آب کم که درزمستان جمع شود ودر تابستان خشك گردد، گودالیکه آب باران در آن جمع شود و مفردش ثَمَد - ثَمْد است ٤ — راه رفتن درشب ٥ — سنه - مابین دوپستان حیوانات سُم دار ٦ — عَجْم بمعرض آزمایش درآوردن وتوانائی آنرا سنجیدن ٧ — مفردش خِزامه است و بمعنی حلقه ای است که دربینی شتر گذارند و مهار را بآن بندند ٨ — بالشش نرم است - کنایه از آسایش و راحتی است

ان راعه من يومه رائعٌ ... قال : عُدُوّاً فرس الذل عاد
ما اكثر المنحى على مجده ... لبُلغَةٍ تُرجى و رزقٍ يقاد
و مُؤثر المال على عِرْضه ... مجتهداً ينقصُ من حيثُ زاد
عَدِّ عن الدّنيا و انسائها ... و ضعْ مودّاتهمُ بالبعاد
ما هذه الدّهماء[1] الأدبيّ[2] ... ينشره فى الارض حبّ الفساد
الاّ فتى يألفُ من عيشةٍ ... لغيره فيها عليه اعتداد

وله

بكىَ النّارَ سَتراً على الموَقِد ... و غار بغالطُ فى المُنْجِد
احبّ و صان فوَرىّ الهوى ... اضلّ ، و خاف فم يَنْشُد ؟
بعيد الأصاخة[3] عن عاذِلٍ ... غنىّ النفرُّد عن مُسعد
حمولٌ على القلب وَهوَ الضعيف ... صبورٌ على الماء وَهوَ الصدى[4]
وقورٌ و ماَ الخرقُ من حازِم ... متى ما يَرُح شيبه يغتدى
و يا قلبُ اِن قادكَ العانيات ... فكم رسنٍ فيكَ لم بنقدِ[5]
اَفِقْ فكأنّى بها قد اُمِرّ ... بافواهها العذبُ من موردى
و سُوِّد ماَ ابيضّ من وُدّها ... بما بيّضَ الدهرُ من اسودى
و ماَ الشّيْبُ اوّلُ غدْرِ الزمان ... بلى من عوائده العُوَّد
لىَ اللهُ حظىّ كمالا يجود ... بما استحقُ وكم اجتدَى
و كم اَتَعلّلُ عيشَ السّقيم ... اُذمّمُ يومى و ارجو غدى
لأن نام دهرىَ دونَ المُنى ... و اَصبحَ عن نيلها مُقعدى

---

١ — مؤنث اَدهم - سياه - هر چيز تازه يا قديمى - گروه مردم
٢ — ملخ ريز - كوچك ٣ — نيوشيدن ٤ — تشنه ٥ — بريده ياپاره نشده - قطع نكرديده

و لـم اكُ أَحْمَدُ افعـلـه ... فـلـى اُسوةٌ ببنى أحمـد
بخيرالورىٰ و بنى خيرهم ... اذا ولدُ الخير لم يولـد
باكرم حىٍّ علىَ الأرض قام ... و مَيْتٍ توسّدَ فى مَلْحَد
و بيت تقاصرُ عنه البيوت ... و طال عَليّاً علىَ الْفَرْقَد
تَحومُ الملائكُ من حَوْلِه ... و يُصبحُ للوحى دار الندى
ألاسل قريشاً ولُمْ منهمُ ... مَنِ اْستوْجبَ اللَوْمَ اوفنّدِ[1]
و قُلْ : مالَكُمْ بَعدَ طول الضلا ... ل لم تشكُر و انعمةَ المرشد ؟
اتاكم علىٰ فَترةٍ و استقام ... بكم جائرينَ عنِ المقصد
و وَلىٌّ حميداً الىٰ ربّه ... و مَن سَنَّ ما سَنَّهُ يُحْمَد
و قد جعل الامرَ من بعده ... لِحيدرَ بالخير المسند
و سمّاهُ مولاً باقرار مَن ... لوِ اْتَّبعَ الحقّ لم يَجْحَد
مَلِئتم بها ، حسدَ الفضل ، عنه ... و من يكُ خيرَ الورىٰ يُحْسَد
و قلتم : بذاك قضى الأجتماع ... الاٰ انمـاَ الحقُّ للمفرد
و اِرْثُ علىٍّ لأولاده ... اذا آيةُ الأرثِ لم تَفسد
فمِن قاعدٍ منهمُ خائفٍ ... و مِن ثائرٍ قام لم يُستعد
تَسَلَّطُ بَغياً أكُفَّ النفا ... قِ منهم على سيّدٍ سيّد
و ما صُر فواعن مقام الصلوة ... ولا عُنّفوا فى بُنىَ المسجد
أبوهم و اُمّهُمُ من علم ... تَ فانقُصْ مفاخرَهم اَوزِد
ارىَ الدّينَ من بعد يومِ الحسين ... عليلاً له الموتُ فى المرصَدَ
و ما الشرْكَ للهِ مِن قَبلهِ ... اِذا أنت قِست بمستبعد

---

١ — تفنيد ـ دروغگو دانستن ـ ملامت كردن ـ نسبت ضعف رأى بكسى دادن

وما آل حرب حبّوا إنّما ... اعادوا الضلالَ على من بُدى
سيعلم مَن فاطمٌ خصمُهُ ... بأىّ نكالٍ غدىً يرتدى
ومَن ساءَ أحمدَ يا سطهُ ... فباءَ بقتلك ماذا بدى ؟
فداءُ لك نفسى ومَن لى بذا ... لك لو أنّ مولىً بعبدٍ فدى
ولَيْتَ دمى ماسقى الأرضَ منك ... يقوت الرّدى أو يكون الرّدى
ولَيْتَ سَبَتْ فكنت النهيد ... اما لك يا صاحبَ المَشْهَد
عسى الدّهرُ يشفى غداً من عدا ... لك قلبَ مغيظٍ بهم مُكمَد
عسى سَطوَةُ الحقّ تعلو المُحال ... عسى يُغْلَبُ النقصُ بالسؤدَد
وقد فعل اللهُ لكنّني ... ارى كبدى بعدُ لم تَبرُد
بسمعى لفائمكُمْ دعوةٌ ... يُلبّى لها كلُّ مُستَنْجد
اناَ العبدُ ولاّ كُمُ عقدهُ ... اذا القولُ بالقلب لم يُعقَد
وفيكم ودادى ودينى معاً ... وإنْ كانَ فى فارسٍ مولِدى
خصصتُ صلالى بكم فاهتديت ... ولولاكُمُ لم أكنْ أهتَدى
وجرّدتُموني وقد كنتُ فى ... يد الشّرْك كالصارم المُغْمَد
ولا زالَ شعرىَ من نائحٍ ... يُنَقّلُ فيكم الى مُنشد
وما فاتنى نصرُكم باللّسان ... إذا فاتنى نصرُكم باليد

در وصف انار

ما أمٌّ اولادٍ كثيرٍ فى العدد ... تُروى رضاعاً وهى بكرٌ لم تلد؟
يبسمُ عن عَذْبِ الرّضاب باردٍ ... لولادمٌ يصبُغهُ قلت : بَرَدْ[1]
عجب به ماءً زلالاً شبماً[2] ... تجمعهُ فى أُهُب[3] نارٌ تقدْ

---

١ — تكرگ ٢ — سرد ـ خنك ٣ — جمع اهاب بمعنى پوست بدن

يا حسنها مجموعةَ الشمل ويا اضعافَ ماتَحْسُنُ و الشملُ بدد[1]

وله

بلوتُ هذا الدهر اطوارَهُ عَلَيَّ طوراً و معى تاره
و بَصَّرَتْنى ، كيف اخلاقُهُ تجاربٌ كشفنَ اخباره
فصرتُ لا انكرُ احلاءَه يوماً ، ولا انكرُ امراره
لاهو ان شدَّ رأى كاهلى رخواً ولا نفسى خوّاره[2]
ولا تصبّانى من سَلْمِه زخارفٌ للعينِ عَرّارَه

من عاذرى منه على انّنى ضرورةً اقبَلُ اعذاره
دعهُ و بِتْ منه على نَجْوَةٍ[3] خائفةَ الرقبة حذّاره
وَاسلَم فما تسلَم من حوره الاّ اذا ما لم تكن جاره
تَنَقَّلى يا رُكُبَ العيس بى مُنجدةً يوماً و غوّاره[4]
لا خَطَرَ الضيمُ ببال امرءٍ و انت بالبيداء خطّاره
قد نبتِ البيداءُ بى جالساً ارجو الأمانى و هىَ غدّاره
اظلمُ نفسى بين انائها و النّفسُ لا تُظْلَمُ مختاره
ان كنتَ يا قلبىَ منى فلا تخدَعكَ منها هذه الشاره
اَولىٰ بمن تحمله قدرةً فراقُ من تجهلُ مقداره
الله لى مُنتصفٌ من اخٍ يكيلُنى بالعُرف انكاره

وله

اَصبْ برأيى أصاب الحظُّ اوغلطا فانهض له كلَّ المقدار اونشطا
ولا تفرّط جلوساً فى انتظار غدٍ فخيرُ عزَميك امرٌ لم يكن فُرُطا

---

١ — پراکنده ٢ — سست وضعیف ـ بمعنی شتر پرشیر بزهست
٣ — زمین بلند ٤ — روزی بسمت نجد وروزی بسوی غور روان باش

خذل ... الدهر و اصل عملة ابداً من حمله مارق الحنس منخرطا
ولا تشور في امر همت به فربّما لهج[1] لاراء اوخبطا
ارملت: خذبندو في الخوف ارسلها اوقلت في الامر دعني مرسلا، ضبطا
ابو العجائب ادوى[2] اوشفا وكفا او تر مرتجعاً او حلّ اوربضا
حرهده لارض اقاعشر مجتشما مومّلاً فوقها اومسّ مغتبطا
اقذ ذنبي فلا تحفل مقعقعة اوقمّة الراس و حذران تقع وسط
فما الحياة و ان طالت بصالحة لمن يعدّ متاعا ناثراً سقطا
ما حطّة العجز و الأرزاق معرصة الاّ لمن نام تحت الدّل وقطا[3]

در وصف ستاره پروین گوید

ب ... نازل من علا وصاعد بمن نزل ؟
دان على رأى عيو ن وهو ان رام شطط[4]
هو اذا درجته فوق و تحت و وسط
جسم انه و جهان ما شاء الجمال و اشترط
و أعن لا ... م يحصه نّ بحساب من ضبط
تقلّ فيهنّ المصب ب والكثر من غلط
لا تسع لدنيا ا ... بعضاً ولا سير يحط

در موضوع خلاف گوید

هل بعد مفترق الأصحاب مجتمع ام هل رمان بهم بعدات ترتجع ؟
تحملوا تسع البيداء ركبهم و يحمل القلب فيهم فوق ما يسع

۱ — خام و نیم پخته ۲ — بیمار کرد ۳ — ناامید و مأیوس شده مصدرش (قنوط) است ٤ — ستم - فزونی - دوری از حق

دُعْزِ بين هُمْ و لنمسَ ، قد لفوا ... الاّ تعب معساً حيثما طلعوا
شا لين للبن احصاناً و أمْئدَةً ... مُعَجَّمِينَ به امثال ما فجعوا
تخصوبهم و ترات في ارمّتها ... عنا فهم تحت اكراه اللوى خُضُعُ
تشتاق «عمار» لارضي بروضته ... درأ و له طب مصطفٌ و مُرْبِعُ
فدعٌ و امن تمشي الواشاتُ بهم ... دمعٌ دمٌ و حساًمي انْرهم قطعُ
اللبلُ مدْهُمُ كالبحر مُتّصلٌ ... هشاء و اليومُ مثل الوصل مُنْقطعُ
لمتا الذّين صحوا[1] يوم صاح بهم ... دع اللوى: ثوّروا[2] عنه اكما سمعوا
اولمت ما احد اللوم من حسدي ... فصرْ عَلَيّ فللتعذيب ما بدعُ
وعذر لحّ أعيه . بأم بي ... فهم . اهرب منه وهو متّبعُ
دقوا . فسلت فاحمطها فان لها ... حقاً و إنّ علامات الهوى خُدَعُ
روّح حشاك بورد اليأس تسلُ به ... ما قال في الحبّ الاّ انّه طمعُ
و لله كلوس و ادنما عُمَاةٌ ... الآن علمُ قلبٌ كيف يرتدعُ
هدى هوا ما رسول الله مُهْمِلةٌ ... غداً و سنن رسول الله مُصْدَعُ
و الشّام لعهد ملا قوا و اقربوا ... و للخيانة ما غابوا و ما شَعَروا
و آلُه و هم آل لآله هم ... رعاة ذا الدين صمعوا بعده و رُعوا
تُصاعُ شعثه يوم الغدير لهم ... بعد الرضا وتحاطُ الروم و السّعُ
و قائل فيّ: علىٌّ كان وارثه ... بالنصّ منه ، فهل اعطوه ام منعوا ؟
فقلتُ كان هنات لست اذكرها ... يجري بها الله اقوماً بما صنعوا
ففوا على نظر في الحقّ نفرضهُ ... والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ
ماتيّ حكم بوه يسمونكم ... وفخرُكم انّكم صحبٌ له تبعُ ؟
يُعَطّون لـــه اعوادَ منبره ... و تحت أعواده ثنتاه رُصعوا

---

١ شدند ٢ — مصدرش (ثوير) ومعنى برانگيختن است

وله

يذنبُ دهرٌ و يستقيلُ ... و يستقيمُ الذّی يميلُ
و العيشُ لونٌ يوماً و لونٌ ... كلاهما صِبغةٌ تحولُ
و ربّما حنّتِ اللیالی ... ثُمّ لها مرّةً غفولُ
فاسْر فانّ الدنیا طریقٌ ... اَسْهَلَ مِیلٌ و شقّ مِیلَ
لاَ غرْوَ ان تضلع[1] المطایا ... فیها و ان یغلط الدلیلُ
والرجلُ الضربُ[2] من تساوی ... فی نفسهِ الصعبُ والذّلولُ[3]
فَهْوَ اذا انحطّ او تعالی ... لاَ التّیهُ منه ولاَ الحمولُ
کالسیف لازینهُ التّحلّی ... یوماً ولا عَیبُه الفلولُ[4]

---

۱ — بلنگد ۲ — سبك ۳ — رام ٤ — شکستگی

که درتیزی شمشیر پدید آید

ابن الوردی

زین الدین ابوحفص ، عمربن مظفربن عمر بن ابی الفوارس محمد الوردی القرشی البکری الشافعی . مردی لغوی وفقیه وادیب وشاعر بود ، درسال ۶۸۹ ه درمعرةالنعمان متولد شده ودر۲۷ ذیحجه سال ۷۴۹ه در شهر حلب بناخوشی طاعون درگذشته است .

تحصیلات خود را در معرة النعمان و سپس در حماة و حلب و دمشق کرد ومدتی بکار دادرسی (قضاء) شهر حلب گماشته شد ولی خود از آن مقام کناره گیری کرد و بقیهٔ عمر را وقف خدمت بعلم نمود .

از قرار معلوم ابن الوردی کتابهای بسیار نوشته است ولی برحسب گفته آقای محمد شنب در دائرة المعارف اسلامی ، از تألیفات او آنچه باقی مانده بشرح زیر است :

۱ ـ دیوان اشعار ومقامات ونامه‌ها ومقالات ۲ ـ لامیهٔ معروف او که ذیلا درج میشود ۳ ـ تحریر الخصاصة فی تیسیر الخلاصة که درنحو است ٤ ـ التحفة الوردیة فی مشکلات الاعراب ، ٥ ـ شرح التحفة الوردیة ٦ ـ البهجةالوردیه ، درفقه شافعی ۷ ـ مختصر تاریخ ابی‌الفداء موسوم به تتمةالمختصر فی اخبارالبشر ، ۸ ـ المسائل المذهبة فی‌المسائل الملقّبه ، که در انساب است ، ۹ ـ الشهاب الثاقف فی‌العذاب الواقف ـ در تصوف ۱۰ ـ الألفیة الوردیة ، در تعبیر خواب

*

لامية عمر بن الوردي المتوفى
سنة ٧٤٩ هجرية

اعتزل ذكرَ الأعادي و العِلَل ... وقل الهزل و جانب من هزل

و دعِ الذكر لأيام الصبا ... فلأيام الصبا نحم أفل

و اترك الغدة لا تحفل بها ... تُمسِ و عمرٌ رمعٍ و تُجل

واذكر في منتهى حُسن لدى ... أب تهراء تجد امراً جلل

واهجر الحمرة ان كنت فتىً ... كيف سعي في حسون من عفص

واتقِ الله بتقوى الله ما ... جاورت دارك امرئٌ الا وصل

ليس من يقطع طرفاً بطلاً ... انما من يتقي الله لبطل

كتب الموت على الخلق لهم ... قلّ من عاش وأفنى من دول

أين نمرودُ و كنعان و من ... ملك الأرض و ولّى و عزل

أين من ساد و اوشاد و ... هلك الكلّ و لم تغنى النُّحل

أين أربابُ الحجى اهلُ النهى ... أين أهل العلم و القوم الأُول

بسعيد الله كلاً منهمُ ... و سيجزي فعلاً ما قد فعل

أي بُنيّ اسمع وصايا حكمت ... حكماً حُصّت بها خيرُ الملل

اطلب العلم ولا تكسل فما ... أبعد الخير على أهل الكسل

واحتفل للفقه في الدين ولا ... تشتغل عنه بمال و خَوَل

واهجر نوماً و حظّه ، فمن
يعرف المطلوب يحقر ما بذل

لاتقل قد ذهبت ارب به
كلّ من سار على الدرب وصل

في ازدياد العلم ارغامُ العدا
و جمال العلم اصلاحُ العمل

جمّل المنطق بالنحو فمن
يُحرم الاعراب بالنطق اختبل

اعظم الاسر و لا مذهبي
في اصطراح الرفد لاتغ النحل

فهو عنوان على الفضل و ما
أحسن الشعر اذا لم يُبتذل

أب لاختيار تفضيل و هم
قطعُها أجملُ من ملك الدُول

ملك كسرى عنه تعمى كسرةٌ
و عن النحر اجتراءٌ بالوشل

اطرح الدنيا فمن عادتها
تُخفضُ العالي وتُعلي من سفل

عيشة الراعب في تحصيلها
عيشة الجاهل فيها ، أو أقل

كم جهولٍ بات فيها مكثراً
و حليمٍ بات منها في علل

كم شجاعٍ لم تنلْ فيها المنى
و جبانٍ نالَ غايات الأمل

فاترك الحيلة فيها و اتّكل
انّما الحيلة في ترك الحيل

لاتقل أصلي و فصلي أبداً
انّما أصل الفتى ما قد حصل

قد يسود المرءُ من دون أبٍ
و يحسن السلك قد يعلى الدغل

انّما الورد مع الشوك و ما
ينبت النرجسُ الاّ من بصل

قيمة الانسان ما يُحسنه
أكثرَ الانسان منه أم أقل

بين تبذيرٍ و بخلٍ رتبةٌ
و كلا هذين ان زادَ قتل

ليس يخلو المرءُ من ضدٍّ ولو
حاولَ العُزلة في رأس جبل

داوِ جار السوء بالصبر و ان
لم تجد صبراً فما أحلى النقل

جانبِ السلطانَ واحذر بطشه ... لاتعاند من إذا قال فعل

قصّر الآمال فى الدنيا تَفُزْ ... فدليل العقل تقصير الأمل

غِبّ و زُرغِبًّا تزد حبّاً فمن ... أكثر الترددَ أقصاه الملل

لا يضّر الفضل اقلال كما ... لايضّر الشمس إطباق الطَّفَل

خذ بنصل السيف و اترك غِمده ... و اعتبر فضل الفتى دون الحُلل

حبّك الأوطان عجز ظاهرٌ ... فاغترب لقَ عن الأهل بدل

فبمكث الماء يبقى آسناً ... وسُرى البدر به البدرُ اكتمل

فہرست مطالب منتخب العقد الفرید

عنوان	صفحه
[illegible]	۱
مقدمة الكتاب	۳
كتاب اللؤلؤة فى السلطان	٦
نصيحة السلطان و لزوم طاعته	۸
حفظ الاسرار	۸
الصبر والاقدام فى الحرب	۱۰
فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام	۱۳
و من سان العرب فى الجاهلية	۱٤
اجواد اهل الجاهلية	۱۷
هرم بن سنان وجوده	۲۰
اجود اهل الاسلام	۲۱
جود عبدالله بن عباس	۲۲
جود عبدالله بن جعفر	۲۵
جود عبدالله بن ابى بكر- جود عبدالله بن معمر	۲۸
الطبقه الثانيه من الاجواد- جود معن بن زائده	۳۰
يزيد بن المهلب وجوده	۳۱
يزيد بن حاتم	۳٤
ابودلف العجلى	۳۵

عنوان	صفحه
وفود العرب على كسرى	۳۷
كلام اكثم بن صيفى	٤۳
كلام حاجب بن زراره	٤٤
كلام الحرث بن عباد	٤٤
كلام عمرو بن الشريد	٤۵
كلام خالد بن جعفر	٤٦
كلام علقمة بن علاثة	٤۷
كلام قيس بن مسعود	٤۸
كلام عامر ابن الطفيل	٤۸
كلام عمرو بن معدى كرب	٤۹
كلام الحارث بن ظالم المرى	٤۹
وفود حاجب بن زراره على كسرى	۵۰
النوادر والملح	۵۲
جواب ابن عباس لمعاويه	۵۳
مجاوبة بنى هاشم لابن الزبير	۵٤
خطبة زياد البراء	٦۰
خطب الخوارج	٦٤
خطبة ابى حمزه بمكه	٦٦
خطبة ابى حمزه بالمدينه	٦۷

فهرست مطالب منتخب البيان و التبيين

عنوان	صفحه	عنوان	صفحه
جاحظ	١	مطاعن الشعوبية على العرب بشأن العصا	٤٥
باب البيان	٥	مطاعن الشعوب على العرب بشأن	
البلاغة	١١	آلات الحرب	٤٧
العماني الراجز والرشيد	١٧	الرد على الشعوبية	٤٩
في الايجاز	١٨	خطباء الناس من العرب والعرس	٥١
باب الصمت	٢٠	اخذ العصا عند الخطابة	٥٣
الحث على طلب البيان والتبيين	٢٣	علامة الانصراف عند بعض الملوك	٥٥
من مكارم اخلاق النبي ص	٣٠	حكاية الفتى التغلبي والعصا	٥٥
خطبة الوادع	٣١	شيء من سياسة بني العباس	٥٨
باب من اللغز في الجواب	٣٣	سياسة المنصور في العفو	٦٠
عقيل بن ابي طالب	٣٥	المنصور وابن هرمه	٦١
المنصور والشاب الهاشمي	٣٦	رجع بنا الكلام الى السمات	٦١
آداب الملوك	٣٦	العمائم تيجان العرب	٦٤
يجب للاديب مايجب للمليك	٣٦	التقنع من عادات العرب	٦٧
كلام لبعض المتكلمين	٣٩	من مواعظ الحسن البصري	٦٨
واعظ بين يدي المهدي	٤٢	شيء من ادب معاوية	٧٣
الحلي و السمات	٤٣	كلام في تعزية بعض الملوك	٧٥
مطاعن الشعوبية على خطباء العرب	٤٣		

فهرست منتخب اشعار

فرزدق	١	مهيار	١٩
منتخب اشعار فرزدق	٢-١١	منتخب اشعار مهيار	٢١-٣٦
جرير	١٢	ابن الوردي	٣٧
منتخب اشعار جرير	١٣-١٨	لامية ابن الوردي	٣٨-٤٠